

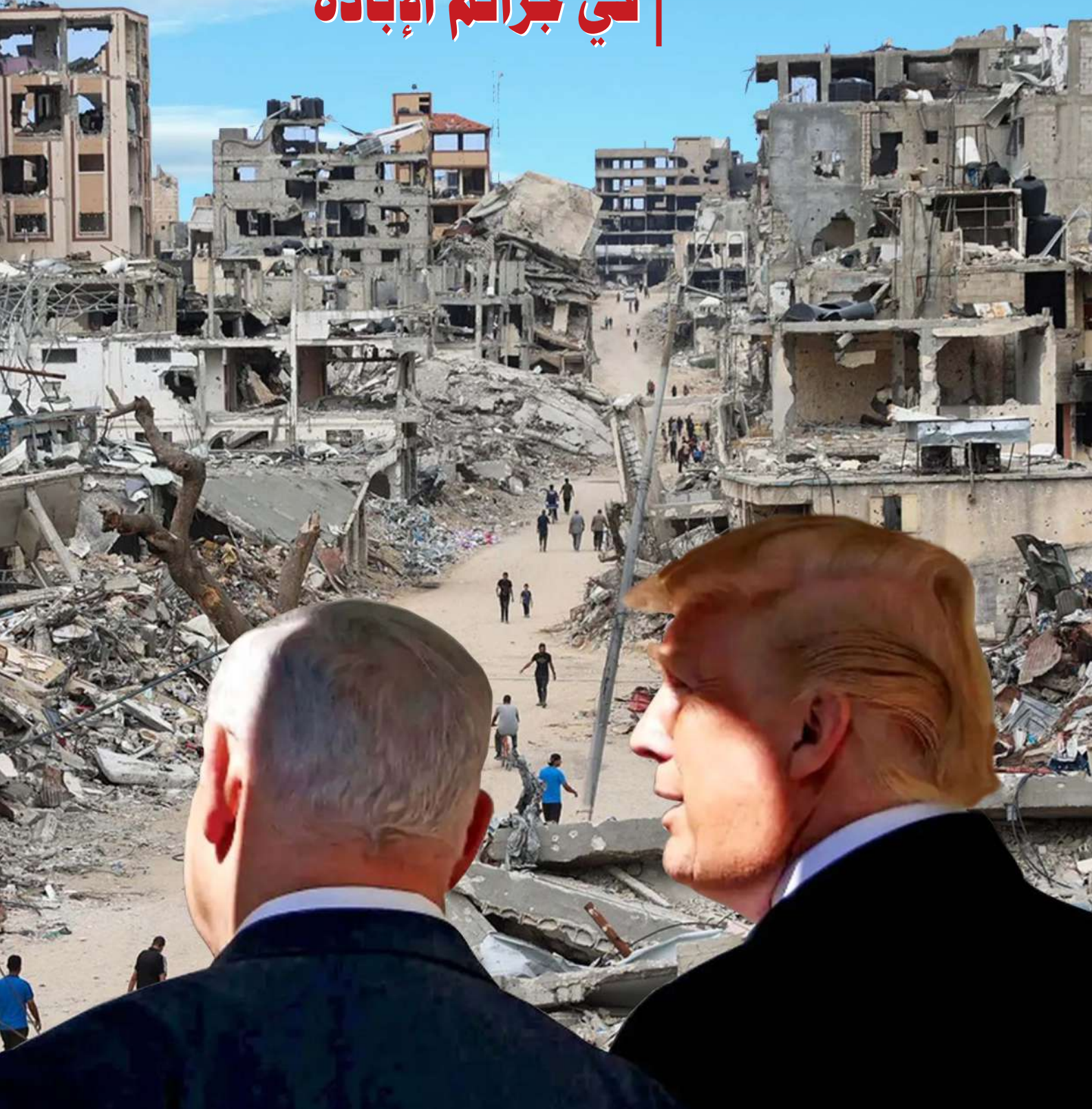


الحصاد

AL-HASAD Issue No: 170 / Nov. 2025 | العدد ١٧٠ / تشرين (٢) ٢٠٢٥ | مجلة شهرية تُعنى بقضايا الوطن العربي والعالم

شراكة بين ترامب ونتنياهو في جرائم الإبادة

المساعدات الأميركية وتأثيرها
على الصراع الفلسطيني الإسرائيلي



كلمة «الحصاد»

سلام ترامب ونتنياهو؟

في الخمسينات والستينيات من القرن الماضي، كنا نردد بيت شعر نهتدي به في نضالنا ضد إستعمار أرضنا العربية:

لا سلام وبلاد العرب لم تزل خيراتها للأجنبي يدعي (ترامب) أنه قد أجبر إسرائيل على وقف قتلها الممنهج ضد الفلسطينيين في غزة والضفة الغربية كما أوقف تهجيرهم وتحطيم كل بناهم التحتية، من المياه والغذاء والدواء والمدارس وكل ما يمت بصلة لمطالب الحياة الإنسانية، وبذلك فقد أرسى قواعد سلام بين العرب وإسرائيل .

في المقابل طالب كل قوى مقاومة الاحتلال الإسرائيلي بأن تسلم أسلحتها وتخضع خضوعاً تاماً لإرادة إسرائيل على مدى ما يُستقبل من حياة شعب فلسطين والدول العربية المحيطة بها . في مراجعة بسيطة لبنود اتفاقية (شرم الشيخ) التي فرضها ترامب بحضور وفد من (حماس) ودول عربية وسيطة بينهم وبين إسرائيل وعرب إسرائيل (ترامب) نجد أنها لا تزيد عن كونها إستسلاماً غير مشروط لإرادة إسرائيل نتنيهاو وجيشه في إسقاط حق الفلسطينيين في الدفاع عن أنفسهم مقابل أن يتوقف جيش الاحتلال الذي ظل جاثماً على صدور الفلسطينيين أكثر من سبعين سنة عن إبادتهم وتهجيرهم ونزع أراضيهم وممتلكاتهم وأرواحهم كيما شاءوا .

من حق كل شعب أن يسعى لإمتلاك حريته وحقه في إستخدام موارده الطبيعية والبشرية في حدود أرضه، إلا الشعب العربي وفي القلب منه (الفلسطينيين)، إذ ليس لهم الحق في الحياة مادامت دولة إسرائيل قائمة وما دام الجشع الإستعماري الغربي حامياً لها ولجرائم مستوطنيتها الذين زحفوا من أنحاء العالم دون وجه حق مهما حاولوا تزييف الحقائق والإدعاء بأنهم دعاة سلام وتذرعوا بما أسموه (ديانات إبراهيمية) لا وجود لها، ورسول الله إبراهيم عليه السلام براء منهم ومن إستعمارهم.

يتساءل بعض قراء «الحصاد» عن القاعدة الأمريكية في قطر، الممولة بالكامل من أموال القطريين، ما دورها في حماية قطر والدفاع عنها؟ وما دور (اتفاقيات الدفاع العربي المشترك لدول الخليج) هل رفضت قصف إسرائيل لقطر وهل شمرت أذرعها للدفاع عنها؟

مع كل التقدير والإحترام لمتابعي «الحصاد» نقول، إن قواعد أمريكا في أي بلد عربي قد تكون لحماية هذا القطر من كل اعتداء عليه إلا حين يكون الإعتداء من (جيش إسرائيل) فهو مسموح له بذلك إن لم تكن تلك القواعد وجدت لحماية إعتداءات إسرائيل ومساندتها عملياً .

نتوجه للشعب العربي في كل أرض عربية بتساؤل مشروع، إن كنتم تؤيدون سلام ترامب ونتنيهاو وتقبلون بالخضوع الدليل لهما فقط كي تحيون حياة ذليلة، وتاكلون كما الانعام أو أضل سبيلاً، فهنيئاً لكم هذا السلام، ولا عزاء للمستضعفين في الأرض. ■

إبتسام

العدد 170 - تشرين الثاني / November 2025 - الحصاد 03

رئيسة مجلس الإدارة ورئيسة التحرير:

إبتسام محمد سعيد أوجي

أعضاء مجلس الإدارة:

د. مازن الرمضاني

أمين الغفاري

المدير الفني:

حسين حمود

ثمن النسخة:

٢ جنيهات سترلينية أو ما يعادلها

الاشتراك السنوي:

٣٠ جنيهات سترلينية

إعلاناتكم على صفحات «الحصاد»

E-mail: hussein@hhammoud.com

“Al-Hasad” Head Office:

Lincoln House,
137-143 Hammersmith Road,
London W14 0QL (UK)

Telephone: 00 44 (0) 2076027055
00 44 (0) 7956229072

Fax: 00 44 (0) 2076035533

E-mail: info@alhasad.co.uk

Website: www.alhasad.co.uk

ص في هذا العدد

موضوع الغلاف ٤

شراكة بين ترامب ونتنيهاو في جرائم الإبادة

مستقبلات ٢٤

العقلية الشاعرية وتباين الرؤى الدينية حيال الانحياز العربي للمستقبل

قضايا أدبية ٣٢

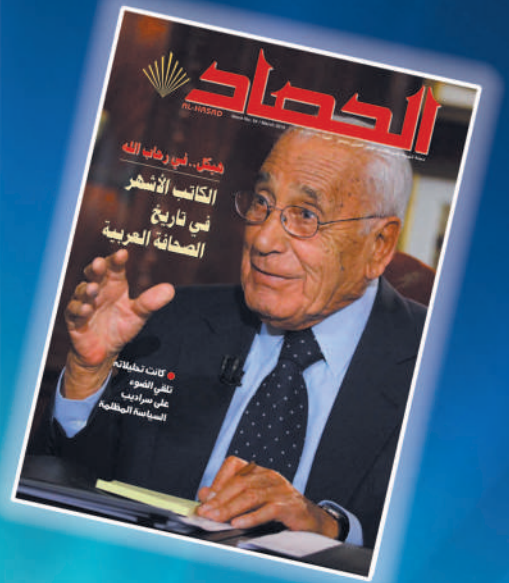
من مسرح شكسبير إلى حكومة الجولاني

إضاءات فكرية ٤٠

إطلاله على الفكر القومي.. زياره لمكتبة «أبو خلدون»

سياحة ٤٤

سحر السياحة التاريخية وأسرار العصور القديمة



عزيزي القاري

تفتح مجلة الحصاد ابوابها لأستقبال اجتهاداتكم وأرائكم واقتراحاتكم الفكرية والسياسية والأدبية وكذلك تعقيباتكم على الآراء التي تنشر على صفحاتها وإن كان ذلك يتطلب مراعاة الاعتبارات التالية:

◆ أن تكون لغة التحرير هي اللغة العربية التي تصدر بها المجلة وإن يراعى في الكتابة الوضوح وسلامة النص.

◆ أن تتصف المقالات والدراسات بالموضوعية.

◆ يجوز للمجلة مراجعة الكاتب أن تضمن المقال بعض الأشارات الملتبسة أو التي لا تتفق وأهداف المجلة.

◆ ترحب المجلة بالحوارات الموضوعية والتعقيبات التي تنشر بها وكذلك بأي ردود فكرية أو تصويب

وهي فضلا عن ذلك ترحب بنشر التقارير عن المؤتمرات والندوات التي تعقد هنا او هناك.

◆ المقالات والدراسات المنشورة تعبر عن رأي اصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

زوروا موقعنا على الرابط:

www.alhasad.co.uk

يسمح للأعضاء الدائمين باستخدام الفيتو ضد القرارات المدعومة من الأغلبية. واللافت ان استطلاعاً أجراه المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات أن 94% من المشاركين في 16 دولة في الشرق الأوسط

بشكل كبير، حيث تم إنشاء نظام القبة الحديدية الدفاعي، الذي بدأ تشغيله في عام 2011 بفضل الدعم الأمريكي، الذي قدم عدداً من مكوناته، بما في ذلك تخصيص أكثر من 1.5 مليار دولار للدفاع الصاروخي لإسرائيل في عام 2022.



لديهم آراء سلبية تجاه السياسة الأميركية في الحرب، بينما 76% منهم يشعرون بتساؤل تقديرهم للولايات المتحدة بسبب سياساتها. وفي السياق نفسه، أصدر 12 عضواً من الكنيست اليهودي بياناً يعبر عن إدانتهم لمعارضة نتنياهو لإقامة دولة فلسطينية، معتبرين أن "حل الدولتين هو الطريق الأمثل للمضي قدماً".

تصعيد التدخل العسكري الأمريكي

ابتداءً من 7 تشرين الأول من العام الماضي، زادت الولايات المتحدة من عملياتها العسكرية في الشرق الأوسط، حيث تم نشر حاملات الطائرات المتطورة يو إس إس جيرالد فورد في شرق البحر الأبيض المتوسط.

في شهر نيسان، شاركت الولايات المتحدة مع حلفائها في عملية للدفاع عن إسرائيل بعد أن أطلقت إيران أكثر من 100 صاروخ باليستي، بالإضافة إلى نحو 30 صاروخ كروز وأكثر من 150 طائرة مسيرة محملة بالمتفجرات، وفقاً لتقارير لاحقة من صحيفة «واشنطن بوست».

استخدمت الولايات المتحدة طائرات إف - 15 إي سترايك إيجلز لإسقاط حوالي 70 طائرة مسيرة هجومية كانت تتجه نحو إسرائيل، بينما قامت المدمرتان يو إس إس كارني وأرلي بيرك، المتمركزتان في شرق البحر الأبيض المتوسط، بإسقاط ما بين أربعة إلى ستة صواريخ باليستية.

كجزء من اتفاقية قياسية بقيمة 38 مليار دولار تمت المفاوضة عليها في عهد الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما في عام 2016، تجاوزت المساعدات العسكرية الأميركية لإسرائيل 3.8 مليار دولار في عام 2023. ومن بين تلك المساعدات، تم تخصيص نصف مليار دولار لتعزيز الدفاع الصاروخي الإسرائيلي. ونوهت واشنطن بأنها ستعمل على تجديد الذخيرة التي استخدمتها إسرائيل خلال النزاع الأخير ضد حماس.

وقد صرح الرئيس الفلسطيني محمود عباس بأن الولايات المتحدة متورطة في جرائم الحرب. وبدوره، أشار الأمين العام لمنظمة العفو الدولية إلى أن حق النقض يظهر «استخفافاً صارخاً بمعاناة المدنيين وسط عدد مذهل من القتلى». كما انتقدت منظمة أطباء بلا حدود هذا الفيتو، معتبرة أنه «يتعارض بشكل حاد مع القيم التي تدعي أنها تتبناها»، مشيرة إلى أن الولايات المتحدة توفر «غطاءً دبلوماسياً للفظائع المستمرة في غزة». ومن جانبها، حذرت هيومن رايتس ووتش من أن الفيتو والدعم العسكري «يقودان إلى التواطؤ في جرائم الحرب».

على إثر استخدام حق النقض، لقي قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الذي دعا إلى وقف إطلاق النار دعماً ساحقاً، حيث صوتت 153 دولة لصالح القرار مقابل معارضة 10 دول. وفي إشارة إلى خيبة الأمل الدولية، دعا الرئيس التركي إلى إصلاح نظام مجلس الأمن الذي

الخصائص تجعلها أداة استراتيجية هامة في العمليات العسكرية. عام 2023، بدأت الولايات المتحدة في إرسال سفن حربية وطائرات عسكرية إلى شرق البحر المتوسط، بالإضافة إلى تزويد إسرائيل بالذخائر والمعدات العسكرية اللازمة.

أكدت الولايات المتحدة أن إسرائيل ستحصل على «كل ما تحتاجه» لدعم هجومها المضاد على قطاع غزة، الذي تسيطر عليه حركة حماس. كما تعهدت بتقديم مزيد من المساعدات العسكرية إلى تل أبيب. وفي 20 تشرين الأول، أعلن الرئيس جو بايدن عن تقديم طلب للكونغرس للحصول على مساعدة إضافية لإسرائيل بقيمة 14 مليار دولار. ومع ذلك، أصبحت إسرائيل والولايات المتحدة أكثر عزلة في خضم تزايد الدعوات العالمية لوقف إطلاق النار. حيث استخدمت الولايات المتحدة حق النقض (الفيتو) ضد عدد من قرارات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة التي تدعو إلى وقف العمليات العسكرية وزيادة المساعدات الإنسانية لدخول المساعدات إلى غزة.

وقد واجهت الولايات المتحدة انتقادات من قبل جماعات حقوق الإنسان الدولية التي أدانت تقديمها الدعم العسكري والدبلوماسي، مما قد يُعتبر تواطؤاً في جرائم الحرب.

المساعدات الأميركية وتأثيرها على الصراع الفلسطيني الإسرائيلي

بين عامي 1946 و2022، أظهرت البيانات المستفيدين من المساعدات الخارجية للولايات المتحدة، حيث قُتل أكثر من 36 ألف فلسطيني، أغلبهم من الأطفال والنساء، منذ بدء القصف الإسرائيلي بحسب وزارة الصحة في غزة. وقد فرضت إسرائيل حصاراً شاملاً على القطاع، مما منع دخول الوقود والمياه، في وقت يبدو أن الجيش الإسرائيلي يستعد لشن غزو بري ضد هذا القطاع الساحلي المكتظ بالسكان.

وصفت الولايات المتحدة الهجوم الوقائي الذي شنه حماس بأنه «غير مبرر»، وبدأت في إرسال سفن وطائرات حربية إلى المنطقة، مبدية استعدادها لتزويد إسرائيل بكل ما تحتاجه. في هذا السياق، دعت لجنة الحقوق المدنية الأميركية الحكومة إلى معالجة القضايا الجذرية التي أدت إلى العنف الأخير، مثل الاحتلال غير القانوني للأراضي الفلسطينية منذ 56 عاماً، والحصار المفروض على غزة منذ 16 عاماً، بالإضافة إلى «نظام الفصل العنصري» السائد في كامل فلسطين التاريخية.

منذ تأسيس إسرائيل في عام 1948، حصلت على 158 مليار دولار من المساعدات العسكرية الأميركية، مما يجعلها أكبر متلقٍ لهذه المساعدات في التاريخ. عقب انتصار إسرائيل على القوات العربية في عام 1967 واحتلال الضفة الغربية والقدس الشرقية وقطاع غزة، تزايدت المساعدات العسكرية المقدمة لإسرائيل



رد قطر على الاعتداء الإسرائيلي والتنصل الأميركي

شراكة بين ترامب ونتنياهو في جرائم الإبادة

المتحدة وإسرائيل، التحديات المعقدة التي تواجه السياسة الخارجية الأميركية في المنطقة، ويطرح تساؤلات حول كيفية التوازن بين دعم الحليف التقليدي ومراعاة القيم الإنسانية. وفقاً للمعلومات المتوفرة، فإن القنبلة الوحيدة المتاحة والتي يُحتمل أن تستخدمها إسرائيل لاستهداف منشآت فورد ونطنز النووية الإيرانية هي القنبلة الأميركية «جي بي يو - 57 إيه بي». تُعرف هذه القنبلة أيضاً باسم القنبلة الخارقة للدروع الضخمة (إم أو بي)، وهي مصممة خصيصاً لتوجيه ضربات دقيقة للأهداف المدفونة والمحصنة بعمق كبير.

ترزن هذه القنبلة حوالي 13 إلى 14 طناً، ويبلغ طولها نحو 6 أمتار. تتميز بقدرتها على اختراق طبقات خرسانية مسلحة تصل سماكتها إلى 61 متراً، أو الوصول إلى عمق يصل إلى 12 متراً في الصخور الصلبة.

تتطلب هذه القنبلة قدرات خاصة، حيث لا يمكن نقلها بواسطة الطائرات المقاتلة التقليدية، وإنما تحتاج إلى قاذفة القنابل الخفية الأميركية «بي 2 سبيريت»، التابعة للقوات الجوية الأميركية. هذه

برئاسة جو بايدن. ورغم الخلاف يتزايد الجدل حول الدعم العسكري المستمر والمتصاعد لإسرائيل، مما يثير تساؤلات حول معاني هذا الدعم في ظل الظروف الحالية. وفقاً لصحيفة «واشنطن بوست»، «يعكس هذا التوتر حقيقة أن إدارة بايدن كانت تعتبر عمليات نقل الأسلحة إلى إسرائيل «أمراً لا نقاش فيه»، في سياق دعمها المتواصل لحق إسرائيل في الدفاع عن نفسها. وقد أكد مسؤول في البيت الأبيض أن «خفض المساعدات العسكرية لم يكن يوماً ضمن سياستنا».

مع ذلك وفي نهاية عهد بايدن دعا بعض الديمقراطيين، بما في ذلك حلفاء بايدن الرئيسيين، إلى ضرورة «حجب الأسلحة» عن إسرائيل. حيث يعتبر هؤلاء أن الحكومة الأميركية تتحمل مسؤولية أخلاقية لضمان أن تتخذ إسرائيل خطوات للحد من الخسائر في صفوف المدنيين، خصوصاً في ظل العمليات العسكرية في مناطق بقطاع غزة، بالإضافة إلى تعزيز المعونات الإنسانية الموجهة إلى القطاع.

يعكس هذا الخلاف المتزايد بين الولايات

بيروت : محمد المشنوق*

السؤال الذي يتهرب منه الأميركيون وربما الاسرائيليون هو هل ان الرئيس دونالد ترامب هو شريك في جريمة الإبادة التي نفذهما نتنياهو في غزة وحصيلتها عشرات الالوف من المدنيين الشهداء؟

يجزم سفير أوروبي سابق ان إثارة دعاوى دولية بحق الولايات المتحدة واسرائيل ومسؤوليتهما عن جريمة غزة ستؤدي إلى إدانتهم.

سنحاول الإجابة على هذا السؤال من بداية التطور الأميركي وتغطية اسرائيل رغم تنامي تيار أميركي يطالب بمعرفة الحقيقة. تشير تقارير حديثة إلى وجود خلافات حادة وغير مسبقة كانت بين رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو والإدارة الأميركية السابقة

كما أشارت مصادر من البنتاغون إلى أن القوات الأمريكية في العراق استخدمت نظام باتريوت للدفاع الصاروخي لإسقاط صاروخ آخر.

في الأول من تشرين الأول الجاري، أعلن اللواء باتريك رايدر، السكرتير الصحفي لوزارة الدفاع الأمريكية، أن الجيش الأمريكي تدخل أيضاً عندما هاجمت إيران إسرائيل مجدداً، حيث أطلق الجيش الأمريكي ما لا يقل عن اثني عشر صاروخاً اعتراضياً ضد الصواريخ الباليستية القادمة.

على الرغم من هذه العمليات، لم يصدر البنتاغون تقديرات لتكلفة الدعم العسكري الأمريكي لإسرائيل خلال هذه الفترة. ومع ذلك، تقدم تقدير سابق من مشروع تكاليف الحرب بجامعة براون للعمليات الأمريكية الإضافية في الشرق الأوسط منذ تشرين الأول الماضي وبلغ 4.86 مليار دولار. ولم يكشف عن تكاليف نشر نظام ثاد الدفاعي في إسرائيل، إذ تمتلك الولايات المتحدة حالياً سبع بطاريات من هذا النظام.

تشير بعض التقديرات إلى أن إجمالي الإنفاق خلال الحرب قد يكون أعلى بكثير، حيث قدر تحليل من باحثين في جامعة براون أن المساعدات العسكرية الأمريكية لإسرائيل منذ 7 تشرين الاول تجاوزت 17.9 مليار دولار، شاملاً الالتزامات طويلة الأمد والإنفاق الطارئ، بما في ذلك مبيعات الأسلحة والتمويل العسكري وما لا يقل عن 4.4 مليار دولار من المخزونات الأميركية.

أما بشأن الأسلحة والمعدات العسكرية المقدمة من أميركا لإسرائيل منذ 7 تشرين الاول، فإن إدارة بايدن قدمت واحدة من أكثر أنظمة الدفاع الصاروخي تطوراً لإسرائيل، وتعيش البلاد في أول نشر كبير للقوات الأمريكية منذ بدء الحرب في غزة.

ووفقاً لتحليل الصور التي نشرتها القوات الإسرائيلية، يبدو أن إسرائيل استخدمت ذخائر أميركية الصنع ترزن 2000 رطل لاستهداف الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله في بيروت. ومع ذلك، تشير التقارير إلى أن العديد من تفاصيل الصادرات العسكرية الأمريكية ليست معلنة، مما يجعل من الصعب تحديد عدد الأسلحة المستخدمة ومعدلات النقل بدقة.

يتم تمويل معظم المساعدات العسكرية الأمريكية لإسرائيل من خلال برنامج التمويل العسكري الأجنبي، الذي يقدم منحاً لإسرائيل تتيح لها شراء السلع والخدمات العسكرية الأمريكية. كما تسهم الولايات المتحدة بحوالي 500 مليون دولار سنوياً في أنظمة الدفاع الصاروخي المشتركة. منذ عام 2009، بلغت مساهمات الولايات المتحدة في تمويل الدفاع الصاروخي 3.4 مليار دولار، بما في ذلك 1.3 مليار دولار مخصصة لنظام القبة الحديدية، الذي يهدف إلى التصدي للصواريخ قصيرة المدى، وفقاً لما أوضحته وزارة الخارجية العام الماضي.

حصلت إسرائيل على إمكانية الوصول إلى



المخصصة كمساعدات عسكرية لمصر، وذلك حتى تتمكن وزارة الخارجية الأميركية من التأكيد على أن القاهرة «تتخذ خطوات مستدامة وفعالة» لتعزيز حقوق الإنسان.

مذكرة التفاهم بين اميركا واسرائيل

في عام 2016، وقَّعت الحكومتان الأميركية والإسرائيلية مذكرة تفاهم تمتد لعشر سنوات من عام 2019 حتى 2028، تلتزم بموجبها الولايات المتحدة بتقديم مساعدات عسكرية لإسرائيل بقيمة 38 مليار دولار. وقد حلت هذه المذكرة محل اتفاقية سابقة كانت تقدر بـ30 مليار دولار واستمرت حتى السنة المالية 2018. وفي السنة المالية 2021، تمكن التمويل العسكري الذي طلبه الرئيس الأمريكي لإسرائيل من تشكيل نحو 59% من إجمالي الطلبات العسكرية الأميركية الموجهة للعالم. بدأ تنفيذ اتفاق المساعدات العسكرية الأميركية لإسرائيل، والذي يتضمن تقديم 38 مليار دولار على مدى عشر سنوات. وذكرت الناطقة باسم وزارة الخارجية الأميركية، هيزر ناويرت، أن دخول هذه "المذكرة التاريخية" الموقعة بين الولايات المتحدة وإسرائيل عام 2016 حيز التنفيذ يعكس الالتزام «الدائم وغير المتزعزع» بأمن إسرائيل.

وأوضحت ناويرت أنه سيتم تحويل مبلغ 3.8 مليار دولار سنوياً إلى إسرائيل خلال العقد المقبل، مشيرة إلى أن الاتفاق تم في عهد الرئيس السابق باراك أوباما. وأكدت أن هذا الاتفاق يعكس الدعم الثنائي من الحزبين الجمهوري والديمقراطي في الكونغرس الأمريكي لإسرائيل في ظل التحديات المتزايدة التي تواجهها في الشرق الأوسط.

كما أكدت أن بدء تنفيذ الاتفاق يعكس التزام الرئيس دونالد ترامب والشعب الأمريكي بضمان أمن إسرائيل. ووفقاً لبنود مذكرة التفاهم، ستحدد الولايات المتحدة مستوى التمويل لإسرائيل عند 3.3 مليار دولار كتمويل عسكري أجنبي، بالإضافة إلى 500 مليون دولار مخصصة لبرامج الدفاع الصاروخي خلال السنوات القادمة.

وأضافت الناطقة أن هذا يمثل "زيادة كبيرة" مما يسمح لإسرائيل بالحصول على قدرات عسكرية متطورة من الولايات المتحدة، مما سيسهم في تعزيز أمنها مع مرور الوقت. ووصفت إسرائيل بأنها «حليف قوي وذو قيمة» للولايات المتحدة، تواجه تهديدات إقليمية متزايدة بشكل خطير، أولها دعم النظام الإيراني "للجماعات الإرهابية" التي تستهدف إسرائيل وكذلك المصالح الأمريكية. وذكرت أن هذه التهديدات تتضمن انتشار أنظمة أسلحة مهددة لاستقرار المنطقة، ما يعزز احتمال تفاقم الصراعات في سياق متقلب.

وشددت ناويرت على أن الولايات المتحدة «تؤكد بلا قيد أو شرط حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها»، مشيرة إلى أن «مذكرة التفاهم تعد دليلاً ملموساً على التزام أميركا بقدرة إسرائيل على الدفاع عن نفسها بميزة عسكرية نوعية تفوق جميع منافسيها المحتملين في المنطقة».

في البداية، كانت مصلحة الولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط تتركز على القضايا الاقتصادية والعلاقات التجارية والنشاطات التبشيرية. ومع نهاية الحرب العالمية الثانية وبعد انتهاء الحرب الباردة، لم تتغير أولويات الولايات المتحدة في المنطقة، بل زادت أهمية إسرائيل كداعم رئيسي لتحقيق أهداف أميركا في إضعاف الدول العربية وتغذية الخلافات السنية الشيعية.

اللوبي الصهيوني

عملت الحركة الصهيونية على تعزيز وجودها وتأثيرها لدى صانعي القرار الأمريكي منذ وقت مبكر، وأصبح ما يُعرف بـ «اللوبي الصهيوني» واحداً من أبرز وأكثر جماعات الضغط نفوذاً في السياسة الأمريكية، خاصة فيما يتعلق بالصراع العربي الإسرائيلي.

ترجع جذور نفوذ اللوبي الصهيوني إلى العديد من العائلات اليهودية الثرية في الولايات المتحدة، والتي سبقت تأسيس الحركة الصهيونية في مؤتمر «بازل» ولم تكن هناك سياسة واضحة للولايات المتحدة تجاه الشرق الأوسط حينها.

اللوبي الصهيوني هو تحالف غير رسمي يتكون من مجموعة من الهيئات والجماعات والمؤسسات والأفراد الداعمين لإسرائيل داخل أميركا. ومن أبرز هذه الجماعات «اللجنة الأميركية الإسرائيلية للشؤون العامة» (إيباك)، و«مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الأميركية الكبرى»، و«رابطة مكافحة التشهير»، بالإضافة إلى المنظمات المسيحية الصهيونية مثل «المسيحيون المتحدون من أجل إسرائيل».

يلعب اللوبي الصهيوني دوراً مهماً في الحفاظ على الدعم الأمريكي لإسرائيل على جميع الصعد العسكرية والسياسية والدبلوماسية، خاصة في الأوقات الحرجة، من خلال الضغط على صانعي القرار في أميركا

■ ■ صفقة القرن 20 نقطة

■ اتفاق الرئيس دونالد ترامب لإنهاء حرب غزة، الذي يعرف غالباً باسم "صفقة القرن"، تضمن 20 نقطة رئيسية تهدف إلى تحقيق السلام بين إسرائيل والفلسطينيين. من المهم الإشارة إلى أن هذه الاتفاقية لم يتم التفاوض عليها مع جميع الأطراف المعنية، مثل حماس، وقد لاقت انتقادات واسعة من الفلسطينيين ودول أخرى.

النقاط الرئيسية في خطة ترامب تشمل:

- الاعتراف بإسرائيل كدولة يهودية حيث يُعتبر هذا الأمر أساسياً بالنسبة للأمن الإسرائيلي.
- إنشاء دولة فلسطينية بمساحة معينة، ولكن مع قيود على السيادة.
- الحدود بين إسرائيل والدولة الفلسطينية المقترحة، مع تبادل أراضٍ بين الطرفين.
- القدس ستظل عاصمة موحدة لإسرائيل، مع منح الفلسطينيين بعض الحقوق الإدارية.
- مستوطنة أراضٍ، حيث يتم الاعتراف بالمستوطنات الإسرائيلية الحالية كجزء من إسرائيل.
- التأكيد على عدم تجميد الأنشطة الاستيطانية لإسرائيل خلال فترة المفاوضات.
- ضمان الحماية الأمنية لإسرائيل ضد الهجمات المحتملة من الفصائل الفلسطينية.
- إعادة توطين اللاجئين الفلسطينيين في أراضٍ جديدة بدلاً من العودة إلى إسرائيل.
- التعاون الأمني بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل.
- المساعدات الدولية لدعم بناء الدولة الفلسطينية.
- إنشاء لجنة اقتصادية لتعزيز الاقتصاد الفلسطيني.
- التعهد بإجراء تغييرات في المناهج التعليمية الفلسطينية لتعزيز السلام.
- مراقبة الجهات الخارجية لمنع التهريب والأسلحة إلى غزة.
- التأكيد على حقوق الإنسان وحمايتها في الأراضي الفلسطينية.
- تحفيز الدول العربية لتطبيع العلاقات مع إسرائيل.
- توفير آليات للعدالة الانتقالية في حال حدوث انتهاكات.
- إنشاء مناطق أمنة بين إسرائيل والدولة الفلسطينية المقترحة.
- استمرار المفاوضات حول القضايا العالقة، مثل الأسرى والمياه.
- تأسيس بنى تحتية مشتركة وتطوير المشاريع الاقتصادية المشتركة.
- دعوة المجتمع الدولي لدعم هذه الخطة لضمان تنفيذها.

تجدر الإشارة إلى أن هذه النقاط تلقت انتقادات من العديد من الأطراف، حيث تعتبرها كثير من الدول والفصائل الفلسطينية غير عادلة ومحابية لإسرائيل بشكل كبير. لم يتم التوصل إلى توافق شامل حول تنفيذ هذه النقاط، وظلت الأوضاع على حالها في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني.

لدعم إسرائيل وتقديم مصالحها في المنطقة.

أشكال الدعم الأمريكي لإسرائيل

حق النقض «الفيتو»

استفادت الولايات المتحدة من منصاتها في المؤسسات الدولية مثل الأمم المتحدة ومجلس الأمن لتقديم الدعم لإسرائيل، حيث استخدمت حق النقض (الفيتو) لإحباط أي محاولات عربية أو دولية تهدف إلى إنصاف الشعب الفلسطيني. كانت أول استخدامات أميركا للفيتو لصالح إسرائيل في عام 1972، ومنذ ذلك الحين، تضاعف عدد المرات التي استخدم فيها الفيتو لصالح إسرائيل إلى 45 مرة حتى عام 2023.

كان آخر استخدام للفيتو من قبل الولايات المتحدة في 18 تشرين الأول 2023، عندما أحبطت مشروع قرار تقدمت به البرازيل يدعو إلى «هدنة إنسانية» لتيسير وصول المساعدات الإنسانية إلى غزة، إثر الهجمات العسكرية الإسرائيلية على المدنيين. كما ترفض الولايات المتحدة العديد من قرارات الأمم المتحدة التي تدعم الحقوق الفلسطينية، وتوفر لإسرائيل الغطاء اللازم لتجنب تنفيذ هذه القرارات.■

* صحفي - وزير لبناني سابق
العدد 170= تشرين الثاني/ 2025 November
الحصاد 07



محمد بن سلمان وشهباز شريف: مفاجأة الاتفاق السعودي الباكستاني

اتفاق استراتيجي للدفاع المشترك بعد أيام على قصف الدوحة

باكستان - لسعودية: مظلة نووية تغير الشرق الأوسط

لندن؛ محمد قواص*



رغم العلاقات القديمة بين السعودية وباكستان، ورغم التعاون العسكري المعروف بين البلدين، لم تذهب الرياض وإسلام آباد إلى رفع سقف العلاقات التاريخية بين النظامين السياسيين إلى مستوى التحالف العسكري الدفاعي الشامل خلال عقود من التحالف ومواجهتهما لاستحقاقات دولية وإقليمية مشتركة. بدا أن دوافع ملحة وعاجلة دفعت الطرفين إلى الانتقال إلى تطور من شأنه اللعب بالتوازنات الاستراتيجية للشرق الأوسط، كما بالتوازنات الدولية القائمة وفقها. أبرم البلدان "اتفاقية الدفاع الاستراتيجي المشترك"، فما حيثيات الحدث وخلفياته، وما تداعياته على المشهدين الإقليمي والدولي؟

معطيات الحدث

في 17 أيلول / سبتمبر 2025، وقّع ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان، ورئيس الوزراء الباكستاني، شهباز شريف، في الرياض، اتفاقية دفاع استراتيجي مشترك، تشدد مضامينها على أن أي هجوم خارجي مسلح على باكستان أو السعودية يعد هجوماً

على كليهما. اعتُبر الحدث مفاجئاً لم ترصده توقعات سابقة، فيما يعتبر مراقبون أن "اتفاقية الدفاع الاستراتيجي المشترك" هي تكامل تاريخي بين البلدين تعزز قدراتهما الدفاعية للردع المشترك، بما يحقق أمنهما واستقرارهما. كما تعد الاتفاقية الدفاعية حقاً سيادياً للبلدين شأنها شأن الاتفاقيات الدفاعية الدولية القائمة في الوقت الحاضر.

ووفق بيان مشترك، تأتي الاتفاقية "في إطار سعي البلدين إلى تعزيز أمنهما وتحقيق الأمن والسلام في المنطقة والعالم، وتهدف إلى تطوير جوانب التعاون الدفاعي، وتعزيز الردع المشترك ضد أي اعتداء، وتنص هذه الاتفاقية على أن أي اعتداء على أي من البلدين هو اعتداء على كليهما". وتستند الاتفاقية على عقود من التعاون والعلاقات العسكرية القديمة والمستمرة. وكانت تقارير تحدثت أن بناء القنبلة النووية الباكستانية جرى بمساهمة سعودية تمويلية أساسية، ما عدّه الخبراء شراكة مستترة في البرنامج النووي الباكستاني.

نعود بالتاريخ إلى عام 2019 حين شكلت زيارة ولي العهد السعودي إلى إسلام آباد محطة فارقة إثر الإعلان عن إنشاء مجلس التنسيق الأعلى السعودي - الباكستاني، وتوقيع اتفاقيات استثمارية تجاوزت قيمتها 20 مليار دولار. عكست الخطوة رؤية مشتركة لتطوير العلاقات لتصل إلى التحالف الدفاعي عام 2025. لكن اللافت أنه في 17 أيلول / سبتمبر

مستوى تحالف الدفاع المشترك، ما يكشف عن ارتفاع مستوى التوجسات الأمنية التي تستوجب إجراء غير مسبوق.

وتضيف هذه المصادر أنه، على الرغم من أن التوصل إلى هذه الاتفاقية يستوجب مفاوضات طويلة الأمد وأن سياق إنضاج هذا القرار احتاج إلى دراسة سابقة، لا يمكن فصل توقّيت إبرام الاتفاق عن حدث القصف الذي نفذته إسرائيل على الدوحة في 9 أيلول / سبتمبر 2025.

وتنقل المصادر معلومات تقول إن ولي العهد السعودي ورئيس الوزراء الباكستاني عقدا اجتماعاً على هامش القمة العربية الإسلامية في الدوحة في 15 أيلول / سبتمبر 2025، وأن مشاورتهما قاد إلى قرار إبرام الاتفاق بعد يومين في الرياض. وترى مراجع مراقبة أن الحدث قد يعبر عن واقع فقدان ثقة حقيقي لدى السعودية وكافة دول الخليج بإرادة الولايات المتحدة على توفير ضمانات أمنية للمملكة والمنطقة حين

لافته للولايات المتحدة. وترى مصادر دبلوماسية أن الاتفاقية تمثل تقليلاً من أهمية تعويل سابق للسعودية على إبرام اتفاق استراتيجي أمني مع الولايات المتحدة علّقت التفاوض بشأنه في أواخر عهد الرئيس جو بايدن، على الرغم من إسقاط واشنطن ربط الأمر باتفاقية تطبيع بين السعودية وإسرائيل. وتعتقد هذه المصادر أن السعودية ودول خليجية أخرى ستذهب إلى اتّخاذ إجراءات أخرى أو مشابهة لتوفير أدوات الردع المناسبة والعاجلة ضد إسقاط حكومة تنتباهو خطوط حمر في قواعد الأمن والدفاع في المنطقة.

ترى جهات بحث باكستانية أن الاتفاقية مع السعودية تمدد المظلة النووية الباكستانية فوق السعودية وتجعل من باكستان عاملاً جديداً داخل صراعات الشرق الأوسط، كما تحوّل باكستان إلى لاعب إقليمي مهم في مستقبل المنطقة. ويعتقد مراقبون أن الأداء العسكري



التحالف الباكستاني السعودي صفة لنتباهو ونكسة للتفوق



إيران رحبت بالاتفاق لكنها تتوجس من حلف باكستان والسعودية



المظلة النووية الباكستانية تمتد فوق السعودية.

المتقدم الذي أفرج عنه الجيش الباكستاني أثناء المواجهات التي اندلعت مع الهند في أيار / مايو 2025، كشف عن امتلاك باكستان قدرات عسكرية وتكنولوجية متقدمة تنقل القدرات العسكرية الباكستانية إلى مصاف يمكن

تكون إسرائيل مصدر الخطر. تؤكد هذه المراجع الطابع الحازم والسريع في رد فعل الرياض من خلال إبرام الاتفاق بعد 8 أيام من قصف الدوحة، كإجراء ردع عاجل وشامل ضد إسرائيل، وكرسالة استراتيجية

للسعودية ودول إقليمية أخرى التعويل عليها. وبالنظر إلى وصف سابق للسلاح النووي الباكستاني، بأنه "القنبلة السنيّة النووية"، دعا محللون إلى وضع الاتفاق الدفاعي مع السعودية في سياق تحولات في المنطقة كان أهمها سقوط النظام السوري السابق وتراجع نفوذ إيران الإقليمي. ويلفت هؤلاء إلى أن هذا التحول سهل عقد الاتفاق من دون أن يشكل الحدث استفزازاً لإيران.

واجهات الاتفاق ومعانيه

رصد خبراء ومن خلال الاتفاق السعودي الباكستاني في مسائل الدفاع والأمني الذي يشمل كافة الأسلحة، بما فيها ضمننا السلاح النووي، العلامات والمفاعيل التالية:

○ الاتفاق يتوجّ علاقة باكستانية سعودية تاريخية مستمرة، لكن لتوقيته علاقة بانقلاب في قواعد الأمن الاستراتيجي بعد القصف الإسرائيلي للدوحة.

○ الاتفاق يدخل باكستان طرفاً مباشراً في دعم السعودية والدفاع عن موقعها وأمنها وخياراتها الجيوستراتيجية.

○ الاتفاق يوجه، بشكل غير مباشر، أول صفة للتفوق الاستراتيجي الإسرائيلي الذي تم التعبير عنها منذ اندلاع حرب غزة.

○ الاتفاق يمدد المظلة النووية الباكستانية صوب السعودية، ويترجم تقارير سابقة عن مساهمات مالية سعودية كانت أساسية لبناء البرنامج النووي الباكستاني.

○ الاتفاق يحرك موازين القوى في الشرق الأوسط، ويشير قلق الهند، وسط حرص سعودي على عدم الإضرار بعلاقات الرياض مع نيودلهي. ○ الاتفاق رد فعل حازم على حالة عدم الثقة التي اجتاحت السعودية ودول الخليج في التعويل على الضمانات الأميركية، خصوصاً إذا كان مصدر الخطر إسرائيل.

○ بالنظر إلى علاقات باكستان المتقدمة مع الصين، فإن الاتفاق قد يعني أيضاً تمعدداً صينياً بالواسطة إلى مسائل الأمن في الشرق الأوسط، والتي تتعامل معها بكين بحذر بسبب الحساسية الأميركية-الإسرائيلية.

○ تراجع نفوذ إيران وسقوط النظام السوري وتعاطف الخطر الاستراتيجي وضع تمدد «القنبلة النووية السنيّة» التي يتيحها الاتفاق في سياق لا يستفز إيران.

○ الاتفاق يوجه رسالة قاسية إلى واشنطن مفادها عدم تعويل الرياض على اتفاق أمني استراتيجي مع واشنطن لطالما واجه تقييدات في الكونغرس وهرنه باتفاق تطبيع بين السعودية وإسرائيل.

قرار ولي العهد السعودي

وجد معلقون وجه شبه بين حدث «اتفاق الدفاع الاستراتيجي المشترك» بين السعودية

وباكستان وطباع وليّ عهد المملكة الأمير محمد بن سلمان. لا أعراض كانت تتيح استشراف الحدث. ولا حاجة لتسريبات مسبقة توجي بالشئي من دون وقوعه. والحكمة في مدارة الحوائج بالكتمان. كان الأمير الشاب أثار قبل سنوات مسألة «الوقت»، وتوقه إلى حرق المراحل من أجل خدمة بلده والمنطقة برمتها. غضبت العواصم من إثم ارتكبته إسرائيل ضد عاصمة خليجية. انطلقت راجمات المواقف والتصريحات، «كالمعتاد»، منددة مستنكرة. وحده الأمير محمد أخرج من عباءته الوجهة والقرار.

والأرجح أن الرياض وأمير البلاد شعرا بأن الوقت بات داهما ويحتاج إلى إجراء داهم عالي المستوى ومن "خارج الصندوق". بدا قصف الدوحة جرس إنذار لكل دول الخليج، وبخاصة السعودية، يتوعد بذهاب حكومة إسرائيل بقيادة بنيامين نتنياهو إلى أبعد سقف لفرض واقع ما بعد "طوفان الأقصى" على "كل المنطقة"، بلدا بلدا. ولا شجاعة وبأس في ذلك الإفراط الإسرائيلي. فإسرائيل تستغل بإفراط لحظة دولية نادرة وفرت لنتنياهو وصحبة الدعم والتأييد والتضامن. زحف زعماء المنظومة الغربية لمواساة إسرائيل في «مصابها»، فيما استكانت دول كبرى مثل روسيا والصين، ولم تشكل ودول الجنوب رافعة مضادة. فوق ذلك جاء دونالد ترامب ليزيد على "العريضة" جرعات لا سقف لها، يشهد أهل غزّة هذه الأيام ساعتها الكارثية القاتلة.

في لحظة ما بعد «مصاب الدوحة» في 9 أيلول / سبتمبر 2025، أنهى وليّ العهد السعودي سنوات من التعويل التقليدي على اتفاق أمني استراتيجي مع الولايات المتحدة. أسقط «حدث الدوحة»، الخيار الأميركي. بات من الضرورة للسعودية وكل دول الخليج استخلاص العبر واستنتاج أن «الضمانات الأميركية" تسقط حين تكون إسرائيل مصدر الخطر. لم يخفَ على الرياض أن واشنطن كانت شريكة وضالعة بما أصاب العاصمة القطرية، حتى لو أقسمت الإدارة بارتياك صيباني أنها «لم تكن تعلم». لا بأس من قَمّة عربية إسلامية. ولا بأس من نصّ شامل يسجل موقفا عربيا إسلاميا يبعث برسائل جديدة إلى الحاكم في البيت.

السعودية شريكة في صناعة قنبلة باكستان

تمتلك السعودية مع باكستان علاقات عتيقة تاريخية. تشارك البلدان في مواجهة استحقاقات وتحديات مرت على العالم خلال القرن الأخير. تطوّرت علاقتهما العسكرية، لكن تقارير أفشت أن السعودية وقفت ماليا خلف البرنامج النووي الباكستاني. يغمز العارفون أن السعودية شريك خفي في صناعة تلك القنبلة النووية التي تصفها مراجع الاختصاص بأنها «القنبلة السنيّة».



ترامب اعترف بالمعطى الجديد ودعا باكستان لاجتماع تحضير خطة غزّة.

من جهة أخرى سمح هذا الاتفاق أن تدخل باكستان من الباب السعودي إلى الشرق الأوسط وقضاياها. بات على اللاعبين في المنطقة أن يأخذوا هذا المعطى بعين الاعتبار. وبات على إسرائيل خاصة أن تدرك أن المظلة النووية الباكستانية تمددت فوق الشرق الأوسط، ليس فقط للدفاع عن السعودية كما ينص الاتفاق بين البلدين، بل أن هذا المعطى جعل من قنبلة باكستان نداً للسلاح النووي الإسرائيلي المسكوت عنه منذ عقود.

طهران ـ واشنطن؛ المعطى الجديد

واللافت أيضا أن هذا المعطى الجديد يغير من موازين القوى لصالح قواعد مختلفة عما كانت تعمل إيران في استراتيجياتها الإقليمية عليه منذ قيام الجمهورية الإسلامية عام 1979. فباكستان التي تحدّ إيران شرقا باتت فاعلة في قلب الشرق الأوسط الذي سعت طهران خلال العقود الأخيرة لفرض معادلاتها عليه. وهنا يجب التذكير أن بين باكستان وإيران فصول من التوتر الأيديولوجي والحدودي. وبرزت واجهاته الخطيرة في الرد الواسع والمركز والعنيف الذي نفذته باكستان ضد إيران إثر قيام الأخيرة بقصف في 16 كانون الثاني / يناير 2024 ضد جماعة بلوشيستانية تعتبرها إيران إرهابية. رحبت إيران بانفاقية الدفاع الاستراتيجي بين باكستان والسعودية. اعتبرتها خطوة بناءة نحو نظام إقليمي أمني شامل يشمل الدول الإسلامية في غرب آسيا. ودعت إلى انضمامها إليها مع دول أخرى مثل العراق لتعزيز التعاون الدفاعي ضد التدخلات الخارجية.

وقد بحث الاجتماع خطة ترامب لوقف الحرب في غزّة، والتي أعلنها في 30 أيلول / سبتمبر 2025، أي بعد 3 أيام من اجتماعه مع القادة العرب والمسلمين. ولئن أفادت مراجع أميركية أن دعوة ترامب لاندونيسيا وباكستان جاءت لأهميتهما السياسية والديمغرافية في العالم الإسلامي وللحصول على مظلة إسلامية وازنة لخطّته، غير أن مراقبين اعتبروا أن دعوة باكستان، بعد أسابيع على إبرامها والسعودية الاتفاق الدفاعي الاستراتيجي المشترك، اعتراف من ترامب والولايات المتحدة بالمعطى الجديد.■

*صحافي وكاتب سياسي

رأي

اسئلة ما زالت بحاجة الى اجوبة

باتت معروفة، كما هي عاجزة عن رفض اتفاق وقف اطلاق النار الذي اعلنه ترامب الذي بدأ يشعر ان تكلفة استمرار الحرب باتت عالية عليه، سواء على المستوى الدولي حيث يشهد العالم تعاظماً غير مسبوق مع القضية الفلسطينية، او على مستوى الداخل الاميركي الذي بات يشهد تحولات واسعة في الموقف من العدوان الوحشي الصهيوني.

«تل أبيب» تحاول أن تكرر في غزّة السيناريو اللبناني في الاستمرار بعمليات عسكرية يومية ضد لبنان رغم اتفاق وقف اطلاق النار قبل 11 شهرا.

أدعو الى موقف فلسطيني وعربي واسلامي وعالمي موحد من التمادي الصهيوني في العدوان على غزّة وعموم فلسطين.. كما أدعو الى موقف لبناني موحد من استمرار الاعتداءات الاسرائيلية على لبنان وتفعيل ثلاثية الشعب والجيش والمقاومة التي نجحت في لجم العدوان الصهيوني على لبنان منذ الانتصار في حرب تموز 2006 حتى تشرين الأول/اكتوبر 2023. والعمل على توفير كل الامكانات الضرورية لجيشنا لكي يقوم بدوره الوطني في الدفاع عن لبنان وتحرير كل شبر من ارضنا المحتلة.

■ ■ ■

جرائم الحرب والعدوان المرتكبة من قبل الكيان الصهيوني

■ رصد العالم وهو يتابع لمدة فانت السنتين، أحداث وصور أبشع حرب من حروب التاريخ على الإطلاق شنها الكيان الصهيوني، حيث صبت نيرانها على الشعب الفلسطيني وعلى سكان غزّة على الخصوص، وأشعلت سخطا عالميا أمام الاسلحة المستعملة فيها، وأمام مخاطرها وطبيعتها وعدد ضحاياها وعدد المفقودين والمهجّرين بسببها، ودرجة بشاعتها.

ولما عمّ القتل والدمار والمآسي، ولما انتشرت الجثث وتغنن الماء واندثر، ولما قرر المجرمون الصهاينة تجويع الشعب الفلسطيني، باستعمال التجويع سلاحا ضد الأطفال والنساء، ووقع استهداف المستشفيات والمدارس، ولما انعدمت الادوية وأصبحت المصالح الطبية عاجزة عن إسعاف الجرحى والقيام بمهامها، ولما فُجرت العمارات ودكّ البنيان دكاً وأعلنت الأرض عن عجزها استقبال جثامين الموتية،

ولما انتفضت حشود الغاضبين وارتفعت حناجر المحتجين، ولما خرجت المسيرات بالملايين الى الشوارع والساحات، ولما قالت الشعوب كفى من الجرائم التي يرتكها الكيان الصهيوني علانية وأمام الملاء والتي تنفذها عصابات المجرمين تحت رئاسة نتانياهو وترامب وحلفائهما..

حلّت معركة القانون والمساطر داخل المحاكم الدولية وعبر الراي العام والاعلام، وتحرك المئات من القانونيين، منظمات وهيئات و أشخاص، محامين ونشطاء حقوقيين، في اتجاه محاصرة الكيان الصهيوني الغاشم بسلاح القانون والدعوى والشكاوى، وتوجهوا أمام القضاء الدولي في إطار المقاومة القانونية والنّجّاؤ الى المحكمة الجنائية الدولية ومحكمة العدل الدولية، فرأى العالم وشهد على السابقة التاريخية التي أسقطت جبروت نتانياهو وتحدت حلفاءه في موقف غير مسبوق لما اعلنت انه ارتكب جرائم العدوان والحرب ضد الانسانية، وأمرّت بالتوقف عن هجومه على غزّة، و اصدرت الأمر باعتقاله بسبب جرائمه ضد الانسانية وجرائم الحرب ضد الشعب الفلسطيني بغزّة.■

* الامين العام السابق للمؤتمر القومي العربي

الكثير منا يذكر ان الرئيس الاميركي دونالد ترامب قبل ان يطلق مبادرته الاخيرة لوقف الحرب على غزّة كان قد اعطى شريكه في تلك الحرب نتتياهو فرصة حتى نهاية العام لوقف تلك الحرب ، ثم تراجع ليطلب إنهاءها قبل ذلك التاريخ بشهر وثلاثة أسابيع دون تبرير لهذا التغيير. والكثير منا يذكر كيف ان ترامب من خلال وكلائه في المفاوضات غير المباشرة كان حريصاً على استبعاد حماس وقوى المقاومة من اي دور مستقبلي في غزّة . ثم عاد ليتمد دورها في ملاحقة العصابات في غزّة التي سطت على المساعدات بمساعدة قوات الاحتلال.

نطرح هذه الاسئلة اليوم ، بالإضافة الى اسئلة كثيرة حول اسباب تراجع تل أبيب وحلفاء واشنطن عن العديد من شروطهم لوقف هذه الحرب المجنونة التي شنوها عل غزّة على مدى عامين ونيف ، لا بل نذكر بها لكي نحلل مجمل التطورات التي تشهدها اليوم في غزّة ، بدءاً من خطة ترامب ، الى خطاييه في الكنيست الإسرائيلي ، وفي قمة شرم الشيخ، لكي ندرك من هو الرابع في تلك الحرب ومن هو الخاسر حتى الان ، رغم ادراكنا لحجم الخسائر البشرية والعمرانية الضخمة التي منيت بها المقاومة وبيئتها الفلسطينية والخسائر الكبرى الي منيت بها قوى الاسناد.

لا شك ان لجوء ترامب إلى خطة لوقف إطلاق النار على اهلنا في غزّة لم يكن ممكناً لولا احساسه ، كما حلفاؤه في تل أبيب باستحالة الاستمرار في تلك الحرب، بسبب الخسائر الكبرى التي مني بها الطرف الصهيوني وحلفاؤه على يد المقاومين الابطال في غزّة وعموم فلسطين، وفي مواجهة جبهة الاسناد الممتدة من جنوب لبنان الى العمق اليمني، مروراً بجبال اليمن الشامء. ناهيك عن الطوفان البشري المساند لفلسطين في كل أنحاء العالم. لا بل نطرح هذه الاسئلة اليوم من اجل ان ندرك طبيعة موازين القوى التي أظهرتها هذه الحرب القاسية التي شهدتها غزّة على مدى عامين ، ومن اجل ان تتسلح بها المقاومة في غزّة وعموم فلسطين ومعهم كافة قوى الإستاد في اي مفاوضات غيرمباشرة تحملها المرحلتان الثانية والثالثة من مبادرة ترامب ، لا سيما لجهة مستقبل المقاومة ومصير الاحتلال في فلسطين.

فرغم كل استعراضات القوة التي حرص ترامب على اظهارها في كنيست تل أبيب، كما في قمة شرم الشيخ ، فإن اي محلل موضوعي لمسار الحرب في غزّة لا يستطيع ان يتجاهل اضطرار ترامب إلى إطلاق مبادرات في محاولة لإنقاذ الكيان الصهيوني من مأزق استراتيجي كبير يعيشه، ومن عزلة دولية شاملة تلفه ، ومن مشاكل داخلية متعاطمة يواجهها حليفه الأميركي داخل البيت الاميركي وداخل الرأي العام العالمي .

ان هذه القراءة الهادئة لحقيقة موازين القوى المحلية على ارض فلسطين ، وعلى المستويات الإقليمية والدولي في ضوء التطورات المتسارعة التي يشهدها العالم بكافة قاراته تجعلنا نطالب القيمين على امور المفاوضات غير المباشرة في المرحلتين الثانية والثالثة ان يدركوا مناحي القوة في الجانب الفلسطيني والمقاوم للكيان الصهيوني، وان يتمسكوا بجملّة ثوابت استراتيجية اطلقتها المقاومة تاريخياً ، وبشكل خاص اثر «لمحة طوفان الاقصى»، مع مراعاة حجم التضحيات الكبرى التي تكبدتها جبهة المقاومة في هذه الحرب المفروضة عليها، وما زالت، والمستمرة منذ سنوات.

■ ■ ■

التعامل الصهيوني مع قرار وقف اطلاق النار في غزّة يكشف حجم ارتباك تل أبيب

■ «تل أبيب» عاجزة عن مواصلة حرب الابادة لأسباب عسكرية وسياسية



وفاة ثمانية نساء في عمليات قيصرية يشعل الأوضاع في المغرب

«كأس العالم» يفجر غضب الشباب المغربي

القاهرة: صفاء عزب*



«المستشفيات قبل الملاعب... علاش جينا واحتجينا، على السببطار اللي مالقينا.. بغينا سببطار زوين للشبان والمسنين، بغينا مدرسة زوية تقرينا وتوعينا».. تلك هي الشعارات التي رفعها المتظاهرون الشباب المغاربة ويطالبون فيها بمستشفى جيد ومدرسة جيدة، خلال الاحتجاجات التي شهدتها البلاد منذ شهر سبتمبر الماضي، والتي تنزعها حركة تدعى «جيل زد 212».

الشعارات المرفوعة في التظاهرات التي بدأت في بعض المدن المغربية وانتشرت في أنحاء المغرب بعد ذلك، تعبر عن حالة الغضب والسخط من سوء الأحوال الاقتصادية والاجتماعية، وتطالب بمواجهة «الفساد ومحاسبية الفاسدين» بحسب تقارير إعلامية متلفزة. وقد شهدت الاحتجاجات تطورا في سقف المطالب تدريجيا منذ بدأت في يومها الأول خلال النصف الثاني من شهر سبتمبر

وصولا لمرحلها التالية.

بداية الغضب ترجع إلى حدوث ثمانية حالات وفاة لنساء مغربيات أثناء الوضع بعمليات قيصرية، في مستشفى الحسن بالجنوب بمدينة أغادير، وذلك خلال أقل من شهر، مما أثار ردود فعل غاضبة ضد ما أسموه «مستشفى الموت»، ثم انطلقت بعدها الاحتجاجات على تردي الأوضاع الصحية عامة للمطالبة بتحسين ورفع مستوى الرعاية الصحية بالمستشفيات.

وظهر ما يسمى بحركة تدعى «زد 212» في المشهد الغاضب، عندما دعت إلى تجمع احتجاجي أغلقت على إثره المحلات التجارية، بينما كان رجال الأمن في انتظارهم حتى تمت المواجهة وتحول الحديث الهامس بين أعضاء الحركة إلى مظاهرات صاخبة مرفوع فيها شعارات غاضبة يرددها المتظاهرون في مشهد لم يخل من انفلاتات شبابية وصدامات مع الشرطة قوبلت بتعامل من الأجهزة الأمنية. ووقعت اشتباكات بين الشباب المتظاهرين ورجال الشرطة خاصة بعد قيامهم بإغلاق طريق

سريع، أعقبه خروج المئات من الشباب المغاربة في عدة مدن مغربية رافعين شعارات منتقدة للحكومة ومنددة بما وصفوه بـ «الأولويات الحكومية الخاطئة» في إشارة إلى اهتمام المغرب بالمنشآت الخاصة بكأس العالم الذي تشارك في استضافته مع إسبانيا والبرتغال عام 2030 من إنشاء لملاعب جديدة وتجديد وتوسيع لستة أخرى، بينما توجد أزمة في نقص المستشفيات ما دفع الشباب لرفع شعار: «المستشفيات قبل الملاعب».

لم يتوقف الأمر عند هذا الأمر، بل تحولت حادثة وفاة النساء الثمانية إلى شرارة أولى أدت لاشتعال الأوضاع في تصعيد كبير كما وكيفما وصولا لسقوط جرحى وقتلى.

خلال أسبوع تطورت الأحداث بشكل خطير بعد امتداد الاحتجاجات إلى 14 مدينة في شتى أنحاء المغرب كالتار في الهشيم وشهدت أعمال عنف، وتأزمت الأوضاع بعد وفاة طالب خلال الأحداث في قرية القليعة قرب أغادير التي انطلقت منها الأحداث، بالإضافة إلى وقوع عدد آخر من الضحايا بين جريح وقتيل في صفوف شباب المتظاهرين في بلدات آيت عميرة والقليعة وسيدي ببيي، وهي مناطق صغيرة بجوار مدينة أغادير والتي تعد من المناطق المنسية حتى صارت في دائرة الضوء في ظل هذه التطورات الأخيرة.

من هم «جيل زد»؟

«جيل زد 212».. هي حركة تلقائية تكونت عبر «ديسكورد» تلك المنصة الرقمية التي يلتقي فيها الشباب الصغير مع مشاهير الألعاب الإلكترونية، ومنها، من داخل هذه الساحة الافتراضية انتقل الغضب إلى أرض الواقع، إلى



ساحة التظاهرات في شوارع وميادين المغرب. أما بالنسبة للتسمية فلها شقان؛ جيل زد فهو مصطلح يشير إلى مواليد منتصف تسعينيات القرن الماضي وأوائل العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين، وهي الفترة المرتبطة بنشأة وانتشار التواصل الرقمي في الحياة اليومية، ومن ثم فهي تضم أعضاءا في أعمار صغيرة بين الصبا والشباب. أما الرقم 212 فهو يرمز لمفتاح الاتصال الهاتفي الدولي الخاص بالمملكة المغربية.

وقد اعتمدت حركة زد 212 على استخدام منصات وسائل التواصل الاجتماعي وعلى رأسها «ديسكورد» لحشد الجماهير من الشباب أمثالهم وتنسيق مواعيد وأماكن الدعوات الاحتجاجية التي يدعون إليها في المغرب، كما ساعدتهم هذه الوسائل على زيادة عدد أعضاء مجموعتهم من 3 آلاف إلى 130 ألف عضو خلال أقل من أسبوع على بدء التظاهرات. وامتدت الاحتجاجات من أغادير وما حولها من مدن صغيرة في الجنوب، إلى العاصمة المغربية ومدنها المجاورة في الغرب، وفاس ومكناس شمال الغرب، والدار البيضاء والمحمدية غرب الوسط، ومدن بني ملال وخريبكة والفيكة بن صالح في الوسط، ومراكش وأسفي جنوب الوسط، وطنجة وتطوان في الشمال، ووجدة وتازة والعيون الشرقية في الشرق، والرشيديّة جنوب الشرق.

ونظرا لانخفاض سن المتظاهرين وبعضهم من الأطفال والقصر، تطورت الأحداث لأعمال عنف خطيرة سقط خلالها ضحايا من الطلاب إلى جانب الإصابات نتيجة المواجهات العنيفة مع رجال الشرطة. كما وقعت خسائر مادية كبيرة نتيجة لاندساس المخربين وسط المتظاهرين السلميين وقيامهم بحرق ممتلكات عامة وخاصة ونهب بعضها، بحسب تصريحات إعلامية لوزارة الداخلية بالمغرب.

تصعيد أكبر بالمطالبة بعزل أخنوش

في خضم الأحداث ارتفعت موجات الغضب لأعلى مستوى وارتفع معها سقف المطالب، فبعد أن كانت المطالب الأولى تقتصر على مستشفيات ومدارس جيدة، تحركت لمستوى أعلى نحو المطالبة بإقالة الحكومة المغربية رقم 17 والتي يرأسها الملياردير عزيز أخنوش. تولى أخنوش 64 سنة، ذو الأصول الأمازيغية، رئاسة الحكومة المغربية عام 2021 بعد فوزه في الانتخابات التشريعية، وتصدر حزبه النتائج بحصوله على 102 مقعداً في البرلمان، متفوقاً على قوى سياسية كانت تسيطر على المشهد السياسي لسنوات.

لم ترتبط شهرته بخوض غمار السياسة، بل اشتهر أخنوش قبلها في عالم الأعمال كرجل اقتصاد بارز خاصة في مجال المحروقات حتى أطلقوا عليه امبراطور المحروقات، بحكم سيطرة

مؤسسته «أكوا» على 40 في المئة من سوق المحروقات في المغرب، و45 في المئة من سوق غاز البوتان، و62 في المئة من سوق الغاز النفطي المسال. وبهذا اللقب دخل أخنوش بكل ثقله إلى عالم السياسة ودائرة صناع القرار، وكانت أولى خطواته السياسية بعضويته في عدة مؤسسات حكومية، قبل تعيينه وزيرا للفلاحة والصيد البحري، وهو المنصب الذي استمر فيه رغم تغير الحكومات، حتى تقلد منصب رئيس الوزراء. وخلال هذه الفترة وتحديدا عام 2016 تولى رئاسة حزب التجمع الوطني للأحرار، حيث أطلق حملة لتطوير الحزب ليكون أقرب للمواطنين، بإطلاقه برنامج «100 مدينة، 100 يوم». في عام 2025 وضعت مجلة فوربس في المركز 27 بين الأثرياء العرب بثروة تقدر بمليار ونصف المليار دولار.

وقد أعلن أخنوش عن التزامه بمبادئ النموذج التنموي الجديد، الذي يرسم خارطة طريق طموحة لمستقبل المغرب في أفق سنة 2035. وهو ما تزامن مع تبني حكومته لبرامج تعميم التغطية الصحية، وإطلاق سياسة جديدة لتشجيع الاستثمار، وتحسين مناخ الأعمال، إلى جانب الاهتمام بمشروعات في قطاعات التعليم والصحة. وعلى الرغم من ذلك توجد حالة من عدم الرضا خاصة في أوساط الشباب المغربي من أداء حكومة أخنوش، والتي عبروا عنها في الاحتجاجات التي اجتاحت أنحاء المغرب، بالمطالبة بإقالته لسخطهم من تدهور الخدمات الأساسية وخاصة الصحة والتعليم، ويضاف إليهما مشكلة البطالة التي يعانيها عدد كبير من الشباب في المغرب.

إنفاق ضخم على مشروعات كأس العالم

تأتي هذه الاحتجاجات في الوقت الذي تستعد الملكة المغربية فيه لتدشين مشروعات استثمارية رياضية كبرى ذات تكلفة عالية، خاصة بمتطلبات استضافتها لكأس العالم عام 2030 بالشراكة مع إسبانيا والبرتغال، وهو الأمر الذي أغضب المتظاهرين الشباب ممن يرون أن الأولوية يجب أن تكون للخدمات التي تعاني من التدهور، وترتبط مباشرة باحتياجات السكان. وتقدر الاستثمارات المتوقعة حتى عام 2030 بما يزيد عن 170 مليار دولار، وفقا لوحدة الأبحاث «التجاري غلوبال ريسرشر»، التابعة لمصرف «التجاري وفا»، أكبر مَقْرَض في المملكة.

وتشمل المشاريع بناء وتأهيل الملاعب وتوسعة الموانئ وتديد السكك الحديدية ورفع الطاقة الاستيعابية لشركة «الخطوط الملكية المغربية الحكومية»، إضافة إلى محطات تحلية مياه البحر لمواجهة الإجهاد المائي المتنامي. رغم الاحتجاجات على تردي الأوضاع الصحية والتعليمية وارتفاع مستوى البطالة، «

كشفت وكالة «إس أند بي» إن عجز الميزانية في المغرب قد يقلص إلى 3% من الناتج المحلي الإجمالي في عام 2026، بدعم من ارتفاع الإيرادات الحكومية، مما يؤدي إلى انخفاض بطيء في نسبة الدين العام للحكومة إلى الناتج المحلي الإجمالي. كما أشادت الوكالة بـ«صمود اقتصاد المغرب في وجه الصدمات الاقتصادية المتتالية، والتي كان آخرها عدم استقرار التجارة العالمية نتيجةً للرسوم الجمركية الأمريكية».

وأشارت الأرقام أن الناتج المحلي للمملكة العام الماضي حقق نمواً بنسبة 3.8% ويتوقع أن يرتفع إلى 4.6% هذا العام. مع التفاؤل بأن (أفاق النمو الاقتصادي تبدو قوية، إذ يُتوقع أن يبلغ متوسط نمو الناتج المحلي 4% خلال الفترة 2025 - 2028)، فيما عدا ما يتعلق بالإنتاج الزراعي نتيجة الآثار السلبية لتغير المناخ على الإنتاج الزراعي. وأفادت بيانات المندوبية السامية للتخطيط أن الاقتصاد المغربي حقق نمواً بنسبة 5.5% خلال الربع الثاني من عام 2025 وهو أعلى معدل نمو فصلي منذ 14 ربيعاً، في الوقت الذي كانت معدلات النمو تتراوح بين 3 و5% خلال العامين الماضيين.

وأعربت وكالة فيتش للتصنيف عن تفاؤلها وثقتها في قدرة الاقتصاد المغربي على تحقيق نمو في الناتج المحلي بنسبة 28% خلال أربع سنوات. وفي نظرة مستقبلية توقعت أن يرتفع نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي إلى أكثر من 5700 دولار في عام 2028 مقارنةً بـ 4700 دولار هذا العام.

أزمة البطالة

ورغم ذلك تظل المشكلة الأكبر متمثلة في البطالة التي تشهد ارتفاعاً عند أعلى معدلاتها، حيث سجلت 12.8% نهاية الربع الثاني هذا العام. وفي تحليل تفصيلي كشفت الأرقام عن ارتفاع البطالة بين الشباب في الفترة العمرية من 15 إلى 24 سنة حيث بلغت 35.8% في الربع الثاني من العام، وسط تقلبات حادة صاحبها ارتفاع من 22.9% في الربع الرابع 2019 إلى مستويات قياسية بلغت 39.5% في الربع الثالث لعام 2024.

هناك مجموعة من العوامل تكمن وراء ارتفاع معدلات البطالة بين الشباب يأتي في مقدمتها الجفاف المستمر ما انعكس سلباً على قطاع الزراعة الذي يستحوذ على النسبة الأكبر من الأيدي العاملة والمقدرة بحوالي 40% من السكان، حيث يعاني المغرب منذ سنوات من تراجع هطول الأمطار بشكل كبير انعكس سلباً على أداء القطاع الزراعي الذي يسهم بنسبة 14% في الناتج المحلي، وهو ما نتج عنه فقدان 159 ألف وظيفة منذ مارس 2023 كان أغلبها في القطاع الزراعي.



عزيز أخنوش
رئيس الحكومة
المغربية

كما ترتبط البطالة أيضاً بزيادة حجم ما يعرف بـ«اقتصاد الظل» والذي يشمل الأنشطة الاقتصادية غير المسجلة رسمياً، ويقدر حجمه التقريبي بـ30% من الناتج المحلي الإجمالي البالغ 143 مليار دولار بحسب تقارير إعلامية. بالنظر إلى احتجاجات «جيل زد 212» نجد أنها تشكل ناقوس إنذار من خطورة تجاهل الشباب والاستماع إلى أفكارهم ومتطلباتهم ومناقشتهم لأن هذا التجاهل يدفعهم إلى البحث عن بدائل أخرى للتعبير فيها عن مطالبهم حتى وإن كانت بدائل في عالم افتراضي على الشبكة العنكبوتية، حيث يجتمع ويلتقي الشباب باختلاف توجهاتهم وخلفياتهم وينتهي بهم الأمر للالتفاف حول مجموعة يشعرون أنها تعبر عنهم. وهو ما حدث مع حركة جيل زد 212 التي بدأت بشكل تلقائي خلال تجمعات شبابية على منصة تواصل اجتماعي تسمى «ديسكورد» وهي ملتقى «للجيمرز واليوتيوبرز» أو مرتادي الألعاب الإلكترونية، وتعد ساحة حيوية للأحاديث الشبابية، ومنها انطلقت فكرة التجمع خارج إطار الشبكة العنكبوتية والخروج من دائرة العالم الافتراضي إلى الميادين والشوارع للتجمع والتظاهر والتعبير عن مواقفهم مما يجري في بلادهم في ظل قناعة ذاتية لديهم أنهم يمارسون حقهم الطبيعي في التعبير عن أنفسهم وعن جيلهم. لكن تبقى المشكلة الخطيرة في احتمالات انفلات الأمر وخروجه عن السيطرة بشكل يهدد أمن الوطن لولم يتم استيعاب هؤلاء الشباب واحتواء مطالبهم.

لقد أحسنوا التصرف حينما قرروا وقف الاحتجاجات انتظاراً واحتراماً لخطاب العاهل المغربي في افتتاح الدورة التشريعية، وجاءت كلمات الملك هادئةً حكيمةً تطالب الحكومة والبرلمان بمزيد من العدالة الاجتماعية، وهي أحد المطالب الرئيسية لـ «جيل زد 212»، لكنهم مع ذلك أعربوا عن حالة من الإحباط وخيبة الأمل

التي أصابتهم جراء الإبقاء على حكومة أخنوش بما فسروه أنه تجاهل لمطالبهم واصطفاف ملكي بجانب الحكومة المغربية التي يطالبون بإقالتها. ولكن أصواتا مغربية أخرى من الخبراء والمحللين السياسيين ومنهم الدكتور مصطفى تاج أستاذ علم الاجتماع السياسي، كان لهم رأي آخر مفاده أن الخطاب الملكي لم يتجاهل مطالب الشباب بل بالعكس تضمنها من خلال الرسائل التي وجهها للبرلمان والأحزاب السياسية التي يعبر عنها، بالمطالبة بضرورة تعجيل تحقيق العدالة الاجتماعية، مشيراً إلى أنه لا يمكن إقالة حكومة منتخبة تحظى بشريعة انتخابية من مئات الآلاف من الأصوات المغربية التي صوتت على الأحزاب التي شكلت الحكومة، من أجل تنفيذ مطالب عشرات الآلاف من الشباب المتظاهرين.

كلمة أخيرة

من المهم جداً النظر إلى التجارب المشابهة في المنطقة وإلى ما آلت إليه من نتائج لم تكن كلها محمودة العواقب، بل في كثير من الأحيان أدت الاحتجاجات غير العاقلة إلى أوضاع أكثر سوءاً، وتسببت في تدمير البلاد، وضياعها بعد انفلات الأمر بشكل أتاح الفرصة لأطراف خارجية للتدخل والعبت بأمّنها القومي، وهو ما نحذر منه شباب زد في المغرب حتى لا نصل إلى مرحلة لا يفيدها فيها الندم. وهو نفس التحذير الموجه للحكومة المغربية بضرورة الإسراع في العمل على احتواء هؤلاء الشباب وإشراكهم في صناعة القرار ووضع المعلومات أمامهم بشفافية حتى يتفهموا موقف الحكومة مع الإسراع في حل المشكلات المزمنة التي تنغص على المواطن المغربي حياته اليومية. ■

* كاتبة وصحافية

وجهة نظر

غزة التي غزت العين العالمية



البروفسور
نسيم الخوري*

أمام المشاهد والصور الحية، تجعلنا أمام مسائل استراتيجية متجددة المساحات، ولو اختلطت فيها الموضوعية بشيء من الذاتية في التعليقات أحياناً، ويمكنني القول، في ما يتعلق بغزة أو بفلسطين ومستقبلها تحديداً، أنها شكلت أبواباً لمجموعة من الإستراتيجيات القاسية تتجاوز بكثير من العنف في ملامحها لبعض ما حصل في تموز 2006 وما يحصل اليوم وقبله بكثير من تاريخ الجنوبيين في لبنان، لتشكل كلها نظرةً جديدةً للتعرية إلى ما نحن فيه اليوم.

لقد سبقَت الشاشات السياسات، حتّى في قلب إسرائيل وعواصم العالم. كان هناك عين عالمية لا تنام وأصوات شعبية عالمية لم تتمكن من الصمت عن هول ما يحصل، على الرغم من وسائل الردع الصحفي، وتأثيراتها الداخلية والخارجية. قد تقود الصفات الإعلامية الخاصة بحرب غزة، في مقارباتها الإسرائيلية إلى التخفيف عبر وسائل الإعلام العالمية ودوائر القرار من التخفيف من تأثيرات صور الكوارث والمذابح والتشوهات والأهوال التي وقعت وتقع، لا بالإستناد إلى مراعاة القوانين الدولية التي وضعت عتبات تفاهم بين ما هو مسموح أو محظّر نشره وبثّه أمام المشاهدين في العالم، بما لا يكسر العين والنفس والمشاعر، وهذه مسألة تختلف من شعب إلى آخر، ومن عين إلى أخرى، ومن ثقافة لأخرى، لكن قوة وسائل التواصل الإجتماعي تكرر في الفضاءات المفتوحة بين أيدي البشرية كشف كل الأغذية السميكة والفجة وغير الصادقة فعلياً عمّا حصل وكان يحصل في غزة. صارت أجهزة الخولي ووسائل التواصل ترشد عيون البشرية على هذه القيامة والمجازر الحقيقية التي تضرب الإنسان وخصوصاً الأطفال في قطاع غزة، وتنكّبت له بعض الشاشات العربية بحماس وشجاعة غير مسبوقة، بما أخرج أو «ضرب» الإعلام العربي والعالمي في الصميم والذي وجد نفسه منقاداً بدوره، في نهاية المطاف، إلى المساهمة ولو الثقيلة أو البطيئة أو المترددة في كشف بعض الأغذية عمّا يورثه هذا الزلزال الهائل من مساحات دموية ودمار هائل. يمكن الإستنتاج، في مسار تحرّك الشاشات في العالم، أن تلك المترددة منها أساساً في نقل الوقائع، خلعت ترددتها وخافت أن تحرق أصابعها مرتين: مرّةً حيال عجزها أمام تملل شعوبها وتحركها حيال الإستمرار من الوقوف بثبات في التزاماتها غير المعلنة تجاه الإدارات الغربية، والتزامات الأوراق والأفكار المرسومة المستوردة لقضايا الشرق الأوسط.

اللافت أن ارتدادات هذا الزلزال ومذابح الأطفال في العين العالمية، عبر وسائل الإتصال المتنوعة، تجاوزت بمسافات ما كان يتمّ بثّه أو حجه، وحركت التظاهرات والإحتجاجات والإرياقات في العالم إلى درجة انجذبت إليها الأنظار. صحيح أن العين تلتقط اللحظة وتؤيدها، وتدفع بها نحو العقل والعاطفة والشعور استدراكاً لردود فعل طبيعية أو موقف أو سلوك، لتبقى الصورة قادرة على سلب اللحظة وتجميدها وحقتها لتغزو المساحات اللامحدودة، وتحرّض الآخرين على تقاسم ملامحها، خصوصاً عندما تكون موسومة بالدماء والأشلاء والصراخ. ■

كاتب لبناني وأستاذ مشرف في المعهد العالي للدكتوراه.
* عضو الهيئة العليا للإشراف على الإنتخابات في لبنان
dnassim@hotmail.com

لبنان المُعلّق على صخرة هل يقع؟

ترقب لإنعكاس وقف الحرب على غزة

بيروت - غاصب المختار*



كلما نام لبنان على مشكلة يصحو على أزمة، وكلها داخلية مفتعلة بالغالب من هذا الطرف او ذاك لإشغال البلد بأمور ليست بهذه الخطورة، بينما الاقليم يغلي والعالم العربي ينتظر استكمال الحل الاميركي في قطاع غزة بعد توقيع اتفاق وقف اطلاق النار، وانعكاساته على لبنان والمنطقة، ولذلك ربما راهن بعض اركان الحكم والقوى السياسية المعارضة للمقاومة في لبنان "على متغيرات كبيرة في المنطقة تطل بمفاعيلها بشكل خاص محور الممانعة لا سيما ايران واليمن وفصائل المقاومة في غزة بعد الهجمات الاسرائيلية عليهم، وبعد سقوط النظام السوري" حسبما سرّب أحد كبار المسؤولين في الدولة، عدا ما يتعرض له حزب الله يومياً من اغتيالات وضربات اسرائيلية في جنوب لبنان ومناطق البقاع.

لكن يبدو انه خلافاً للرهان على المتغيرات التي يمكن أن يستفيد منها لبنان، فإن ايران واليمن والمقاومة الفلسطينية وحزب الله ما زالوا متمسكين بمواقفهم بمواجهة الكيان الاسرائيلي، وأعلى الاقل عدم الخضوع المطلق وكيف ما كان لشروطه وشروط الادارة الاميركية لمعالجة الازمات القائمة، ومن هنا جاءت مواقف حزب الله برفض تسليم سلاحه، وقيادة الحوثيين في اليمن برفض وقف اطلاق الصواريخ والمسيرات على الكيان الاسرائيلي. وطلب حركة حماس وحركة الجهاد الاسلامي بتعديل مبادرة الرئيس الاميركي دونالد ترامب لوقف الحرب على غزة، لا سيما لجهة توفير الضمانات بوقف العدوان الصهيوني المتمادى على المدنيين، ومراجعة موضوع السلاح، وهو الامر ذاته الذي يطلبه حزب الله .

وهذا الرهان يترافق مع حملات اعلامية وسياسية وتسريبات عبر مواقع التواصل الاجتماعي اغلبها غير صحيح او غير دقيق، وهوما رأى فيه مصدر دبلوماسي غربي لـ «الحصاد» ما يصب الزيت على النار «لتحقيق مزيد من التوتر والانقسام وخلق بلبله لدى الرأي العام في لبنان، ولتحقيق اهداف سياسية او امنية أوشخصية انتخابية في اطار حملة التحضير للانتخابات النيابية في شهر ايار - مايو من العام المقبل».

وتوقف المصدرالدبلوماسي عند الازمة التي نشأت حول فعالية اضاءة صخرة الروشة التي اقامها حزب الله لمناسبة الذكرى السنوية الاولى لإستشهاد امينيه العامين الشهيدين السيدين حسن نصر الله وهاشم صفي الدين، معتبرا انها لا تستأهل هذا الاستنفار السياسي والطائفي والمذهبي والامنّي، وهي من الأمور الإجرائية التي يمكن حلها ضمن المؤسسات ومن دون افتعال ضجيج واستنفار عصبية وشعوبيات وتسجيل مواقف، خاصة أن هناك اموراً أهم بكثير من هذه القضايا يجب الالتفات لها ومعالجتها، واولها انجازالاصلاحات التي يطلبها المجتمع الدولي لدعم نهوض لبنان، اضافة الى الخلافات والانقسام حول موضوع حصرية السلاح. والخلاف المستجد حول تعديل قانون الانتخابات النيابية بما يتيح انتخاب المغتربين اللبنانيين لمجموع عدد النواب 128 وليس لسنة نواب حسب عدد القارات. عدا تنامي الازمة المعيشية نتيجة زيادة الضرائب والرسوم في موازنتي العامين 2025 و2026 لسد عجز الخزينة وتمويل بعض الاستحقاقات المالية لتحسين رواتب موظفي الدولة والعسكريين.

وعلى هذا بقي لبنان معلقاً على ازمة الصخرة اكثرمن شهر وكاد يسقط في خلافات هددت بفرط حكومة الرئيس نواف سلام، وبقيت مفاعيل مخالفة حزب الله للتعايم الرسمية حول اضاءة الصخرة قائمة وسط تشنجات سياسية، الى ان جرى اعتماد تعليق المشكلة بتعليق «العلم والخبر» او الترخيص لجمعية «رسالات» الثقافية التي طلبت الان باقامة فعالية احياء ذكرى الشهيدين الى حين انتهاء التحقيقات الادارية والقضائية، فبقي لبنان معلقا على ازمة الصخرة.

هذا الواقع أدركه الحكم والحكومة في لبنان، لذلك حرص رئيس الجمهورية جوزاف عون على معالجة الامور بهدؤ وحكمة بعيداً عن الانفعال، حيث فضّل اللجؤ الى الحوار بين كل الاطراف ليس لمعالجة هذه المسألة فقط بل كل المسائل المهمة الاخرى العالقة. وهوتاماً ما فعلته قيادة الجيش في تعاطيها مع الامور الشائكة والتي تفترض حكمة وتعتلاً لا اضافة مزيد من التوتر والانقسام في البلد كي لايقع لبنان من فوق الصخرة.

خطة الجيش لجمع السلاح

وعلى هذه الاساس تمارس الضغوط الدولية

استكمال الانتشار، اضافة الى حاجة الجيش الى مزيد من العديد والعتاد لمواصلة مهمته. وقد لاقت المرحلة الاولى من خطة الجيش لسحب السلاح من جنوبي نهر الليطاني وازالة كل المظاهر المسلحة التي عرضها قائده العماد رودولف هيكل على مجلس الوزراء، ترحيباً سياسياً داخلياً ودولياً، لأنها لبّت المطلوب من لبنان ضمن "اتفاق وقف الاعمال العدائية" الموقع في تشرين الثاني - نوفمبر من العام الماضي، على ان تستكمل المرحلة الثانية خلال شهري تشرين الثاني وكانون الاول - ديسمبر، ليتم الانتقال الى مناطق الجنوب الاخرى شمالي نهر الليطاني والبقاع، وهي لا تتعلق بالسلاح الثقيل والدقيق لدى حزب الله، بل اقفال المراكز العسكرية العلنية ومنع الظهور والتجول المسلح الى جانب اجراءات اخرى.

وعلى هذا يطالب لبنان الرسمي ليستكمل

يتضمن في شقٍّ منه ترتيب العلاقات مع سوريا امنيا وسياسيا واقتصاديا وتنفيذ سوريا إجراءات لضبط الحدود وترسيمها وتثبيتها رسمياً، فكانت زيارة الوفد السوري الرفيع المستوى الى بيروت برئاسة وزير الخارجية اسعد الشيباني، وعضوية وزير العدل مظهر الويس ورئيس جهاز الاستخبارات السورية ومساعد وزير الداخلية للشؤون الأمنية، ولقاءاته مع رئيسي الجمهورية والحكومة ووزير الخارجية، لتشكل تحولاً بالعلاقات وطي صفحة الماضي وبدء صفحة جديدة، حدد مسارها الوزير الشيباني نفسه بالتأكيد «ان الحكم الحالي في سوريا يريد أن ينقل العلاقة مع لبنان من العلاقة الأمنية التي كانت سائدة في الماضي الى علاقة استراتيجية من دولة لدولة سياسية واقتصادية متطورة».

وكان موضوع ترسيم وتثبيت الحدود



التحضيرات لعقد مؤتمر دعم الجيش في الرياض قائمة... لكن «على الورق»

الجيش مهمته، الضغط الدولي لإنسحاب الاحتلال من المناطق الجنوبية المحتلة، وتزويد الجيش بما يحتاجه من سلاح وعتاد، وبصورة سريعة اذا كانت دول العالم مهتمة فعلاً بتنفيذ الجيش لمهامه بناء لإتفاق وقف الاعمال العدائية الذي تنتهكه اسرائيل منذ لحظة توقيعه، فيما يعمل الجيش على زيادة عديده بدورات تطويع ضباط وعناصر ليصل عدد الجنود في الجنوب الي عشرة الاف، بما يكفي لسد الفراغ الذي سيحدثه لاحقاً سحب قوات اليونيفيل نهائيا خلال سنة.

ماذا عن سوريا؟

ويبدو ان الضغط الذي مورس على لبنان لتطبيق المطلوب منه في اتفاق وقف الاعمال العدائية، مورس على سوريا، كون الاتفاق

وقف اطلاق النار والاعمال العدائية بالكامل من جانب قوات الاحتلال الاسرائيلي واطلاق سراح المعتقلين وتبيان مصير المفقودين، والمراحل التي تلي تطبيقه من ترتيبات تموضع الجيش في المناطق التي تنسحب منها اسرائيل، وعودة كل المهجرين الجنوبيين الى قراهم لترميم مساكنهم والبدء بإعادة إعمار ما تهدم.

ولكن برزت خشية من ان يمارس كيان الاحتلال بعد ان ارتاح عسكريا في غزة، مزيداً من الضغط العسكري على لبنان وتصعيداً اوسع مما يقوم به بالغارات على الجنوب والبقاع ومنع المواطنين الجنوبيين من ترميم منازلهم واصلاح البنى التحتية وقصف الجرافات والاليات التي ترفع الانقاض، لفرض شروطه بتجريد حزب الله من سلاحه نهائيا وإضعاف تأثيره العسكري والسياسي في لبنان، وصولا الى تحقيق مطلبه بمنطقة عازلة آمنة منزوعة السلاح في القرى الحدودية الجنوبية، حتى من سلاح الجيش اللبناني ومن ثم فرض شروطه في تثبيت الحدود البرية الدولية بين لبنان وفلسطين المحتلة.

ويبقى السؤال هل يمكن تعميم ماجرى في غزة على لبنان؟ فإما أن يدخل لبنان في تسوية شاملة بعد دخول أطراف جديدة على خط الوساطة لإيقاف العدوان الإسرائيلي نهائيا وتثبيت الاستقرار، واما أن يدخل مجدداً في المجهول إذا ما فشلت لغة الدبلوماسية في استباق التصعيد الذي تلوح به اسرائيل وجهات دولية أخرى؟

على هذا ثمة نوع من السباق العدواني لدى كيان الاحتلال. اين تكون الخطوة المقبلة بعد غزة؟ في الضفة الغربية ام في لبنان، وماحجم العدوان وكيف سيمر. هل بصمت دولي وعربي كالمعتاد ام بجو خارجي ضاغط لمنعه او تخفيفه؟ وقد لايتوانى كيان الاحتلال عن القيام بعدوان مزدوج على لبنان والضفة حسب التوقيت الذي يراه مناسباً بعد الانتهاء من ازمته في قطاع غزة، حيث ما زال كيان الاحتلال يبني حركته على القوة العسكرية في كل الخطوات المقبلة المتعلقة بمصير قطاع غزة اذا تحقق وقف اطلاق النار بشكل كامل وصحيح بلا خروقات معادية، والخطوات المتعلقة بما يضره للضفة الغربية في فلسطين وللبنان لاحقاً.

وكشفت مصادر رسمية لـ«الحصاد»، ان لبنان سيشهد خلال الأسابيع المقبلة حركة زيارات وموفدين عرب وأجانب في محاولة للاتفاق مع الدولة اللبنانية على آلية جديدة لتثبيت اتفاق وقف اطلاق النار، وربما تعديل القرار 1701، بما يضمن التزام لبنان والعدو الإسرائيلي بضمانات متبادلة لمنع أي تصعيد، في نوع من التمهيد لإجراء مفاوضات غير مباشرة بينهما مع تطور مسار التسويات السلمية في المنطقة. ■

* صحافي وكاتب سياسي

من الإستقلال للوصاية

توني بلير والياً على غزة!



توني بلير

في المنطقة .

حينما غادر بلير 10 داوننج ستريت المقر الرسمي لرئيس الوزراء البريطاني عام 2007 قام بتأسيس مؤسسة سياسية في لندن باسم Institute Global Change (TBI) وأسس لها فروعاً في دول عديدة تركزت على تقديم الإستشارات للحكومات في مجالات اصلاح الإدارة الحكومية ومحاربة التطرف ودعم السياسات الاقتصادية والتنمية وبهذه المؤسسة تمكن من أن يشارك ويؤثر بصياغة تصورات استراتيجية اقتصادية وسياسية ويظهر دوماً في المننديات العالمية الهامة إذ لم يفعل كباقي رؤساء الوزراء الذين يخلدون للراحة بعد رحلتهم السياسية الطويلة . التاريخ الفلسطيني الطويل ولد لديهم هاجس الوصاية ففلسطين عبر التاريخ لم تشهد حكماً فلسطينياً مستقلاً سوى مرتين مرة عابرة في زمن ظاهر العمر في اربعينات القرن الثامن عشر الذي تمكن من تشكيل نواة استقلال فلسطيني في منطقة عكا وطبريا والساحل مستقلاً عن الوصاية العثمانية كانت تلك فترة قصيرة وأما المرة الثانية في زمن ياسر عرفات العائد من المنفى قبل ثلث قرن ليلقي خطابه الأول في ساحة المجلس التشريعي الذي أقامته الحكومة المصرية في زمن الزعيم المصري التاريخي جمال عبد الناصر قبل أن يجروا أول عملية انتخابات في التاريخ الفلسطيني كخطوة أولى نحو الدولة والإستقلال الكامل لكن للتاريخ مزحات سمجة كما يقال من المكان الذي شهد بواذر الإستقلال الفلسطيني ورموزه هو المكان الذي يقرر الرئيس الأميركي أن يضعه تحت الوصاية كما كل تاريخه الطويل ما جعل حلم الإستقلال جزءاً من الهوية الوطنية التي تتسلمها الأجيال كهوية وطموح لكل فلسطيني يتوارثه

التاريخ لتوني بلير بأي من مهمات التطوير والتقدم وفي هذا مفارقة كبيرة تطرح لماذا توني بلير لرئاسة ما أسمته سلطة انتقالية دولية لإدارة قطاع غزة في اليوم التالي لإنتهاء العمليات العسكرية .

في اجتماع عقد في البيت الأبيض قبل إعلان خطة دونالد ترامب ضم جاريد كوشنير صهر الرئيس الذي كان قد لعب أدواراً مركزية في ولايته الأولى وكذلك توني بلير كإن ذلك الإجتماع كان يعلن عن عودة الأخير ولم يكن الأمر يحتاج كثيراً من التركيز لرؤية النشاط الإستثماري ورائحة العقارات في الإجتماع وهو ما لم يخلج الرئيس الأميركي في القول بتسمية غزة كصفقة عقارية وهو كذلك لرئيس لا يرى في كل هذا الدم المسال أبعد من مشروع عقاري سيضيف مزيداً من الأموال للولايات المتحدة وربما سيكون لشركاته النصيب الأكبر في إعادة الإعمار أو ما اطلق عليه مشروع " ريفيرا غزة " التي سيتكفل العرب بتمويلها وأوروبا أيضاً فهو يقول سنأخذ غزة من اسرائيل وتلك لغة لا يمكن تفسيرها في علم السياسة وفقاً لنظرياتنا الكلاسيكية ولا حتى الحديثة التي جاءت مع عصر بوش لأنها لغة بلطجة سياسية تقفز عن المنظومة الدولية نحو سرقة في وضع النهار دون أن يكلف نفسه باي تبرير كما كان يفعل بوش وهو يحاول تزوير التقارير لكن ترامب أكثر وقاحة من الحاجة لهذا التزييف .

فلسطين : أكرم عطاالله



هذا آخر ما أعلنته العقلية الترامبية عشوائية السياسة التي ما انفكت تلقي بالمفاجآت من العيار الثقيل كأن الرجل في منافسة مع التاريخ وبعد الخراب المدعوم وتدمير غزة واقتلاعها من جذورها لكن الحقيقة أن نتناهاو لم يستطع الصمود كثيراً أمام اغراء الإعلام الذي يمتعنه بجدارة ليقول أنه من وضع مخطط اليوم التالي لغزة هو نفسه وأن كل البنود التي جاءت في إعلان الرئيس الأميركي في اليوم الأخير لستمبر الماضي تلك الخطة التي جاءت في واحد وعشرون بدأاً تطرح ما يشبه الإستسلام على حركة حماس بعد عامين من القتال الدامي وقد يكون ذلك مفهوماً في إطار حرب ساحقة استخدمت اسرائيل كل ما لدى المصانع والمخازن الاميركية لتصنع القوة خطوطها ونتائجها .

لكن الاكثر غرابية بما حملته خطة الرئيس الأميركي هو تشكيل مجلس وصاية على الفلسطينيين في قطاع غزة وأن يتم اختيار رئيس الوزراء البريطاني الأسبق شريك الجمهوريين في تحطيم العراق والتقارير الكاذبة للأسلحة المحرمة من أجل الإستيلاء على البلد العربي الثري ونفطه وتحويله من دولة مركزية إلى شبه دولة تحتاج الكثير من السنوات للعودة وترميم ما خربه بلير وبوش وتحالفهما ولم يشهد

الرئيس الأميركي منذ اللحظة الأولى بالإعلان عن أن غزة مشروعاً عقارياً هذا بعد حوالي اسبوعين من تسلمه الحكم في السابع من شباط الماضي وهو يستقبل صديقه الحميم بنيامين نتنياهو معلناً ضرورة تهجير الفلسطينيين من القطاع وإقامة ما أسماه «ريفيرا غزة».

لكن أخطر ما جاء في رؤية ترامب الإسرائيلية كعادة الأشياء كما صفقة القرن في ولايته الأولى عندما تم انتاجها في المعامل الإسرائيلية وتكفل البيت الأبيض بالإخراج كذلك الأمر في رؤيته الأخيرة والتي من الواضح أن بنيامين نتنياهو الذي كان يسافر إلى نيويورك لإستثمار انتصاراته سياسياً هو من وضعها وهو الرجل وريث كتلة المعارضة لإتفاق أوسلو الذي انتهى بإنتاج سلطة لغزة والضفة فهمها الفلسطينيون أنها سلطة مركزية للضفة وغزة والقدس تؤهل لدولة لكن اليمين الإسرائيلي اعتبرها كابوساً للمشروع الصهيوني ليتعهد هذا اليمين بإسقاط مخرجات أوسلو لحظة تسلمه الحكم .

كان اليمين يعيش نشوة صراع الفلسطينيين على الحكم الذي تجسد دامياً في غزة وتم حسمه لصالح حركة حماس التي طردت السلطة بالقوة من تلك المنطقة لتغذي اسرائيل هذا الإنقسام لسنوات طويلة بإعتباره الشكل الأمثل لمنع دولة فلسطينية وقد صرح نتنياهو بذلك عملياً وعمل في السنوات الخمسة عشر الأخيرة التي ترأس فيها رئاسة الحكومة على إزالة آثار أوسلو ومركزية العلاقة بين المؤسسة الفلسطينية لكن طوفان الأقصى قضى على رتبة المؤامرة ليضع اسرائيل أمام معضلة جديدة فالطوفان يتطلب اسقاط حكم حماس هذا كان أبرز هدف للحرب أعلنه بنيامين نتنياهو ووزير دفاعه السابق يوأف غالانت منذ اليوم الأول للحرب وفي نفس السياق لم يتوقف نتنياهو عن الإعلان عن أن السلطة لن تحكم قطاع غزة من خلال الجملة التي كان يرددتها «لا حماسستان ولا فتحستان» .

وافقت حركة حماس على خطة الرئيس الاميركي لوقف الحرب والتي تشمل إنشاء مجلس السلام الذي يرأسه بلير أي أن موافقة الطرف الفلسطيني الفاعل في القطاع قد تمت تحت النار والإبتزاز والتخويف بتدمير المدينة التاريخية أما السلطة الفلسطينية صاحبة الولاية القانونية على غزة فهي خارج كل المعادلة بل تتعرض للتخويف بحلها وإنهاء وجودها ولم يشتشرها أحد وجاءت موافقتها على خطة ترامب كتحصيل حاصل في محاولة منها للقول بانها يمكن أن تعطي شرعيات وهي موجودة ولكن في خطورة الأمر ما يشي بإستكمال الموافقة الفلسطينية لشرعنة الإنتداب فقد كان ذات مرة بريطانيا عندما توزع المشرق بين الإمبراطورينين الفرنسية والبريطانية بعد الحرب العالمية الأولى يعود بشخصية بريطانية بعد أكثر من مئة عام... تلك من مزحات التاريخ السمجة! ■

هل تغير الشرق الاوسط وعاد الصراع الى تعريفه الأساسي

السابع من اكتوبر وموقعه في التاريخ

لندن : أمين الغفاري*

في هذه الأيام سوف يتم اعلان وقف اطلاق النار في غزة، وانتهاء الحرب التي دارت خلال العامين المنصرمين. كانت حربا ضروسا بين بعض الفصائل الفلسطينية،

تتصدرهم حركة (حماس) وبين الجيش الاسرائيلي ،بكل الدعم الذي يلقاه من امريكا، ودول (الناطو) التي حجت الى تل ابيب بعد احداث السابع من اكتوبر 2023، لكي تعلن مساندتها لاسرائيل ،واستنكار تصرف حماس بل وادانته باعتياريه عدوانا ارهابيا ،قامت به منظمة ارهابيه ،ويتردد ان الرئيس (ترامب) سوف يحضر الى مصر بدعوة من الرئيس (السيسي) لأعلان انتهاء الحرب، ذلك ان لم تبادر اسرائيل بوضع العصا في الدواليب وافتعال تننياهو اي مبرر لإلغاء ماتم التبشير به. كانت حربا ،ضحيتها الأولى الأطفال والنساء وكبار السن، ودفع الشعب الفلسطيني ثمنا أكثر من فادح،واشقى وائج من مؤلم وقاس. لكن علينا ان نتذكر ان تلك طبيعة حركات التحرير،وكم من شعوب دفعت هكذا اثمان وألأم. والعبرة دائما بالنتائج، وكم بلغت حصيلة النضال،التي حققها الشعب الفلسطيني، والحق في المقاومة دائما مشروع ،كما ان التضحيات أيضا أمرها معلوم ،ومن ثم ماذا تغير،وكم حصدت التجربة ؟. حقا وصداق اريق على الارض الفلسطينية الكثير من الدم سواء في غزة، أو في الضفة الغربية ،وفي لبنان وفي سوريا وهناك على ارض اليمن، وان كان النصيب الأكبر، والأكثر فداحة

كان على ارض (غزة) . لكن في المقابل لم يذهب كل ذلك سدى، فقد انجزت هذه الحرب الكثيرمن النتائج على الصعيد المحلي والأقليمي، وايضا على المستوى العالمي أو الدولي، وحققت نتائج ،لا ينكرها منصف أمين، ولا يجحد فضلها راصد صادق وحصيف.

على المستوى المحلي

صلاية المواطن الفلسطيني، وشجاعته في الصمود والتحدي ورفضه المطلق لفكرة التهجير، وادراكه العميق لمعنى الارتباط بالأرض، وكم جرب من اختبارات

،وكم قاسى من محن، وكم عاني من جوع ومن مرض، ولكنه احتمل وقاوم كل صنوف المخاطر التي انهمرت عليه من صواريخ، وقصف، وتدمير وحصار، وانذارات متوالية بتفجير المنازل والمستشفيات والمدارس، ومنظمات الرعاية كالأنروا، ولكنه ظل على الأرض، ومما بثّير كل عوامل التقدير والأعجاب، ونحن نشاهد عبر شاشات التلفزيون الصغار وهم يلوحون باصابعهم بعلامات الصمود والانتصار، ويتحدثون عن معاني الأستشاد لعائلاتهم وذويهم وهم بكل الصلابة والشجاعة، يتحركون على ارضهم المقدسة ،دون هلع او خوف أو حتى دمعة حزن.

هم كما قال الشهيد (ابوعمار) شعب الجبارين. من جانب آخر ان المقاومة لم تتوقف،وظلت قائمه حتى وصلت الى مرحلة المواجهة بالسلاح، من خلال (المسافه صفر). ولابد ان نضع في الاعتباران احد الاهداف الرئيسييه التي حددها (نتنياهو) هو تدمير (حماس)، وهو الآن حسب خطة (ترامب) لإنهاء الحرب عليه ان يفاوض حماس، حتى ولو كان التفاوض غير مباشر، الا ان (حماس) موجوده ولم يستطع عبر قتاله بجيش مدعوم بالسلاح، وتم توفير كل ما يلزمه من ادوات القتال، غيرانه عجز عن تدميرفصيلا للمقاومه ،وهو جيش لاينقصه السلاح او التدريب، ولكنه بالتأكيد لا يملك ايمان اصحاب الارض بقضيتهم .في آخر الأمرقامت (حماس)بتشكيل وفد المفاوضات، وضمت الى اعضائه ممثلين لفصيلين آخرين من فصائل المقاومه، وكانا من (حركة الجهاد الاسلامي) ومن (الجهبة الشعبيه) وذلك يعزز من تمثيلها وما يأخذه الوفد من قرارات، كما يعزز العلاقات بين فصائل المقاومة على اختلاف



الرئيس ماكرون... بدأ رحله عليه ان يواصلها من اجل السلام



رونالد ترامب... وضع خطه تلزمها متابعه تضمن نجاحها

الطلب الامريكي ان تمر السفن الامريكيه مجانا في قناة السويس،كما رفض المساهمة في ضرب اليمن نتيجة لقصفها السفن التي تمر بباب المندب في طريقها الى اسرائيل،رغم ان مصر تتضرر اقتصاديا نتيجة ما تحمله تبعات المرور ومشاكله على قناة السويس وعائداتها.يضاف الى ذلك حصلت المنطقة على دعم لاف्त بانضمام تركيا الى جانب المفاوضين العرب مثل قطر ومصر، كذلك انضمام باكستان وتركيا واندونيسيا الى المؤتمر العربي الاسلامي الذي دعت الى عقده (قطر) آثار العدوان الاسرائيلي عليها من اجل تصفية القاده الفلسطينيين اثناء تفاوضهم في قطر، مما دعا الرئيس الامريكي الى الضغط على نتياهو الى الاعتذارمن جانب آخر قامت اسرائيل بقدر كبير من العريده في المنطقة،في ظل مباركه امريكية،وتأييد مطلق تمثل في قيام اسرائيل بضرب ايران، وهو امر لم يكن في قدرة اسرائيل القيام به، دون مساندة امريكيه واضحه، بل ان امريكا قامت بتعزيز تلك الضربه، حين شعرت ان اسرائيل يمكن النيل منها بالمثل، كما قامت اسرائيل بتسديد ضربات متتاليه الى حزب الله وتمكنت من تصفية الكثير من قياداته، وعلى الاخص قائده ذو الكاريزما (حسن نصر الله). تطورات عديده حدثت في المنطقة، تختلف عما ترصد ان هناك خطه امريكيه غريبه لاعادة تقسيم المنطقه، بعد التقسيم المشهور في اتفاقية (سايكس بيكو)، ولكن التغيير الذي حدث كان تطورا ايجابيا اعاد اللحمة العربيه وازضاف لها جانب اسلامي مثل تركيا ،واصبح اكثر تأثيرا،كما اعاد للصراع مع اسرائيل الى طبيعته الأولى.

الصراع العربي ـ الاسرائيلي

على المستوى العالمي حدثت عدة تطورات على الجانب الدولي او العالمي، يقع في المقدمة منها: أولا: كسر التبعية الأوروبييه للولايات المتحدة الأمريكية، ونرى الأمر اشد وضوحا، في الأقبال على الاعتراف بدولة فلسطين من بريطانيا اولا وتحديدا، وهي الدولة الأوروبييه الأكثر التصاقا بالسياسة الأمريكية، ثم هي صاحبة التاريخ الطويل مع القضية الفلسطينية، فهي صاحبة (وعد بلفور) باقامة وطن قومي لليهود في فلسطين في 2 نوفمبر عام 1917 وكان المندوب السامي البريطاني (هربرت صمويل) هو من يسر دخول اليهود الى فلسطين كما ان بريطانيا هي صاحبة (الكتب البيضاء) المتكررة التي صدرت بوعود من اجل الحقوق الفلسطينيه التي لم تتحقق،ثم ان بريطانيا وفرنسا هما الدولتان الأوروبيتان اللتان يحصلان على حق الفيتو في مجلس الأمن، وبل وتصبح فرنسا بالاشتراك مع السعوديه هما الدولتان اللتان دعتا الى عقد المؤتمر الشهير في امريكا للدعوة الى حل الدولتين،

ويعد هذا الأمر جديدا في العلاقات بين امريكا وكلا من بريطانيا وفرنسا. ثم تواكبت الاعترافات بدولة فلسطين على نحو متزايد خصوصا من اوربا. ثانيا: كسر الصورة النمطيه لاسرائيل، باعتبارها الدوله المسالمه التي يحيط بها اعداء يريدون ان يحطموها ،بينما هي واحة الديموقراطيه في المنطقه، ويظهر اسرائيل بحقيقتها العدوانية المتنمره بجيرانها، باعمال ادوات الترهيب، والأستيلاء على الأرض الفلسطينية، من شعب غير عدواني وهو الشعب الفلسطيني، اللهم الا عند سلب حقوقه فيصبح من حقه التصدي للغاصبين. ونذكر مقولة السكرتير العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش حيث قال (ان السابع من اكتوبر لم يحدث من فراغ)، في اشاره صريحه للمعاناة التي يكابدها الفلسطينيون . ثالثا : الصحوة التي غمرت شعوب العالم ،وبخصوصا الشباب منهم وحملة الاضرابات والاعتصامات التي قام بها الشباب في عواصم ومدن العالم تضامنا مع شعب فلسطين وعمليات الحصار والتجويع التي تحاصرههم بالإضافة الى عمليات القتل الممنهج لشعب اعزل من السلاح، وفي نفس الوقت تقصف المنازل،ويطلق الرصاص حتى على من يسارعون بالخروج على امل الحصول على الطعام او الشراب.

ثالثاً: اصدارالدائرة التمهيدية الأولى للمحكمة الجنائيه الدوليه مذكرات اعتقال بحق بنيامين نتنياهو رئيس الحكومة الاسرائيلية وآخرين بتهمة ارتكاب جرائم ضد الانسانية وجرائم حرب.وقد استدعى هذا الأمر غضب الولايات المتحدة الامريكيه باعتبار ان هذه المحكمة ،كان انشاؤها يهدف الى محاسبة اعداء الولايات المتحدة وحمائتها هي واصدقائها، ولكن المحكمة قامت بواجباتها القانونيه.

رابعا: تعرضت اسرائيل الى قدر من العقوبات من خلال بعض حكومات العالم بعدم توريد اسلحة لها وحرمانها من بعض الوان التصدير والاستيراد بل ومقاطعة منتجاتها.

خامسا: توارت مشروعات مثل تشكيل تحالف (سني) في المنطقة يشمل الدول العربيه بالإضافة الى تركيا ،ويسمح بالتعاون مع اسرائيل لمواجهة

ايران والعمل على عزلها .

سادسا: توقفت عمليات التطبيع المجاني على الأقل بين الدول العربيه واسرائيل، بعد ان وضعت على الطاولة باسم (السلام الابراهيمي) دون النظر الى القضية الفلسطينية، بما سمي السلام المجاني. سابعاً: قاد الشباب في مختلف بلاد العالم مظاهرات صاحبه مناصرة للحقوق الفلسطينيه، ويمكن النظر الى تلك الظاهرة انها تشي بمواقف مستقبليه، فهؤلاء الشباب من خلال عشرة سنوات مقبله سيكون منهم اعضاء برلمان ومواقع اخرى مؤثرة، ولذلك فان قضية فلسطين قضيه واعده بالتقدم خلال السنوات القادمة.

واخيرا

قضية فلسطين قضية مركبه، وليست قضية بسيطه تتعلق باحتلال دولة تم غزوها بجيش دولة اخرى، ككل الدول التي تم استعمارها طوال قرون انصرمت، ولكنها قضية استعمار استيطاني احلالي تم دمهـ. وما زال هذا الدعم بشكل او بأخر ساريا، وعلى رأسه دولة عظمي هي الأقوى بين دول العالم، حتى وان كانت شمسها قد بدأت بالافول، ونرى الآن ان تأثيرها قد تراجع وخرجت بعض الدول الاوروبيه من حظيرتها، ولذلك فان احداث السابع من سبتمبر عام 2023 بقدر ماكيدت الفلسطينيين اثمانا فادحه ،الا انها على نفس الصعيد قد احدثت انفراجة كبيره للقضية، واصبحت على كل لسان وارتفعت اعلام فلسطين في سماءوات العالم المفتوحه، وهزت الضمير العالمي، واصبحت اسرائيل بفضل تلك الحرب ،ونتيجة للهوس الصهيوني، وتطرف اليمين الدولة المنبوذة في العالم والمعزوله ،وانفض عنها الكثير من المخدوعين. الا ان القضية لم تنته بعد، واحرزت تقدما ،ولكن الطريق طويل، والصدام وارد، والخطه التي وضعها ترامب، لا توحى بالكثير من عوامل الثقة، فترامب هو ايضا الخصم والحكم ، والخطه مازالت في اول الطريق. والشيطان يكمن دائما في التفاصيل. علينا ان لانفاجأ، والسلاح الاول الاجدر في المواجهة هو وحدة القرار الفلسطيني، لا التفرد والحرص على التكاتف العربي وداعميه من الدائرة الاسلاميه ،لاسيما وان تركيا اصبحت ضلعا مهما في المفاوضات، وقد كانت تركيا في عهود كثيرة دوله من حلف (الناطو) لا علاقة لها بالمنطقه، وقد اعاد لها اردوغان انتماءها الى عالمها الروحي ،وانخرطت في مشاكله وساهمت في التصدي لها. ان الطريق مازال طويلا ومازال شاقا رغم كل المكاسب التي تحققت، والمعارك التي نشبت والشهداء الذين غابوا قد قالها الدكتور عصام السرطاوي القيادي الفلسطيني البارز طيب الله ثراه (فلسطين سوف تتحرر،ولكن الذي سيرحررها هو الدم الفلسطيني)،■

*كاتب وصحافي مصري في ادق المراحل



خليل الحيه... قدره ان يستلم القيادة في ادق المراحل



الرئيس السيسي... التهجير وتصفية القضية الفلسطينية خط احمر



التطورات الجيوسياسية

في الاقتصاد العالمي

تقيمه في الصدارة

«الذهب» ملاذ الأمان الأبدي... و«الجنون الأصفر» يخطف أنفاس الأسواق

كتب المحرر الإقتصادي

لم يعد الذهب، المعروف بلمعانه الثابت وندرته المتأصلة، مجرد مخزن تقليدي للقيمة؛ بل تحول إلى سباق ماراثوني سريع، فاجأت سرعة ارتفاعه غير المسبوقة كبرى المؤسسات المالية والمستثمرين حول العالم. في السنوات الأخيرة، وتحديداً في الآونة الأخيرة، أصبح المحللون الاقتصاديون والخبراء في الأسواق يتحدثون عن ظاهرة "لا تُلاحق"، حيث يكسر المعدن الأصفر سجلاته التاريخية بوتيرة قياسية، متجاوزاً أعلى التوقعات.

لقد تخطى الذهب مرحلة كونه مجرد مقياس للقوة الشرائية، ليصبح الأصل الذي يلجأ إليه الجميع خوفاً من الفوضى الاقتصادية والجيوسياسية المتصاعدة.

هذا الارتفاع الصاروخي يُثير السؤال الأهم: ما الذي يدفع هذا المعدن ليحطم هذه السجلات التاريخية بسرعة فائقة؟ وما هي الرحلة التي خاضها الذهب ليصبح لاعباً رئيسياً في الاقتصاد العالمي، حتى بات العالم والمستثمرون لا يجدون وقتاً لملاحقة قفزاته السريعة المتتالية؟ لا شك أن هناك أسباباً عدة وراء هذا «الجنون الأصفر» وتاريخه ومستقبله.

لطالما كان الذهب، المعروف بلمعانه الثابت وندرته المتأصلة، أكثر من مجرد معدن ثمين.

وعلى مدى آلاف السنين، تحول من زينة ملوك الفراغة وإشارة إلى الثروة إلى حجر الزاوية في النظام المالي العالمي، ومقياس لقوة العملات، وملاذ أمان لا يضاهاى في أوقات الأزمات. مؤخراً، شهد الذهب قفزات سعرية غير مسبوقة، متجاوزاً مستويات كانت تُعتبر خيالياً قبل سنوات، ليُرسخ مكانته كأصل استثماري لا يمكن تجاهله، حيث أنه . بات قريباً جداً من مستوى الـ4000 دولار.

في عام 2024، تجاوز المعدن النفيس قمماً قياسية، متجاوزاً حاجز 2900 دولار للأونصة لأول مرة في فبراير (شباط)، حيث تعامل المستثمرون مع تقلبات السوق عقب الرسوم الجمركية الأميركية وتصاعد المخاطر الجيوسياسية. ومن ذلك الحين، راح يقفز بمستويات خيالية وبسرعة لم يكن يتوقعها المستثمرون.

تعود الأسباب الرئيسية وراء هذه الارتفاعات القياسية والمستمرة إلى مزيج معقد من العوامل الاقتصادية والجيوسياسية والنفسية:

1- عدم اليقين الجيوسياسي وتصاعد المخاطر :

يظل الذهب هو ملاذ الأمان الأول بلا منازع. فعندما تتصاعد التوترات الجيوسياسية (سواء كانت حروباً إقليمية، أو صراعات تجارية كبرى،

3- سياسات المصارف المركزية:

لعل العامل الأبرز في موجة الارتفاع الأخيرة هو الطلب القياسي من المصارف المركزية العالمية. فبعد سنوات من سيطرة الدولار الأميركي، بدأت المصارف المركزية (خاصة في الاقتصادات الناشئة والدول التي تسعى لتنويع احتياطياتها) في زيادة حيازتها من الذهب بوتيرة غير مسبوقة، تقليلاً للاعتماد على الدولار. هذا الطلب المؤسسي الضخم يمثل عامل دعم هيكلي وقوي لسعر الذهب.

وتعتبر الصين والهند وتركيا من أكبر المشترين على مستوى العالم. على سبيل المثال، استمر البنك المركزي الصيني في زيادة احتياطياته الذهبية لأشهر متتالية، حيث يعلن عن شراء كميات ضخمة شهرياً. هذا الشراء المستمر من كيانات ذات ثقل هائل يمتص المعروض من الذهب في السوق ويشكل ضغطاً صاعداً قوياً ومستمراً على الأسعار.

وفقاً لمجلس الذهب العالمي، اشترت المصارف المركزية 183 طناً من الذهب في الربع الثاني من عام 2024 وحده، مسجلةً بذلك الربع الرابع عشر على التوالي من صافي المشتريات منذ الربع الثالث من عام 2020. وباتت المصارف المركزية مجتمعةً تمتلك اليوم ذهباً أكثر من سندات الخزانة الأميركية، لأول مرة منذ ما يقرب من ثلاثة عقود.

4- توقعات خفض أسعار الفائدة:

تاريخياً، يرتبط سعر الذهب عكسياً بأسعار الفائدة الحقيقية. فعندما تكون أسعار الفائدة مرتفعة، يصبح الاحتفاظ بالذهب الذي لا يدر عائداً أقل جاذبية مقارنة بالسندات أو الودائع ذات العائد الجيد. لكن، عندما تبدأ المصارف المركزية في خفض الفائدة، ينخفض العائد على الأصول السائلة، مما يجعل الذهب أكثر جاذبية ويشجع على ارتفاع سعره.

في هذا الإطار، شهد الذهب ارتفاعاً كبيراً في أواخر عام 2023 وأوائل عام 2024 عندما أشار الاحتياطي الفيدرالي الأميركي لأول مرة

إلى قرب نهاية دورة رفع الفائدة ومع أول خفض للفائدة الأميركية في سبتمبر (أيلول) الماضي وتنامي توقعات المزيد من التخفيض هذا العام، تحفّز المضاربون والمستثمرون على الدخول في سوق الذهب تحسباً لانخفاض العائد على السندات الحكومية والدولارية.

ووفقاً لأحدث بيانات تكوين العملات لاحتياطيات النقد الأجنبي الرسمية الصادرة عن صندوق النقد الدولي، تسارع تنويع الاستثمارات بعيداً عن الدولار الأميركي في السنوات

الأخيرة. وبينما ارتفعت حصة الدولار الأميركي بشكل طفيف في الربع الأخير من عام 2024، فقد أنهت العام عند حوالي 57.8 في المائة، مسجلةً انخفاضاً قدره 0.62 نقطة مئوية.

رحلة الذهب

لم يصبح الذهب مهماً بالصدفة؛ بل تُمثل رحلته التاريخية أساس أهميته الاقتصادية الحالية. ويعود استخدام الذهب كعملة إلى آلاف السنين في حضارات مصر القديمة وبلاد الرافدين. وقد رسخ جاذبيته بسبب ندرته النسبية، وقابليته للطرق، وعدم تعرضه للتآكل، مما جعله مخزناً مثالياً للقيمة.

لقد كانت اللحظة الأكثر تأثيراً في تاريخ الذهب هي اعتماده كـ «قاعدة للعملات» في القرن التاسع عشر. فقد ربطت معظم الدول قيمة عملتها الوطنية بكمية ثابتة من الذهب، وضمن هذا النظام استقرار العملات وأعطى المستثمرين ثقة بأن العملة قابلة للتحويل إلى أصل مادي.

في عام 1971 انتهى نظام قاعدة الذهب فعلياً، عندما أعلن الرئيس الأميركي ريتشارد نيكسون وقف تحويل الدولار الأميركي إلى ذهب ، بما عرف بـ «صدمة نيكسون». ومنذ تلك اللحظة، تحولت العملات العالمية إلى العملات الورقية غير المدعومة بالذهب، وأصبح سعر الذهب متقلباً ومحددًا بقوة العرض والطلب في السوق الحرة. وكانت هذه اللحظة هي التي حولت الذهب بشكل قاطع إلى أصل استثماري بدلاً من كونه مجرد معيار نقدي.

وبعد إلغاء قاعدة الذهب، تطور سوق الذهب ليصبح سوقاً عالمياً متكاملاً ومعقداً. وبات هذا المعدن الأصفر يدار بشكل أساسي عبر مراكز تداول عالمية، وخصوصاً في لندن التي تعد المركز الأقدم والأهم لتداول سبائك الذهب الخام، وكذلك نيويورك حيث بورصة "كومكس" للعقود الآجلة للذهب.

ومنذ ذلك الحين، لم يعد الاستثمار في الذهب مقتصرًا على شراء السبائك والمجوهرات، بل أصبح يتضمن آليات أكثر سيولة. ومنها على سبيل المثال لا الحصر:



الذهب... من زينة ملوك الفراغة إلى حجر الزاوية في النظام المالي العالمي

- صناديق الذهب المتداولة : وهي صناديق تستثمر في الذهب المادي وتتداول أسهمها في البورصات، مما يتيح للمستثمرين الوصول إلى سعر الذهب دون الحاجة إلى تخزينه فعلياً.

- العقود الآجلة والخيارات: وهي أدوات مالية معقدة تُستخدم للمضاربة على حركة السعر المستقبلية.

- الحسابات المخصصة للذهب: وهي عبارة عن خدمات مصرفية تتيح للعملاء امتلاك الذهب بشكل رقمي دون حيازة مادية فورية.

محطات تاريخية للارتفاع والانخفاض

لا شك أن أسعار الذهب مرت بمحطات وتقلبات حادة عكست الأحداث الجيوسياسية والاقتصادية الكبرى، منها مثلاً ارتفاعه الحاد في 1980-1979 خلال أزمة النفط الثانية وغزو الاتحاد السوفياتي لأفغانستان، حيث لامس سعره 850 دولاراً للأونصة في حينه؛ وكذلك ارتفاعه القياسي في 2008-2011 إبان الأزمة المالية العالمية حيث وصل إلى 1920 دولاراً. وخلال جائحة كورونا في 2020 حين تجاوز سعر 2400 دولار.

في المقابل، سجل الذهب انخفاضاً كبيراً بين 1980-2000 مع تحسن الاقتصاد الأميركي، وارتفاع أسعار الفائدة، ليصل إلى حوالي 260 - 255 دولاراً. وكذلك بين 2011-2015 مع تعافي الأسواق العالمية وقوة الدولار.

هل يستمر الصعود؟ تشير معظم التحليلات الاقتصادية إلى أن العوامل التي تدفع سعر الذهب نحو الارتفاع هي عوامل هيكلية وليست مؤقتة، مما يدعم استمرار جاذبيته في المدى المتوسط والطويل. فمن غير المرجح أن تنتهي التوترات الجيوسياسية العالمية والتحولت في النظام الدولي في وقت قريب، مما يبقّي على الطلب على ملاذات الأمان قوياً. كما يتوقع أن تستمر المصارف المركزية في سياسة «التنويع بعيداً عن الدولار» عن طريق شراء الذهب، مما يخلق أرضية سعرية صلبة للمعدن الأصفر.

وفي ما يتعلق بضغط التضخم، فحتى لو انخفض، من الصعب العودة إلى مستويات التضخم المنخفضة للغاية التي سادت قبل عام 2020، مما يعني أن الذهب سيحتفظ بقيمته كتحوط.

لكن الذهب قد يواجه انخفاضات كبيرة إذا استقرت الأوضاع الجيوسياسية العالمية بشكل كامل، وقررت المصارف المركزية الرئيسية رفع أسعار الفائدة الحقيقية بشكل كبير ومستدام، مما يُعيد قوة الدولار ويجعل الأصول المدرة للعائد أكثر جاذبية بكثير. فهل سنشهد هذا السيناريو المتفائل؟ ■



مستقبلات

البروفسور مازن الرمضاني*

العقلية الشاعرية وتباين الرؤى الدينية الإسلامية حيال الانحياز العربي للمستقبل

في مقالنا للشهر الماضي عمدنا إلى تصنيف مواقف الشرائح الاجتماعية العربية علميا من ابعاد الزمان: ماضي، حاضر، مستقبل. وقد ذهبنا إلى تصنيف هذه الشرائح ثلاثيا إلى: أولا، تلك التي تنتمي للماضي. وثانيا، تلك التي تعيش من اجل الحاضر. وثالثا، تلك التي تستعد للمستقبل وهي تعيش في الحاضر. وتعد الشريحة الأولى الأكثر انتشارا. اما الأقل انتشارا فهي الشريحة الثالثة. وبينهما تقع الشريحة الثانية.

وتتعدد الاجتهادات ذات العلاقة بالتغيرات التي افضت إلى محدودية الاستعداد العربي للمستقبل فمثلا أكد، هادي الهيتي، أن «المستقبل لم يدخل في الوعي العربي». أما، خير الدين حسيب، فقد أشار إلى: «غياب المستقبل عن تصوراتنا وغياب التنظير (بشأته) عن إبداعنا». وبدوره أكد، سعد الدين إبراهيم، أن الحديث عن المستقبل، على صعيد الإنسان العربي، يستوي والحديث الذي: «يتعلق بأمور لا طاقة له بها، ولا قدرة له عليها . فلا شيء يربط في ذهنه بين الماضي والحاضر والمستقبل... لذلك يبدو المستقبل (له) وكأنه عالم آخر». أما، فواد زكريا، فهو يرى: أن هذا الواقع العربي يعدّ حصيلة لمدخلات دينية، وحضارية، واجتماعية - سياسية .

وبالمقابل نرى أن انحياز جلنا إما إلى الماضي و/أو إلى الحاضر مرده تأثير الوظيفة التي تؤديها الثقافة في كيفية تعامل المجتمعات مع أبعاد الزمان. فالثقافة، كأسلوب للحياة، هي التي تحدد كيفية التفاعل مع حقائق الماضي ومعطيات الحاضر وعلى وفق أنماط سلوكية معينة يعبر عنها مضمون هذا الأسلوب الحياتي. وتبعا لذلك تنطوي ثقافتنا العربية على تأثير حاسم في دفع مجتمعاتنا إلى الأخذ بأنماط من السلوك تعطل انحيازها الى المستقبل. فروؤيتنا الثقافية لأبعاد الزمان هي التي أفضت إلى أن يبنأ الإنسان العربي، في العموم، عن فكرة صناعة المستقبل ابتداء من الحاضر على وفق رؤية علمية واعية وإرادة حرة.

في مقالنا هذا سنتناول متغيرين ثقافيين يتمتعان بتأثير مهم، هما: العقلية الشاعرية العربية، فضلا عن تباين الرؤى الدينية الإسلامية حيال المستقبل والاستعداد له، وكالاتي:

العقلية الشاعرية العربية

غني عن القول إن الشعر، كأحد الفنون العربية الأصلية، يحظى عند جل العرب بقيمة تكاد تكون خاصة وممتدة في الزمان. وربما تعود جذور هذه القيمة العليا إلى عصر الجاهلية الثانية قبل الاسلام. ففي ذلك الوقت كان للشعر وظيفة مهمة. فالشاعر الجاهلي كان بمثابة الناطق بلسان قبيلته. إذ كان مثلاً بأمجادها يُفاخر ولمعاركها وانتصاراتها يُؤرخ. ولنتذكر هنا شعراء المعلقات السبع على سبيل المثال. ولم تتغير قيمة الشعر بعد الاسلام. فباستثناء عصر الخلفاء الراشدين، استخدم الشعر في العصور اللاحقة لأغراض متعددة تراوحت بين السياسة والحب وما بينهما. وقد برز خلال هذه العهود شعراء استمرت

الذاكرة العربية تحتفظ بأسمائهم واشعارهم . وتكفي الإشارة، مثلا، إلى الأطل، والفرزدق، وبيشار بن برد، وأبو نؤاس، وأبو العتاهية، والمنتبي، وأبو فراس ... الخ

ونتيجة لتراكمات تأثير الشعر في الوجدان العربي تكونت تدريجيا عقلية شاعرية عربية اتخذت من الحنين السلبي إلى الماضي سبيلا للتعامل مع الحاضر والمستقبل. ومثل هذا الحنين عندما يكون طاغيا، فأنه يفضي، وبالضرورة، إلى تقيد الإنسان بحدود معطيات زمان مضى وغاب بريقه، ويتعذر استرداده وبمخرجات تعطل قدرة الزمان على التكيف الكفوء مع استحقاقات حاضر متغير ومستقبل مفتوح ومتعدد الاحتمالات . ومن هنا تتناقض العقلية الشاعرية في معظم أبعادها مع العقلية الواقعية التي تُعد مدخلا أساسيا للعقلية المستقبلية، كما يؤكد ذلك قسطنطين زريق.

إن هذا التناقض الذي يكمن أساسا في أن العقلية الواقعية، وعلى خلاف العقلية الشاعرية، تتأسس اصلا على القناعة بقدرة العقل اليقظ المتطور والفاعل، رائدا وضابطا وحاكما، على الابتكار والإبداع. ويضمن ذلك تجنب الإضرار الناجمة عن التعامل مع الواقع وتحدياته تعاملًا يتغافل عن حقيقته الموضوعية . فالعقلية الواقعية تدعو إلى ضرورة رؤية ما كان، وما هو كائن، على نحو موضوعي وليس على وفق ما يتخيله المرء أو يتمناه. ومما يدعم هذه العقلية هو اتجاهها إلى جعل المنهج العلمي أساسا لها في إدراكها للواقع، هذا فضلا عن البعد الاخلاقي الكامن فيها. فالعقلانية والاخلاق أمران متكاملان. هذا لان الأولى لا تستطيع أن تكون مدخلا للأبداع إلا إذا تزامنت مع التزام أخلاقي بها. فهذا هو الذي يجعلها، أيضاً، مدخلا مهما للاقتراب من الحقيقة.

وينسحب هذا التناقض بين العقلية الشاعرية والعقلية الواقعية على العلاقة بين الأولى والانحياز إلى المستقبل. فإدراكها لمجمل أبعاد الزمان وكأنها تستوي، مجازا، والبساط الممتد الذي لا يتحرك ولا يتوج، ومن ثمّ رؤية الزمان وكأنه زمان راكد، ينفي العلاقة الطردية الموجبة بين التغيير وحركة التاريخ . ولنتذكر أن التغيير، الذي يجعل الزمان متجددا، يكمن في الحركة التي تقضي إليه. وفضلا عن ذلك، تقضي العقلية الشاعرية إلى اقتران المجتمع بحالة من الركود تحول دونه والتجديد والارتقاء في الفكر والعمل، ومن ثمّ إلى إدامة واقع التراجع والتخلف الحضاري. وهذا هو حالنا، نحن العرب، عموما في زماننا الراهن.

تباين الرؤى الدينية الإسلامية حيال المستقبل والاستعداد له

تجدر الإشارة إلى ان الاديان السماوية تتوافر على رؤية متماثلة للزمان. فهي تدركه بمثابة المسار الطولي الذي يبدا بالخلق وينتهي بالرجوع إلى الخالق، وبمعنى أن الزمان، في الاديان السماوية، له بداية ونهاية، وإن بدايته تكمن في لحظة الخلق. إما نهايته فهي تقترن بيوم القيامة. وهي بهذا تتناقض مع رؤية الاديان الوثنية للزمان، التي أدركته دائريا، وبالتالي لا أول له ولا آخر.

وبالقدر الذي يتعلق بالدين الإسلامي، فغني عن القول إنه يحظى بموقع

خاص في الثقافة العربية. فإضافة إلى أنه كان وراء نشوء الكيان السياسي العربي، فإنه يشكل مع اللغة العربية والتاريخ العربي اهم المقومات الاساسية التي تُشكل الهوية العربية. ومع ذلك، تتباين الرؤى العربية-الاسلامية حول موقف الدين الإسلامي من التفكير العلمي في المستقبل وتطبيقاته العملية بين رؤى داعمة له، وأخرى مناهضة.

فاما عن الرؤى الداعمة، فهي تؤكد أن جوهر الدين الإسلامي لا يغفل الدعوة إلى الاستبصار والوعي بالمستقبل، ولا يلغي كذلك النزوع الإنساني إلى الإعداد له وأخذ الحيلة واتخاذ الاسباب واغتنام الحاضر لضمان غد أفضل في الدنيا والاخرة. " ومن هنا، لا يقترن المستقبل في الاسلام بالمقبل من الزمان في الحياة الدنيا فحسب، وإنما بالآخرة أيضا. وغني عن القول، أن هذه الرؤى الداعمة تستند على ما يأخذ به القران الكريم. فالقران الكريم مليء بالآيات الداعية لإمعان النظر والإعداد للمستقبل بمشاهدته المتعددة. ومن ذلك قوله تعالى مثلا في سورة الحشر/الآية 18: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرَ كُلُّ نَفْسٍ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ». التي تدعو إلى الاستعداد للمستقبل واستشراف المستقبل حتى يتم تجنب مفاجئات الزمان. وكذلك قوله سبحانه وتعالى في سورة ال عمران/الآية 140: "...وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ». الذي يؤكد على فكرة عدم بقاء الامور ثابتة على حالها. وقوله كذلك سبحانه وتعالى في سورة الرعد/ الآيّة ١: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ»، الذي يدعوا إلى الأخذ بالتغيير. وكذلك قوله سبحانه وتعالى في سورة الزلزلة/ الآيات،8... «7 فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ...»، الذي ينطوي على دالّة واضحة تفيد أن المستقبل صناعة بشرية.

واتساقا مع دعوة القران الكريم إلى عدم إهمال التفكير في المستقبل، جاءت أحاديث نبوية أكدت على جدوى الاستعداد للمستقبل ابتداء من الحاضر. ومثالها قوله عليه الصلاة والسلام: «من أستقبل الامور أبصر، ومن استدبر الامور تحير». وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام: «من لم يحترز من المكائد قبل وقوعها لم ينفعه الاسف عند هجومها».

وفي ضوء تكامل الرؤية المستقبلية في عموم المنظومة الإسلامية، يؤكد فؤاد بلمودن أن هذه الرؤية تعتمد نهجا محددًا يتميز بتسلسل خطواته، وكالاتي: اولا، قراءة الواقع المعاش ودراسة مفرداته وإدراك ابعاده عن كُتب وبشكل تحليلي. ثانيا، قراءة الماضي قراءة تاريخية واعية بتتبع حركة السنين التاريخية والاجتماع وفاعليتها في تحليل علمي موضوعي. ثالثا، استشراف المستقبل بعملية تركيبية تربط بين حركة الواقع القائم والسنن التاريخية والاجتماعية من خلال استحضار الماضي والاهتداء بتجاربه ومواعظه.

وعلى الرغم من أن الرؤية الإسلامية الداعمة لاستشراف المستقبل استمرت تجد انتشارا، وهو الأمر الذي يؤكد ذلك الكم غير القليل من الدراسات الإسلامية المنشورة ذات المضامين المستقبلية، إلا ان مخرجات هذه الرؤية لم تؤد إلى الارتقاء بواقع التفكير العلمي، العربي- الإسلامي في المستقبل ودراساته التطبيقية إلى المستوى الذي يمهد لبناء

إنسان ينحاز إلى المستقبل، تفكيرا وسلوكا . وقد سبق، لزكي الميلاد، أن حدد بعض الأسباب التي أدت إلى إن تتميز هذه الدراسات باستمرار قصورها أيضا، قائلا إنها استمرت :«تفتقر للتواصل والاستمرار ولا يتمثل بها جهدا تأسيسيا أو غائيا». ونراه مصيبا

وأما عن الرؤى الرافضة للتفكير العلمي في المستقبل وتطبيقاته العملية، فهي تؤكد أن معرفة الإنسان لا تتعدى حدود الماضي والحاضر. أما معرفة المستقبل فهي من الأمور التي استأثر الله سبحانه وتعالى بعلمها .ومن هنا دعا أصحاب هذه الرؤى إلى الانشغال بالواقع دون المتوقع ومن ثم تجنب الانشغال بالمستقبل، وذلك انطلاقا من أن الذي «لم يقع لا يستحسن الخوض فيه». بل ان الغلو أفضى بهم إلى رؤية السعي إلى استشراف مشاهد المستقبل وكأنه تعديا على المقدسات السماوية.

أن تماهي كثير من المسلمين مع هذه الرؤية الرافضة لاستشراف المستقبل أدى إلى انتشار نمط من التفكير في عموم العالم الإسلامي ألغى دور الارادة الإنسانية في الحياة الدنيوية

ويفند المستقبلي والمفكر العربي - الإسلامي محمد بريش هذا النمط من التفكير، قائلا: «إن الكد والجد والاخذ بالأسباب جاء بها الكتاب والسنة كأمر». كما أنه دعا إلى دفع القدر بالقدر، ورأى أنه نوعان:«أولهما، هو دفع القدر الذي قد انعقدت أسبابه بأسباب أخرى من القدر تقابله فيمتنع وقوعه، كدفع العدو بقتاله. اما ثانيهما، فهو دفع القدر الذي وقع واستقر بقدر آخر يرفعه ويزيله، كدفع قدر المرض بالتداوي، ودفع قدر الإساءة بقدر الإحسان».

إن تأثيم النظر صوب المستقبل، هو نوع من التفكير المعوج والتدين المغشوش الذي يتناقض مع أصل الخلق وهدف الخلق، ويتقاطع ايضا مع نزوع الانسان عضويا للتفكير في مستقبله. وهو فضلا عن ذلك يخلط بين مفهومين مختلفين هما استشراف مشاهد المستقبل والتنبؤ القاطع بالمستقبل

باختصار... يعبر مفهوم استشراف المستقبل عن ذلك الجهد الإنساني الذي يعمد إلى توظيف المنهجية العلمية سبيلا لاستشراف احتمالات، أو مشاهد، تطور الحاضر، وذلك على وفق ما يقوم به الإنسان ، او لا يقوم به، من أفعال وهو في الحاضر،. ويكتفي القائم به أما بتحديد هذه الاحتمالات وترجيح بعضها، ومن ثم تسويقها داخل المجتمع للرأي العام و/أو إلى صناع القرار لأغراض ترجمة المرغوب منها خصوصا إلى واقع ملموس. وبهذا المعنى، شبه المتفق عليه، لا ينطوي استشراف المستقبل على أي جهد للتنبؤ القاطع بالمستقبل، بمعنى العلم به، فالعلم بالمستقبل يبقى ذلك الامر الذي تنفرد به الذات الإلهية. لذا نتفق مع المهدي المنجرة في قوله: «أن هناك فرق شاسع بين الغيب الذي هو من علم علام الغيوب سبحانه وحده، وبين مفهوم المستقبل، كما يوظفه الخبراء. الذي هو انعكاس على الزمن لأثار ونتائج أفعالنا او عدم افعالنا اليوم، ومن ثم، فمن الواضح من المفهوم والدلالة أن الأمر لا يتعلق لا بنبوءة ولا بكهنوت». ■

* استاذ العلوم السياسية الدولية ودراسات المستقبلات



الهوية في زمن الذكاء الاصطناعي ذوبان في خوارزمية العصر

في ظلّ التضمّن الرقمي وهيمنة خوارزميات الذكاء الاصطناعي، يواجه العالم الحديث تحدياً غير مسبوق، فهل نحن على أعتاب مرحلة يذوب فيها الـ «أنا» في بحر من البيانات، وتحوّل فيها الذات إلى مجرد ملف تعريف مثالي لآلة؟ فالتحوّل الجذري في العالم اليوم يمتدّ إلى صميم وجودنا: الهوية. كانت الهوية في السابق تُبنى على ركائز تقليدية: الأرض، التاريخ، اللغة، والعمق الثقافي. أما اليوم، فباتت تُصاغ في فضاءات افتراضية، حيث تحدّد الخوارزميات ما نقرأه، وما نشاهده، ومن نتواصل معه. فكلّ ضغطة زرّ، وكلّ تفاعل، يغذّي نظاماً معقّداً يرسم صورة دقيقة لـ «ذاتنا الرقمية»، وغالباً ما تكون هذه الصورة أكثر دقة وتنبؤاً بسلوكنا من تصوّرنا الذاتي.

أمّا اليوم، فالركائز باتت مختلفة، والتواصل الإنساني والمجتمعي صار أكثر انفلاشاً إنما أقلّ تفاعلاً واندمجاً، وهذا ما أشار إليه الكاتب والروائي الفرنسي ميلان كونديرا بقوله إنّ «الهوية قد تُفقد أو تتغير عند فقدان القدرة على التفاعل المباشر أو الاندماج في مجتمع».

هذا التغلغل الافتراضي يطرح أسئلة فلسفية عميقة. عندما تتنبأ منصّات الذكاء الاصطناعي بقراراتنا، أو عندما تقدّم لنا محتوى يكرّر قناعاتنا فقط (فيما يعرف بـ «فقاعة الترشيح»)، فإنها تفرض شكلاً من أشكال الانسجام القسري. يصبح الفرد مدفوعاً نحو نماذج سلوكية محدّدة مسبقاً، مما يقوّض جوهر الهوية الإنسانية القائمة على الاختيار الحرّ والتجريب والتناقض. التنوع الفكري، الذي هو وقود الثقافة والإبداع، يواجه خطر الانحسار لصالح المحتوى «الأكثر استهلاكاً» الذي تفرضه المنصّات لضمان بقائها.

إنّ التحدي الحقيقي يكمن في كيفية الحفاظ على «فردانية» المقاومة»، أي أنّ نختار بوعي المحتوى الذي لا يشبهنا بالضرورة، وأن نسعى للمعرفة التي تخرجنا من دائرة الراحة الخوارزمية، وأن نعود إلى الأدوات الثقافية التقليدية كالفنّ والموسيقى والقراءة العميقة، التي لا تخضع لـ «معدّلات النقر».

إنّ الذكاء الاصطناعي ليس شرّاً مطلقاً، إنما هو مرآة ضخمة تكبر وتجمّل ما نضعه أمامها. لذا، فإنّ تحصين الهوية في هذا العصر يبدأ بـ «البقطة الثقافية»: أن نكون نحن قادة خوارزمياتنا الخاصة، نحدّد مدخلاتها لنضمن أن تكون مخرجاتها انعكاساً لعمقنا الإنساني، لا لسطحية الاستهلاك الرقمي. الهوية القويّة هي تلك التي تستخدم الأدوات، ولا تسمح للأدوات باستخدامها. لعلّنا نعود إلى مقولة آرثر شوبنهاور عن أنّ «الهوية لا تكمن في الجسم الذي يتغير، بل في نواة الوجود الثابتة التي لا تتأثّر بالزمان، ولا تتوقف على الشعور وحده».

ماجدة

مهرجان كتارا للرواية العربية يختتم دورته الـ 11 وسط مشاركة قياسية



من الفعاليات مهرجان «كتارا»

سلسلة من الندوات الأكاديمية العميقة التي تناولت قضايا نقدية وفكرية هامة. ومن أبرز الأنشطة



التي استضافها المهرجان، الأوراق النقدية التي قدمها أكاديميون متخصصون حول المسيرة التاريخية للرواية السعودية، ودراسة "تمثيلات الهوية الثقافية في رواية المرأة السعودية".

بالإضافة إلى جلسة تكريمية خاصة تناولت شخصية الكاتب الراحل غازي القصيبي كـ «مثقف رمز»، وحلّت أعماله الروائية بعمق، مما أثرى الحوار الفكري بين المشاركين.

في الختام، توج المهرجان بإعلان أسماء الفائزين بجائزة كتارا للرواية العربية في فئاتها الست، ليضع أسماء جديدة ومتميزة على خارطة الأدب العربي. وبهذا.

لم يكتف المهرجان بتكريم الإبداع فحسب، بل واصل دوره الحيوي في دفع الرواية العربية نحو العالمية، من خلال مبادرات الترجمة التي يطلقها سنوياً، مؤكداً أنّ الأدب هو الذاكرة الحية للأمة وأحد أهم روافد الحوار الثقافي الدولي.

الاحتفاء بالتراث الأصيل في مهرجان الموسيقى العربية في دورته الـ 33

قليلة من طرحها.

ولم يقتصر دور المهرجان على استضافة النجوم فحسب، بل خصصت إدارة الأوبرا فقرات داعمة لعدد من المواهب الشابة، مما يضمن استمرارية

استثنائياً للمايسترو العالمي عمر خيرت الذي قدم مقطوعاته الموسيقية الشهيرة التي تمزج بين الكلاسيكية العربية والمعاصرة، وفنّدت تذاكره بالكامل بعد ساعات ليالٍ تشريعية متتالية.

شهدت العاصمة المصرية القاهرة احتفالية فنية كبرى مع انطلاق فعاليات الدورة الثالثة والثلاثين من مهرجان الموسيقى العربية، الذي نظمته دار الأوبرا المصرية واستمر على مدى عشر ليالٍ تشريعية متتالية.

أكدت هذه الدورة مجدداً مكانة المهرجان كأحد أبرز الملتقيات التي تحافظ على الهوية الموسيقية العربية الأصيلة وتدعمها.

وتضمنت الأمسيات برنامجاً فنياً غنياً جمع عمالقة الطرب والموسيقى، حيث افتتحت النجمة أمال ماهر حفلات المهرجان وسط حضور جماهيري كثيف، تبعها سلسلة من الحفلات الناجحة التي أحيّاها كل من هاني شاكر، وائل جيسار، وعلي الحجار، وريهام عبد الحكيم ومروة ناجي ومي فاروق. كما شهدت ليالي المهرجان حفلاً



هذا الفن الأصيل من جيل إلى جيل. وقد أشاد النقاد والجمهور بالتنظيم المتميز وبالجهد المبذول لإبقاء الفضاءات الثقافية مضيئة وناضجة بالحياة في المنطقة. اختتمت الليالي بأداء ساحر لعملاق آخر، لتؤكد أنّ الموسيقى العربية لا تزال قادرة على التأثير والريادة.

كما كرم المهرجان 10 شخصيات ساهمت في إثراء الحياة الفنية في مصر والعالم العربي هم الدكتور هشام شرف (الأردن)، اسم الفنانة نعيمة سميح (المغرب)، اسم الشاعر الهادي آدم (السودان)، عازف الكولة إبراهيم فتحى (مصر)، الدكتور شيرين عبد اللطيف أستاذة الموسيقى العربية وعميدة كلية التربية الموسيقية جامعة حلوان ورئيسة اللجنة العلمية (مصر)، إسم الموسيقار وعازف الغيتار جلال فودة (مصر)، المايسترو حسن فكري (مصر)، الشاعر وائل هلال (مصر)، الملحن خالد عز (مصر).

ربع ساعة القراءة الوطني في «بيروت كتب 2025»

■ اختتمت بيروت بنجاح لافت فعاليات النسخة الثالثة من مهرجان «بيروت كتب» (Beyrouth Livres). المهرجان، الذي نُظّم بالشراكة مع المركز الفرنسي في لبنان، تحول إلى حدث وطني حقيقي احتفى بالكتاب والقراءة على نطاق واسع، وشمل أكثر من 80 فعالية مجانية توزعت على مختلف المناطق اللبنانية، مؤكداً أنّ بيروت ستبقى «مدينة الحرف» بامتياز.

شارك في المهرجان أكثر من 80 كاتباً وشاعراً ومفكراً من لبنان والعالم، أحيوا ندوات ومناقشات حول قضايا الفكر، والأدب، والتحديات الثقافية الراهنة. وشهد المهرجان مبادرات غير مسبوقة، كان أبرزها فعالية «ربع ساعة القراءة الوطني»، حيث توقف كثر من اللبنانيين في المدارس والجامعات والمكتبات والمنازل للقراءة في التوقيت نفسه، في رسالة رمزية قوية تعلي من شأن القراءة في مواجهة الأزمات.

كما أولى المهرجان اهتماماً خاصاً للكتابة الصحافية، حيث شهد تسليم جائزة «البيروت لوند» العريقة، مما سلط الضوء على أهمية الصحافة الأدبية والنقدية. إن نجاح هذه الدورة، التي كانت جميع فعاليات مفتوحة للجمهور ومجانية، أثبت أنّ الإرادة الثقافية اللبنانية لا تزال صلبة وقادرة على الإبداع والتجديد، وأنّ الكتاب والقراءة يمثلان متنفساً أساسياً للمجتمع.



من المهرجان

لبنان - نسرین الرجب*

استشهد دفاعاً عن وحدة الأراضي السورية، واجهه الصهيونية وحذر من خطر توسّعها الداهم، كتاب توثيقي يبحث في سيرة الزعيم «أنطون سعادة»، مؤسس الحزب القومي السوري الاجتماعي، في «شهادة الصورة»، صورَ محورها سعادة، بتاريخ حياته وعمله النضالي، صور منها النادر ومنها الذي ينشر للمرة الأولى، جمع معلوماتها الباحث المؤرخ بدر الحاج على مدار عمله لثلاثين عاماً في الصحافة، وكتبها وقدمت لها الصحافية والناشطة غدي فرنسيس، ومن على صفحاتها في موقع الفيسبوك كتبت فرنسيس: «ثمرة عمل وجهد عامين متواصلين قطعتهما الحرب لشهرين، بدر الحاج شرفني بمشاركته بكتابة هذا الكتاب العظيم، تعلمت منه ومعه نوعاً جديداً راقياً من الانتماء بالعمل والمثابرة... من التاريخ والتصوير والتدوين والأرشفة».

كتاب من الورق الثقيل مدعم بالصورة والمعلومة، يقع في 392 صفحة، مقسماً على ثلاثة عشر فصلاً، وعناوين فرعية، شملت مراحل حياة الزعيم، من الطفولة والهجرة حتى العودة إلى الوطن، ومن التأسيس حتى الاغتيال، الطبعة العربية الأولى 2025، عن دار folios limited للنشر أوكسفورد في إنكلترا، إضافة إلى طبعة إنكليزية صدرت بعد وقت قريب.

من الآب إلى الإبن

في الكتاب كل ما يمكن أن يحتاجه القارئ لمعرفة تاريخ سعادة، من الشخصي حتى العام من تاريخ نضاله الفكري المجد لشخصه، ولد في بلدة الشوير جبل لبنان في الأول من آذار 1904، عائلة والدته كانت من التجار المهاجرين إلى الولايات المتحدة، والده الدكتور خليل سعادة، الطبيب في المستشفى الإنكليزي في صنف وطبريا، كان من أبرز المفكرين السوريين في أواخر القرن الـ 19 ومطلع القرن الـ 20، ينشر مقالاته في الصحف والمجلات، وله مؤلفات في الرواية والسياسة وفي الطب، وكان ضدّ



كتاب توثيقي جمع معلوماته الباحث والمؤرخ

بدر الحاج وقدمت له الصحافية غدي فرنسيس

أنطون سعادة.. شهادة الصورة

1904 - 1949

الاحتلال، أسس جريدة «الجريدة» في البرازيل، وكان يرسلها سراً إلى فلسطين وبيروت.

متدرباً على يد أبيه، متشرباً فكره المشبّع بالفكر التحرري وفكرة وحدة سوريا، (يذكر الكتاب بأن لوالد سعادة رسائل مع الحركة الوطنية السورية)، كانت أولى مقالات أنطون سعادة عن الحركة الصهيونية، وكان ضد سلطات الانتداب الفرنسية التي حكمت لبنان في تلك المرحلة.

عايش الكثير من الظروف المأساوية من وفاة والدته، حتى معاشته الحرب العالمية الأولى في الشوير، «ورأى منذ تبلور فكره أن فقدان السيادة القومية هي السبب لما حلّ بالأمة وما يحل وهو كان فاتحة دراسته للمسألة القومية ومسألة الجماعات عموماً والحقوق الاجتماعية».

يتوغّل الكتاب في الفصل الثالث

والسوريون أمة تامة)، «فالحزب لم ينشأ خصيصاً لأن الانتداب موجود، بل لجعل الأمة السورية موحدة وصاحبة السيادة على نفسها والإرادة في تقرير مصيرها».

ومن عززله المطل في ضهور الشوير كانت تنظّم التجمّعات الحزبية، «واستمر العرزال مزاراً لمحبيه حتى بعد استشهاد القائد، حتى جاء بطش السلطة وأحرقته بشجره ومقتنياته العام 1962».

كانت التّهم والافتراءات تُكال بحقّه وبحقّ أنصاره من كلّ حذب وصوب، حتى أن سفارات دول بأكملها وضعت على سلّم أولوياتها، وبترخيص من حكومات الاحتلال وأبناء جلدته الذين رأوا في رؤيته الإصلاحية تهديداً لمصالحهم. حتى الأميركيين كانوا يراقبونه، ووظفوا مخبرين لهذه الغاية، ومنهم أكاديميون كانوا يقومون بترجمة مقالاته ومنشوراته للإنكليزية، وترجمة مفصلة عن نشاطات حزبه، ومنهم أكاديمي جامعي اسمه نبيه فارس عمل على شيطنة سعادة، ووصفه العام 1942 «فاشي ديني عرقي». اتهامات باطلة استسهلت قذف سعادة بما ليس فيه وشكلت رواية مغرضة بحق الزعيم.

يثابر الكتاب على ذكر أهم محطات حياته، ويُفصل في ذكر الأحداث التي سطرّت تاريخه النضالي، العودة إلى الوطن في 2 آذار 1947، خطابه المسمى بـ «خطاب العودة» خطاب التأكيد على المبادئ والرؤيا الإصلاحية، ومنذ اليوم الأول لعودته يصف الحاج عودته «بداية الجلجلة المديدة».

يذكر الكتاب أنه بتاريخ الثاني من تشرين الثاني 1947 قرر القوميون تنظيم تظاهرة في بيروت تنديداً بوعد بلفور المشؤوم الذي أعطى حق استيلاء اليهود على فلسطين قبل حدوث النكبة. وحين علمت وزارة الداخلية لدى السلطة اللبنانية بأمر التظاهرة، شرعت في إلغاء جميع التظاهرات.

يقول الحاج : «وما بين آذار وتموز، كان سعادته قد بدأ يجابه الصهاينة بشكل واضح، وبدأت خطبه وجريدة حزبه «الجيل» نشره في طبعة ثانية أثناء هجرته في البرازيل إضافة إلى تأسيس العديد من الجرائد منها: «سورية الجديدة»، «النهضة»، «الزوبعة».

عقيدته القائمة (سورية للسوريين

هذا النبض وبدأ الفعل يقتزن بالكلام، اتخذت السلطة اللبنانية قرار التخلص منه بوضوح بحسب أوراق فريد صباغ فكانت حادثة الجميّة المفتعلة، وتبعها اعتقال القوميين وملاحقتهم، وإتلاف وثائق كثيرة، وإغلاق مكاتب الحزب وجريدته وشيكلته».

تمكنت السلطات بموجبها من اعتقاله في ليلة السادس من تموز العام 1949، وإعدامه فجر الثامن من تموز، وذلك بعد محاكمة صورية خلال ساعات، ولكنه كما قال لقاتليه: «أبناء عقيدتي سينتصرون وسيجيء انتصارهم انتقاماً للموتى».

ما أصدق ما قاله سعادة عن الخطر الصهيوني، وتمدد الكيان المصطنع: «إن حق الدولة الجديدة المصطنعة هو عملية تعرف جيداً مداها. إنها عملية صراع طويل شاق عنيف، يتطلب كل ذرة من ذرات قوانا لأن وراء الدولة اليهودية الجديدة مطامع دول أجنبية كبيرة تعمل وتساعد وتبذل المال وتمد الدولة الجديدة بالأساطيل والأسلحة لتثبيت وجودها».

من كلماته الأخيرة على مذبح الإعدام: «يبدو أن الاستقلال الذي سقيناه بدمائنا يوم غرسناه، يستسقي عروقنا من جديد».

درس للتاريخ

وأنت تقرأ في سيرة سعادته يُداخلك شعور أنك تقرأ تاريخ اليوم، وتشعر بالخيبة من تاريخ يُكرّر نفسه بأخطائه وجحوده اتجاه الشرفاء البررة، وكيف يمكن أن يُكرّر الحكام أنفسهم في كل زمان، يبيعون فينا ويشترون، ويتاجرون بقضايانا، كيف يمكن أن يُخلّد أسماء على أنهم أبطال، ويرذل أسماء على أنهم خونة! وإذا بسيرة حياة تنسف كل الصورة الذهنية الزائفة التي عاشت في خيالنا من على مقاعد الدراسة، ويتكشف الجزء الأسود من التاريخ الذي يكتبه المنتصرون دوماً وهم يدفنون أصحاب الحق بين طيات صفحاته، وينسون من أن «لا صوت يعلو فوق صوت الحقيقة» وأنّه مهما كثر الزيف هناك من يجدّ ويبعث ويرفع الصوت عالياً كمثّل المؤرخ «بدر الحاج».

في رسالة الشكر الواردة في الكتاب، إشارة إلى أن عملية جمع



المؤرخ والباحث بدر الحاج

الصور كانت عملاً جماعياً، بمبادرة مواطنين وقوميين، وثناء على معاونة كريميتي سعادته صفية وأليسا في تقديم المعلومات إضافة للصور، وتنويه بدور مروان أبو جوده وتدقيقه وتصحيحه لبعض المغالطات التي لم تسلم منها الكتب السابقة الصادرة عن حياة سعادته، وتأكيداً على أنّ الكتاب يتوخّى الدقة في تقديم المعلومات، ولا يُغفل شكر الأشخاص الذين كانت لهم مساهماتهم.

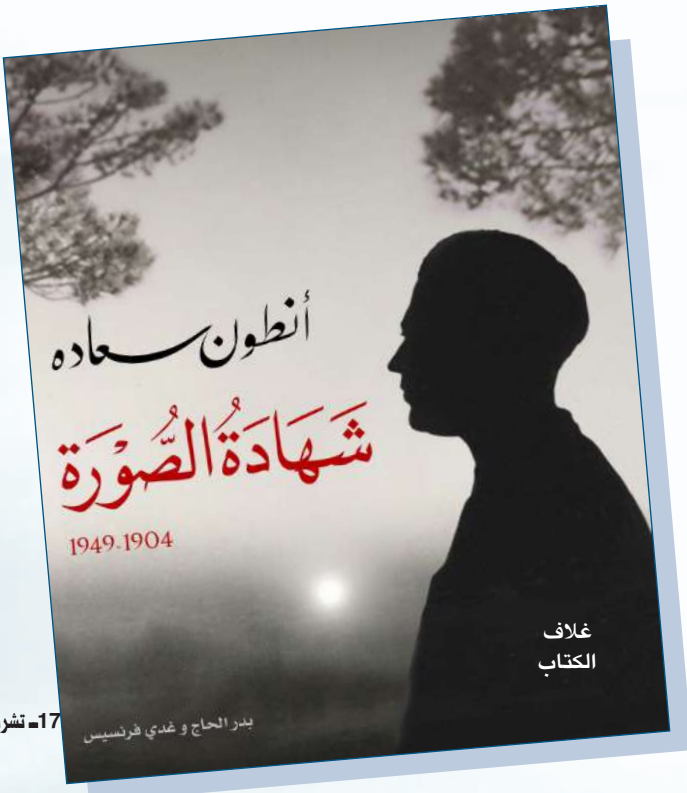
منذ المقدّمة يصرّح الكتاب عن غايته، وهي كسر الصورة الظالمة القديمة وغير الحقيقية التي قُدّم وفقها سعادته، وإعادة التعريف "بحقيقة رجل استثنائي بكلّ المعايير الإنسانية خرج من هذا الشرق.. هذا الرجل ضحية التآليه الذي أغدقه عليه بعض محازبيه، ويبدو أنّ موقف الدفاع هذا ليس في وجه أعدائه بل أيضاً، في وجه المقربين الذين قدّموه في صورة مغايرة: «وظلم ذوي القربى أشدّ مضاضة».



الكاتبة والصحافية غدي فرنسيس

الكتاب في صورة

والكتاب كما يقرّ «القيّمين عليه» ليس في السيرة من جديد، وأنّ «الصورة والوثيقة هما المادة الجديدة المضافة» بجهود المؤرخ والباحث بدر الحاج الذي بذل من وقته وماله بحثاً عن الصور، ويعيب تقصير قيادات الحزب السوري القومي الاجتماعي في تقديم جهد كاف لحفظ ما يجب حفظه وتوثيقه، من أوراق سعادته، فالكثير من الوثائق والأوراق تعرضت لهجمات من السلطات اللبنانية والشامية، في زمن انشغلت فيه السلطة بأشكالها بعزل سعادته في حياته. تقول فرنسيس في التقديم: «هذا الكتاب هو تعريف بمفكر سياسي وقائد قومي من الشرق، حذر من الحركة الصهيونية وعمل ضدها قبل احتلال فلسطين. وهو أول القائلين: «سنقاتلكم لأنها أرضنا». هو سيرة مصورة وتوثيق لما توافر من صور فوتوغرافية التقطت لأنطون سعادة، مصادر هذه الصور متنوعة، بعضها التقطها



غلاف الكتاب

بدر الحاج وغدي فرنسيس

مصورون محترفون في الوطن أو في المهجر، أما معظمها فلمصورين هواة من أعضاء الحزب السوري القومي الاجتماعي، وصور التقطها سعادته بنفسه.

يشير الكتاب إلى تلف العديد من المصادر والوثائق والمخطوطات والمقالات. ومنذ إعدام سعادة والمشهد يتكرر اقتحامات لبيوت القوميين مصادرات لصور ووثائق وكتب.. وفي إشارة إلى أنّ معظم الوثائق المصورة وصلت من الرفقاء في المهجر الأميركي الجنوبي. فما الذي كان يُخيف السلطات بأشكالها محتلة للبلد (الانتداب الفرنسي) وقائمة (حكومة الاستقلال)، من فكر سعادته، حتى كان كلّ هذا الإصرار على توقيفه مراراً وسجنه، وملاحقته، والتضييق عليه، وصولاً إلى إطلاق الشائعات حوله، والتآمر عليه

لتنفيذ حكم الإعدام الظالم بحقّه! الكتاب مقسم إلى عدة فصول بحيث يشمل مراحل حياة سعادة موثقة بالصور والمعلومات: من الطفولة حتى الهجرة إلى البرازيل، العودة إلى الوطن وتأسيس الحزب، السفر إلى أوروبا.. ثم الأرجنتين، العودة إلى الوطن، مذكرة توقيف تم إلغاؤها، نشاطات بين عامي 1947 - 1948، نشاطات السنة الأخيرة من حياته 1949. الإعدام والفصل الأخير مجموعة من الصور الشخصية لسعادة التقطت في فترات مختلفة من حياته.

يفيد بدر الحاج الكتاب ثمرة جهد استمر عدة سنوات شارك فيه «العديد من القوميين الذين زودونا بالكثير من الصور، وهو مقاربة جديدة للموضوع» ويشرح «كيف تكالبت على الرجل قوى المستعمر المحتل ورجال السياسة الطائفيون المتحكّمون في لبنان. وكيف حاولوا منعه من العودة إلى الوطن وحولوا برجوعه حياته إلى جحيم المطاردة والتعطيل والمنع والتهديد والاتهامات الباطلة».

كتاب يستحق القراءة، سواء كنت مع أو ضدّ أفكار أنطون سعادته، لا بدّ أن تُعاین التاريخ برؤية مختلفة، رؤية موثقة ومتّسعة، ولو كانت منحازة، بحيث لا تقع في ضيق الفكرة. ■

*كاتبة وصحافية

السعودية: لطيفة حسيب القاضي



البروفيسور سامية العمودي طبيبة استشارية في أمراض النساء والتوليد في المملكة العربية السعودية، ناجية من سرطان الثدي مرتين. تُعد من أبرز رموز التمكين الصحي للمرأة في العالم العربي.

أسست مشروع عيادات سامية للناجيات (وهو الأول من نوعه في المنطقة) دعماً للنساء المتعافيات من سرطان الثدي، كما كانت المؤسسة لمركز محمد حسين العمودي للتميز في رعاية مرضى سرطان الثدي بجامعة الملك عبدالعزيز (2010)، مبادرة التمكين الصحي والحقوق الصحية (2016).

حازت على جائزة الشجاعة العالمية من الحكومة الأمريكية تقديراً لجهودها في كسر حاجز الصمت حول سرطان الثدي، وهي ناشطة محلية وعالمية في مجال الحقوق الصحية للمرأة، ونالت العديد من الجوائز الدولية.

ومن مؤلفاتها البارزة كتاب "مذكرات امرأة سعودية"، الذي تُرجم إلى الإنجليزية والفرنسية.. وقد أجرت الحصاد معها حواراً حصرياً تتناول أبرز إنجازاتها ورؤيتها حول التمكين الصحي للمرأة.

● «الحصاد»: بصفتك إحدى أوائل خريجات كلية الطب جامعة الملك عبد العزيز 1981م هي أبرز التحديات التي واجهتك في بداية مسيرتك المهنية، وكيف أثرت هذه التجربة الفريدة في توجيه اهتمامك والتزامك الشخصي والمهني بصحة المرأة، خاصة في مجال سرطان الثدي وحقوق المريضات؟

○ د. سامية العمودي: من أبرز التحديات التي واجهتني كانت تقبل المجتمع لفكرة دخول المرأة هذا المجال. أتذكر أن والدتي (رحمها الله) واجهت هجوماً شديداً من المحيطين بها، إذ كانوا يستغربون موافقتها على عملي في مهنة قد تتطلب الاختلاط بالرجال، بل وحتى المبيت أحياناً في المستشفى. غير



البروفيسورة السعودية سامية العمودي لـ«الحصاد»:

أسعى إلى تحقيق تمكينٍ صحي حقيقي للمرأة

أن صمودها وإيمانها بي كان الدافع الأكبر لاستمرارتي. ومع مرور الوقت وتبدل القناعات، وبعد تخرجي وتعييني وكيلاً لعميدة كلية الطب لقسم الطالبات، أصبح أولئك المعارضون أنفسهم يلجأون إليّ لمساعدة بناتهم على الالتحاق بكلية الطب.

○ د. سامية العمودي: إصابتي مرتين بمرض السرطان غيرت مناحي حياتي منذ أول مرة وكوني استشارية نساء وتوليد وناجية من السرطان، جعلني أدرك معاناة المصابات والناجيات، وأدرك أهمية نشر الوعي بالفحص المبكر. لذلك خرجت بقصتي للعلن عبر الكتابة في جريدة المدينة، إذ شعرت بمسؤوليتي الطبية والشرعية والمجتمعية بنشر أهمية الفحص المبكر. بل شعرت بأنها رسالة حب أحملها لكل امرأة لأقول لها: لا تنسي الفحص المبكر للأورام.

● «الحصاد»: أطلقت أول عيادة من نوعها في العالم العربي تُعنى بدعم الناجيات من السرطان

صحياً ونفسياً واجتماعياً، تحت شعار "تحو العالم الأول في صحة المرأة". ما الرسالة التي تودين توجيهها للمرأة العربية من خلال هذه المبادرة الرائدة؟

○ د. سامية العمودي: مشروع عيادات سامية للناجيات ولّد من رحم المعاناة، ومن تجربة شخصية عشتها كطبيبة وناجية في أن واحد. فقد أدركت خلال رحلتي أن المصابات والناجيات يحتجن إلى خدمات متكاملة لا تقتصر على العلاج الطبي، بل تمتد لتشمل الدعم النفسي والاجتماعي، وهي خدمات ما زالت غير متوفرة بالشكل الكافي في منطقتنا. ومن هذا الإحساس بالمسؤولية أطلقت هذا المشروع الذي حلمت به طويلاً، إيماناً مني بأن التمكين الصحي للمرأة حق أساسي من حقوقها، وأن الاهتمام بصحة الناجيات هو جزء من مسيرة ارتقاء المجتمع نحو العالم الأول.

● «الحصاد»: في عام 2007، حصلت على جائزة "أشجع امرأة دولية" من وزارة الخارجية الأمريكية. ماذا تمثل لك هذه الجائزة، وكيف انعكست على جهودك في دعم قضايا المرأة والصحة على المستوى العالمي؟

○ د. سامية العمودي: لا شك أن هذه الجائزة كانت مصدر سعادة وفخر كبير لي على الصعيد الشخصي، لكنها بالنسبة لي كانت قبل كل شيء جرس إنذار قوياً. لفت أنظار العالم إلى أهمية قضية سرطان الثدي وضرورة التعامل معه بجدية على المستويين المحلي والعالمي. لقد منحني هذه الجائزة منصة أوسع ومسؤولية أكبر لأواصل رسالتي في نشر الوعي وتمكين النساء صحياً وإنسانياً.

● «الحصاد»: كُتبت مجموعة من المؤلفات باللغتين العربية والإنجليزية في مجالي طب النساء والتوليد وسرطان الثدي. فما الأثر الذي تأملين تحقيقه لدى القارئ؟

○ د. سامية العمودي: من خلال مؤلفاتي أسعى إلى تحقيق التمكين الصحي الحقيقي للمرأة، وذلك عبر إيصال المعلومة الطبية الصحيحة والموثوقة لكل قارئ وقارئة، بحيث تصبح المعرفة الصحية جزءاً من وعي المجتمع وثقافته. كما أهدف إلى نشر الوعي بحقوق مريضات

السرطان والتأكيد على أهمية حصولهن على الرعاية الشاملة والدعم في رحلتهن العلاجية. كما أحرص دائماً على أن أشارك تجربتي الشخصية مع المرض، لأنني أؤمن أن المثال الحي أصدق وأعمق أثراً من أي طرح نظري، فهو يلامس القلوب ويمنح الأمل، ويؤكد أن الشفاء والإصرار ممكنان مهما كانت التحديات.

● «الحصاد»: يؤثق كتابك «مذكرات امرأة سعودية» رحلتك مع سرطان الثدي، ويكشف عن التحديات التي واجهتها كمرأة سعودية وطبيبة، قلت فيه: «أنا امرأة سعودية كسرت حاجز الصمت، وتحدثت عن جسدي وعن مرضي، لأمنع غيري صوتاً وأملاً». ما الثمن الشخصي الذي دفعته لكسر هذا الحاجز، وهل شعرت أحياناً أن مسؤوليتك في منح الأمل للآخرين أثقلت رحلتك نحو الشفاء؟

○ د. سامية العمودي: بفضل الله، لم أشعر بالندم لحظة على خروجي بقصتي للعلن وكسر حاجز الصمت تجاه قضية ما زالت تعاني من الكثير من التعطيم في مجتمعاتنا. وعندما أصبت بالمرض، كنت دائماً أقول إن إصابتي لحكمة لا يعلمها إلا الله، وقد أكد لي ما قمت به لاحقاً صحة هذا الاعتقاد. مشاركتي لتجربتي لم تكن عبئاً على رحلتي نحو الشفاء، بل كانت رسالة أمل وإلهام لكل من يمر بتجربة مماثلة، وتجربة شفاء روحية في الوقت نفسه.

● «الحصاد»: أسست مركز الشيخ محمد حسين العمودي للتميز لرعاية مرضى سرطان الثدي. ما الدوافع والأسباب التي دفعتك إلى إنشاء هذا المركز، وما الدور الذي يهدف إلى تحقيقه؟

○ د. سامية العمودي: أثناء مشاركتي في برنامج US-MEP لشراكة الشرق بين المملكة والإمارات والأردن والولايات المتحدة الأمريكية، زرت عدة مراكز عالمية لعلاج السرطان، حيث اطلعت على منظومات علاج متكاملة وشاملة. ومن هنا جاءت رغبتني في إنشاء مركز في جامعة الملك عبد العزيز، يوفر خدمات متعددة للنساء، من أهمها خدمة الفحص المبكر المجاني، ليكون نموذجاً

لرعاية المتكاملة لمريضات سرطان الثدي في المملكة.

● «الحصاد»: برأيك، هل لا تزال هناك تحديات قائمة في مجال رعاية مرضى السرطان في المملكة العربية السعودية، وما أهم هذه القضايا التي تتطلب معالجة عاجلة؟

○ د. سامية العمودي: لا تزال بعض المعتقدات الخاطئة والمخاوف بشأن الكشف المبكر باستخدام أشعة الماموغرام قائمة بين النساء، ما يستدعي تكثيف جهود التوعية والتثقيف الصحي. من المهم أن نفهم أن الفحص المبكر آمن وضروري، وهو السبيل الأكثر فعالية لاكتشاف السرطان مبكراً، مما يساهم بشكل كبير في تقليل المضاعفات وخفض معدلات الوفيات بين النساء.

لا تزال بعض المعتقدات الخاطئة بشأن الكشف المبكر باستخدام أشعة الماموغرام قائمة بين النساء

● «الحصاد»: كيف استطعت الحفاظ على التوازن بين مسؤولياتك المهنية المتعددة وحياتك الشخصية، خصوصاً خلال فترة رحلتك العلاجية؟

○ د. سامية العمودي: كان من الضروري التكيف مع الظروف، لذلك توقفت عن ممارسة التوليد في تلك الفترة، إذ تتطلب متابعة الولادات الانتظار لساعات طويلة مع المريضات، واكتفيت بالعمل في العيادات والمهام الأكاديمية كوني أستاذة في كلية الطب، حيث أجد في التدريس شغفي وحافزي، مما ساعدني على الموازنة بين العلاج ومسؤولياتي المهنية.

● «الحصاد»: كتابك «الناجيات من سرطان الثدي» يؤثق قصص نساء سعوديات خضن التجربة، ويقدم نموذجاً داعماً للناجيات، هل تعتقدين أن الكتاب نجح في بناء مجتمع دعم حقيقي يمتد أثره،

خصوصاً فيما يتعلق بالصحة النفسية للناجيات؟

○ د. سامية العمودي: نعم، بالتأكيد. غالباً ما أقدم كتابي كهدية مجانية لكل سيدة تزور المركز أو تتواصل معي، ويكون تعليقها عادة: «قراءة قصتك دعمتني وجعلتني أشعر براحة أكبر وتقبل لحالتي». هذه الردود تؤكد أن الكتاب نجح في خلق مجتمع دعم حقيقي للناجيات، يعزز ثقافة الاهتمام بالصحة النفسية والاجتماعية للمرأة.

● «الحصاد»: تناولت قضية حساسة للغاية تتعلق بحقوق الإنجاب للمرضى، وتمكنت من إقناع كبار العلماء بضرورة إصدار فتوى تجيز تجريد البويضات في ذلك الوقت. هل شعرت حينها أنك تخوضين معركة مزدوجة على

الصحة فقط؟

○ د. سامية العمودي: جميع قضايا المرأة تهمني، لكن تركيزي الأساسي يظل على القضايا الصحية، نظراً لكوني طبيبة وناجية من المرض، وأملك خبرة متراكمة في هذا المجال تساعدني على تقديم دعم فعال وواقعي للنساء في مختلف مراحل حياتهن الصحية.

● «الحصاد»: تحدثت عن قضايا مستقبلية في رعاية مرضى السرطان. برأيك، ما هي الخطوات العملية الأكثر أهمية التي يجب على المجتمع الطبي والمؤسسات الحكومية في المملكة اتخاذها لمواجهة هذه التحديات القادمة؟

○ د. سامية العمودي: برأيي، أن هناك جهوداً جبارة وقفزات رائعة تحققت من قبل الجهات الطبية والحكومية في المملكة حققت لنا الكثير من رؤية 2030 ونظل بحاجة إلى مزيد من الخطوات العملية المتكاملة لتطوير منظومة متكاملة لرعاية مرضى السرطان، تشمل تعزيز برامج الفحص المبكر وزيادة التوعية المجتمعية بأهمية الكشف المبكر، وتوفير دعم نفسي واجتماعي مستدام للمرضى والناجيات. كما أرى أن تدريب الكوادر الطبية على أحدث التقنيات العلاجية وتطبيق المعايير العالمية في التشخيص والرعاية، بالإضافة إلى تعزيز البحث العلمي المحلي في مجال السرطان، يعد من أبرز العناصر التي ستمكننا من مواجهة التحديات المستقبلية بفعالية.

● «الحصاد»: يعد شهر أكتوبر شهر التوعية بسرطان الثدي، فما الرسالة الأهم التي تودين توجيهها للنساء حول الكشف المبكر والوقاية؟

○ د. سامية العمودي: على كل امرأة أن تعرف جسدها، تلتزم بالفحوصات الدورية، ولا تتأخر عن طلب المساعدة الطبية عند أول أعراض أو تغير. هذه الخطوات ليست مجرد رعاية شخصية، بل هي رسالة حب وحرص على الصحة لكل امرأة في مجتمعها. التثقيف المستمر والوعي الصحي هما ما يجعلنا قادرين على خفض المخاطر، وحماية أنفسنا وأحبائنا من هذا المرض. ■

*أدبية، شاعرة وقاصّة

من مسرح شكسبير إلى حكومة الجولاني..

سياسة قطع الألسن بعد الموت



سوريا. فاطما خضر*

من ذلك، ليصبح رجلاً ميتاً بلا لسان». وهنا، يتجاوز فعل قطع لسان رجل ميت فعل القتل نفسه، إلى فعل إسكات الصوت بالقوة وإلى الأبد، وواد أفكار الميت، وقيمه، وقصته الحقيقية، وماضيه. إنها طريقة وحشية وهمجية لا تكتفي بموت الخصم، بل ترمي إلى التزوير والتشويه، وقتل السلاح الأقوى للإنسان وهو «اللسان»، أي «الكلمة»، أي «الحقيقة»، أي «ما سيروى»، أي «ما سيصبح جزءاً من التاريخ».

العبارة الشكسبيرية في الميزان السوري

وبذلك قدم شكسبير صورة أدبية عميقة عن القمع السياسي، وخوف السلطة السياسية من السلطة الفكرية، والوحشية التي يمكن أن يصل إليها الإنسان في صراعه على السلطة. صورة تصلح لأن تكون انعكاساً عن الواقع السوري اليوم. صورة عن سياسة تكميم الأفواه، وتزوير الحقائق، وتشويه ما سيروى عبر التاريخ، لثورة عمياء، حصد ثمارها الإسلام السياسي. ويُفسر عماها كل ما تدمره من قيم ثقافية وتقاليد مجتمعية للمكونات السورية في بيئاتهم المختلفة بعد وصولها إلى الحكم.

التجسيد الحرفي: مجازر آذار (مارس)

بعد المجازر بحق العلويين، التي بدأت في السادس من (آذار/ مارس 2025)، وما زالت مستمرة حتى يومنا هذا بأشكال متعددة وطرق متنوعة، يعيش العلويون المعنى الدلالي والرمزي

الطلبة الجامعيون: صوت مكبل

نظم مجموعة طلاب في كلية الطب في جامعة اللاذقية وقفة صامتة سلمية، رفعوا خلالها صور زملائهم الذين استشهدوا في مجازر (آذار/ مارس 2025). أصدرت بعدها مباشرة رئاسة الجامعة تعميماً يمنع أي نشاط سياسي أو اجتماعي داخل حرم الجامعة. ليكون هذا القرار تجسيدا آخر لعبارة شكسبير، مع انزياح لغوي بما يتلاءم مع الوقفة التضامنية للطلاب: Tongueless Alawites Students.

النساء المختطفات بين التغيب والتلفيق

- عشرات النساء والفتيات العلويات المختطفات، اللواتي يستعبدن جنسياً، ويُزَوَّجْنَ قسرياً. قلّة منهنّ عدن إلى عائلاتهن بعد ابتزاز مالي، وأكثرهنّ مجهولات المصير. وعدد أقل، نسجت لهنّ حكايات من يسمعهن يقول: «جنون يحكي، وعقل يسمع»؛ أجبرن على قصها لجمهور التواصل الاجتماعي والرأي العام، ليتكلمن بذلك بلسان غير لسانهن، مثل: «مَي سلوم، وميرا ثابت». وما ذلك سوى تجسيد آخر لعبارة شكسبير، مع تعديل يتناسب مع قضية النساء والفتيات العلويات المختطفات، اللواتي قُطعت ألسنهنّ، وكُمّت أفواههنّ تحت عبارة: Tongueless Abducted Alawites Women.

اغتصاب «روان»: العدالة الميئة

في قرية «حورات عمورين» التابعة لسهل الغاب في ريف حماه الغربي، تعرّضت الفتاة العشرينية اليتيمة «روان محفوظ أسعد» لحادثة اغتصاب جماعي وحشي. إذ اعترض طريقها مسلّحون أثناء توجهها صباحاً (10/أيلول/سبتمبر 2025)، على دراجتها من منزلها إلى مكان عملها في محل للحلويات في مدينة سلقب، واقتادوها إلى جهة مجهولة بالنسبة لها، وتناوبوا على اغتصابها، ثم رموها عارية على قارعة الطريق. لجأت الضحية روان إلى عائلة من عشائر البدو في تلك المنطقة، فمحوها ملابس تستر بها جسدها، وأوصلوها إلى قريتها. احتضنت العائلة وأبناء القرية ابنتهم روان، كضحية لا حول لها ولا قوة، وسط بلد تسوده شريعة الغاب.

حتى اليوم، لم يلق المجرمون عقابهم، وما زالوا يطلقاء يعيشون في الأرض فساداً، دون أدنى محاكمة أو تجريم من قبل أي سلطة أو قضاء أو حتى أي جهة عامة.

تمثل هذه الجريمة الشنيعة، بكل ما رافقها من صمت الجهات العامة، وطغيهم لملفها في الجوايز ليكلها العفن والتهميش والنسيان، مثالاً آخر عن سياسة قطع الألسن بعد الموت، الذي جاء هنا مجازياً: موت العدالة، موت القانون، وموت الضمير الإنساني.

اغتيال «ليال غريب»: سياسات التهجير القسري

في انتهاك وحشي لحرمة التعليم، ورمزية المدرسة والمعلم، اغتيلت المعلمة «ليال غريب»، وهي من بنات الطائفة العلوية. بحسب شهادات من داخل المدرسة، فإن الحادثة جاءت عقب خلاف وقع قبل يوم واحد فقط بين المعلمة وإحدى مجموعات الطلاب أثناء الاصطفاف الصباحي، حين طلبت منهم الوقوف بانتظام، فرد عليها أحد الطلاب بعبارات استفزازية قائلاً «بخلي أبي يقوصك». وهذا ما حدث فعلاً صباح اليوم التالي (7 تشرين الأول/ أكتوبر 2025)، إذ اغتيلت المعلمة ليال بطلة نارية من مسدس كاتم للصوت، أمام مدرسة «وليد النجار» في حي «جب الجندي» في مدينة حمص.

وأكد شهود عيان أن زميلات المعلمة اللواتي كن برفقتها تفاجأن بإطلاق النار فهربن خوفاً على حياتهنّ، ولم يسمح بأن يتدخل أحد من الحاضرين لإسعافها، في مشهد وصفه الأهالي بأنه يعكس احتقانا طائفيًا واضحاً داخل الوسط التعليمي والمجتمعي.

امتنعت مديرية التربية في حمص عن إصدار أي بيان نعي أو توضيح رسمي حول الجريمة. وتظهر الملابس المحيطة بالقضية أن ما جرى لا يمكن فصله عن سلسلة التوترات الطائفية التي تُخيم على مدينة حمص ومدن سورية أخرى، وسط اتهامات للسلطات التعليمية والأمنية بالتستر على الجريمة ومحاولة إسكات الأصوات التي تطالب بالعدالة للضحية «ليال غريب»، ووقف الانتهاكات التي تستهدف الكوادر التعليمية على أساس مذهبي، إذ اختُطف عدّة معلمات أخريات منذ بدء العام الدراسي (2025 - 2026) دون أية مساعي حقيقية من الجهات العامة لملاحقة قضية اختطافهنّ، وإعادتهنّ إلى عوائلهنّ.

وما هذا بمجمله سوى تجسيد آخر لسياسة قطع الألسن، مع انزياحات جديدة في عبارة شكسبير لتصبح: Tongueless Alawites Teachers.

الطفولة بين الخطف والترهيب والتهديد:

لم تتوقف سياسة القتل والخطف المُنهجين على رجال ونساء الطائفة العلوية، بل طالت حتى أطفالهم. ففي صباح الأربعاء الموافق للثامن من تشرين الأول (أكتوبر) 2025، أقدم مسلّحون ملثّمون على اختطاف الطفل «محمد حيدر»، البالغ من العمر ثلاثة عشر عاماً، من أمام مدرسته «جمال داود» في حيّ المشروع العاشر في مدينة اللاذقية، على مرأى زملائه والمارة، دون أن يمتلك أحد القدرة على التدخل أمام سطوة السلاح.

شاهد الطلاب زميلهم يُسحب إلى داخل سيارة سوداء، فامتنع بعضهم عن دخول المدرسة، وعاد آخرون هرباً إلى منازلهم خوفاً

من أن يتكرّر المشهد.

لم يصدر أي بيان رسمي من مديرية التربية في اللاذقية يستنكر الحادثة، ولم تظهر أي جهة رسمية إلى العلن تستنكر الجريمة وتحذّر من انعكاساتها على المشهد التعليمي والتربوي ككلّ، وتتعهد بعودة الطفل محمد إلى كف عائلته.

شهد اليوم التالي إضراباً في بعض المدارس والجامعات، من قبل آلاف الطلاب والمعلمات والمعلمين والأهالي، في مناطق الساحل وريفي حمص وحماه. وخرج معلّمون ومعلّمات وأهالي حيّ «المشروع العاشر» في اعتصام سلمي أمام مدرسة «جمال داود»، احتجاجاً على خطف الطفل «محمد حيدر»، واغتيال المعلمة «ليال غريب». ترافق الإضراب مع تهديد للمشاركين فيه وفي الاعتصام وترهيبهم، ابتداءً من تهديد المعلمين والمعلمات بالفصل من وظائفهم، والتلاميذ بالعقوبات المدرسية. وصولاً إلى ترويع قرى بأكملها، وتوعد أهاليها بالذبح إن استمروا في الإضراب.

كما ترافق ذلك مع تجبيش طائفي واسع على صفحات التواصل الاجتماعي، ودعوات لمحاسبة من أضرِب أو خرَج في الاعتصام، بحجة أنهم يعطّلون سير العملية التعليمية. إنها حجة مبطنّة بحقد طائفي، وموت الضمير الإنساني، وجهل أسود.

عنف مستمرّ وعصور ظلام لا تنتهي:

تبقى هذه الأمثلة جميعها -على شناعة وقساوة كل منها على حدة- غيضاً من فيض عن سياسية قطع الألسن، وتكميم الأفواه، وتشويه الحقائق، التي يتعرّض لها العلويون في ظلّ حكومة الجولاني، منذ أوائل (كانون الأول/ ديسمبر 2024)، وحتى يومنا هذا. دون أن تكون هناك أية مساعي حقيقية لحماية، أو لمحاكمة مرتكبي الإبادة البطيئة والممنهجة بحقهم، وسط صمت معظم النُخب المثقفة، وتجبيش طائفي على صفحات التواصل الاجتماعي، وشماتة وتوعد بالمزيد.

سياسة رمى شكسبير إلى الحديث عنها في مشهد واحد في الجزء الثاني من مسرحيته، عن أحداث دارت في القرن الخامس عشر، وسبقت حرباً أهلية نجمت عن تفكك سلطة الدولة وسقوط النخبة المثقفة في مواجهة ثورة قادها رعا ع همج، والتي تجسدت في المسرحية بموت «لورد ساي» على يد رجال «جاك كاد» وبأمر منه.

مشهد يشبه ما نعيشه اليوم في سوريا في القرن الواحد والعشرين، من غياب للعدالة، وعنف أهلي، وقطع ألسن، بل أكثر من ذلك، أكل قلوب وقطع رؤوس.

إنه لفارق زمني بسيط بين عنف تاريخي وعنّف معاصر! فارق زمني يقارب فقط ستّة قرون، أي ستمائة عام عن عصور أوروبا الوسطى. فمتى تنتهي عصورنا الوسطى نحن؟ ■

*كاتبة ومترجمة

إسحاق نيوتن هل كان ملحداً أم مؤمناً؟

شاعت المصادفة أن أقرأ خبراً مفاده أن إسحاق نيوتن كان مهتماً بالدراسات الدينية وأنه كتب في اللاهوت أكثر مما كتب في العلوم وأحببت أقف على رأيه في هذه المسائل ورأيه في الوجود والعدم ما وراء الطبيعة

يعتبر إسحاق نيوتن (1643 - 1702) واحداً من أعظم العقول في التاريخ. ولد في منتصف القرن السابع عشر، القرن الذي شهد تحولات جذرية في فهم الإنسان للكون وساهم في مجالات متعددة من العلوم، أبرزها الفيزياء والرياضيات والفلك، كما وضع أسساً راسخة للعلم الحديث.

وقد غيرت اكتشافاته الطريقة التي نفهم بها العالم الطبيعي، لا سيما من خلال قوانينه الثلاثة للحركة وقانون الجاذبية العامة.

تخبرنا سيرة حياته إنه وُلد في 4 كانون الثاني من العام 1643 في قرية «وولستورب» بمقاطعة لينكولنشاير في إنكلترا، بعد وفاة والده بثلاثة أشهر. عاش في كنف جدّته بعد زواج والدته من رجل آخر. كان طفلاً ضعيف البنية هادئاً، لكنه أظهر منذ صغره ميلاً للعزلة والتأمل.

عندما كان نيوتن في الرابعة من عمره، تزوجت والدته من رجل دين ثري وانتقلت للعيش معه. تركت والدته نيوتن في رعاية جدته، وبقي معها لمدة سبع سنوات. تسبب هذا الموقف المؤلم في كراهية نيوتن لعائلته، وخاصة زوج أمه. من سن الثانية عشرة إلى السابعة عشرة، عاش نيوتن في منزل ويليام، وهو صيدلاني، حيث أصبح مفتوناً بالكيمياء وابنة زوجة الصيدلاني، الأنسة ستوري.

عادت والدته بميراث كبير عندما توفي زوجها بعد سبع سنوات. بدأ تعليمه في مدرسة الملك في غرانثام في سن الثانية عشرة وتخرج عام 1661 وهي الفترة من الوقت التي أخرجته والدته فيها من المدرسة ليصبح مزارعاً كابيه، لكن نيوتن لم يكن مهتماً بالعمل الزراعي، وكان يدرس السماء والنجوم باستمرار، ويقرأ الكتب ويدون الملاحظات. أخيراً، اقتنعت والدته بأنه يجب أن يذهب إلى المدرسة ويستعد للجامعة، وهكذا كان.

التحق بمدرسة الملك إدوارد في «غرانتهم»، وهناك بدأ يظهر نبوغاً استثنائياً في الرياضيات والعلوم. ثم التحق بكلية «ترينيتي» في جامعة كامبريدج، حيث تلقى تعليمه في الفلسفة الطبيعية، التي كانت آنذاك مزيجاً من الرياضيات والفلك والفيزياء وفي العام 1665، أغلقت جامعة كامبريدج بسبب تفشي الطاعون، فعاد إلى منزل والدته في الريف، وهناك في عزلته بدأت «السننتان المعجزتان» (1667 - 1665) وضع خلالها أسس حساب التفاضل والتكامل، وابتكر قوانين الحركة والجاذبية، وبدأ تجاربه على الضوء والبصريات. تقول الأسطورة إن سقوط تفاحة من شجرة ألهمه فكرة الجاذبية، لكن المؤرخين يشيرون إلى أن نيوتن نفسه روى الحادثة لاحقاً كرمز لتأملاته، لا كمصدر مباشر للاكتشاف.

نشر نيوتن أشهر أعماله "المبادئ الرياضية للفلسفة الطبيعية (Principia Mathematica) وهو من أعظم الكتب في تاريخ العلوم. إلى جانب الفيزياء، ساهم بشكل كبير في تطوير علم الرياضيات، وكان أحد مؤسسي حساب التفاضل والتكامل، بالرغم من الجدل الذي دار لاحقاً حول الأسبقية بينه وبين العالم الألماني غوتفريد لايبنتز كما قدم إسهامات بارزة في الجبر والتحليل الرياضي.

كان إسحاق نيوتن أكثر من مجرد عالم؛ كان رمزاً لعصر التنوير، ومثالاً على عبقرية الإنسان عندما يقترب الفضول بالمتابعة. لم يكتفِ بإعادة صياغة القوانين الطبيعية، بل قدم للعالم نموذجاً للعقل التحليلي



المنظم وما زال اسمه يتردد اليوم كتجسيد للعلم في أنقى صورهِ، وعنواناً للبحث عن الحقيقة في الكون. توفي نيوتن في 20 مارس 1727، ودفن في كنيسة وستمنستر أبيّ، وهو تكريم لا يحظى به سوى القلة من أبرز الشخصيات في التاريخ البريطاني. ترك إرثاً علمياً ضخماً وألهم أجيالاً من العلماء. وقد ظلت نظرياته ركيزة الفيزياء الكلاسيكية حتى مطلع القرن العشرين، حين ظهرت نظرية النسبية لأينشتاين، التي وسعت فهمنا للجاذبية والزمان والمكان. ومع ذلك، لا تزال قوانين نيوتن تُدرّس في المدارس والجامعات حول العالم كأساس للميكانيكا.

رغم شهرته كعالم تجريبي، كان لنيوتن اهتمامات واسعة في الدين والتاريخ واللاهوت، وقد كرس جزءاً كبيراً من حياته لدراسة اللاهوت والنصوص الدينية، بل كتب في هذا المجال أكثر مما كتب في العلوم وكان يؤمن أن قوانين الكون دليل على وجود إله منظم، وعارض الإلحاد بشدة.

يبقى السؤال: هل كان نيوتن ملحداً؟ هل كان مسيحياً أم مسلماً؟

إن أبرز ما ميّز معتقدات نيوتن أنه رفض عقيدة الثالوث التي تقول بأن الآب والابن والروح القدس إله واحد في ثلاثة أقانيم، وهي من العقائد الأساسية في معظم الطوائف المسيحية، وكان يرى أن المسيح ليس إلهاً مساوياً لله، وإنما مخلوق أرسل من الله، وهذا ما يجعله أقرب إلى الأريوسية أو الموحدين المؤمنين بوحداية الله، وكان مؤمناً بخالق إيماناً عيقاً، يرى أن الكون منظم بدقة نتيجة تصميم إلهي، وأن فهم هذا النظام هو طريق لفهم الله نفسه. كان مهتماً بتحديد نهاية العالم وتاريخ عودة المسيح. حاول استخدام الرياضيات والتواريخ لفهم النبوءات. تكتم على آرائه لأن رفض عقيدة التثليث وكان يُعتبر هرطقة في إنكلترا آنذاك، وحافظ على سرية معتقداته الدينية ولم ينشرها علناً، بل احتفظ بها في أوراقه الخاصة التي لم تُكتشف إلا بعد وفاته.

لم يكن نيوتن مؤيداً للمؤسسة الكنسية التقليدية، وكان يعتبر أن الكثير من تعاليم الكنيسة قد حُرّفت عن المسيحية الأصلية، وقد ذكر النبي محمد في بعض أوراقه الخاصة، خاصة عند تفسيره للرموز الموجودة في سفر الرؤيا وسفر دانيال، حيث حاول فهم التاريخ الديني من منظور نبوءاتي. في هذا السياق، اعتبر ظهور الإسلام جزءاً من التاريخ الديني الذي يتقاطع مع النبوءات لكنه لم يُظهر عداءً شخصياً للنبي محمد، ولم يكتب عنه كثيراً، ولم يدرسه بعمق كما فعل مع العقائد المسيحية. كان نيوتن مسيحياً موحداً (Unitarian) يؤمن بإله واحد ويرفض عقيدة التثليث، واهتم كثيراً باللاهوت ودراسة النبوءات وكان يرى أن العلم والدين ليسا متناقضين بل متكاملين، وأن فهم قوانين الطبيعة يقود إلى تمجيد الله.

لم يهاجم الإسلام بشدة، كما فعل بعض معاصريه من الأوروبيين، بل تعامل معه كظاهرة تاريخية ودينية مرتبطة بسير النبوات، من منظور مسيحي. ومن المهم أن نذكر أن نيوتن عاش في بيئة ثقافية مسيحية تعتبر الإسلام "بدعة" أو "هرطقة"، لذلك حتى إن لم يكن عدائياً، لم يكن أيضاً محايداً تماماً. لا توجد في أوراقه أي إشادة مباشرة بالنبي محمد أو اعتراف بنبوته لكنه أيضاً لم يتهم عليه تهجماً شخصياً، كما فعل كثيرون من مفكري عصره، ومن المؤكد أن اهتمامه بالإسلام كان ثانوياً جداً، مقارنة بتركيزه على المسيحية ونقد الكنيسة والتثليث. ■

*كاتب وناقد لبناني

أوراق متناثرة



ليندا نصار*

الكتابة الإبداعية والحاجة إلى العزلة

هل يمكن اعتبار العزلة فضاءً موحشاً فقط بالنسبة إلى الإنسان؟ وما هي نظرة الأدباء المبدعين إلى العزلة؟ أليست العزلة الوعاء السري الذي تتفتح فيه بذور الإبداع؟

لا يمكن للكاتب أن ينخرط في عملياته الكتابية الخاصة من دون أن يتخذ مسافة بينه وبين الآخر، وبينه وبين الأشياء اليومية التي تحيط به. يولد الإبداع وسط الزحام أمر صحيح، ولكن مزاجاً خاصاً يسير بالمبدع إلى ما قد نسميه الغرفة المغلقة أو الغرفة السرية التي اتخذ منها الأدباء موضوعاً للعديد من الروايات والتي شكلت نقطة مهمة في علم النفس. إنها رحلة ذاتية يكتشف فيها المبدع أشياء في نفسه لم يعرفها من قبل. كما أن العزلة تمثل للبعض رحلة التشافي عبر الإبداع لأنها تبعث على السكون وعلى إنهاء الصراع الذي يتأتى من غياب الإجابات عن حالات شعورية نبتت وتجدرت في النفس الطفولية وكبرت مع مرور العمر، على أن الإبداع ينطلق من الحياة، يبتعد عنها ليرجع إليها. هكذا يسير الكاتب وسط خط تصاعدي يرتفع فيه الإبداع ليلعب عالماً مقدساً، قد نسميه عالم الإبداع الخالص.

يعيش المبدع في عوالم يبتكرها لنفسه، حيث يصوّر حيوات ممكنة على شكل قصائد. وقد تكون العزلة خياراً إنسانياً يلجأ إليه، إذ تفرضه حالته الانطوائية، التي تتزايد كلما أراد العودة إلى نفسه وترتيب داخله، ليخرج بعدها من جديد إلى عالم تتشكل منه دائرته الخاصة. فالعزلة بطبيعتها ملحّة؛ فهي تجتذب هذا المبدع ليكتب ويعبر بالفن عما يقلقه، وهي التي تمنّنه عما يحزنه، وتتشارك معه فرحه، كما تمكّنه من تقمص حالات شعورية تجاه الآخر.

قد لا تكون العزلة كما يصورها البعض على شكل مسافة بين الذات والآخر، أو كما وصفها جان بول سارتر على أنها الجحيم الذي يمثله الآخر، بل يمكن اعتبارها إقامة في المسافات الشعرية التي تنهي الشعور بالرفض. فالعزلة بمفهومها الرمزي، لا الاجتماعي، تتحول إلى عالم يبلغه الكاتب، ويطوّر فيه مادته الخام، ويصهر حبره، لتصبح نصوصه نابضة بالحياة.

يميل بعض المبدعين إلى العزلة انطلاقاً من حالة نفسية أو شعور بالاختناق أيضاً، والأمثلة كثيرة على ذلك منها الشاعر البرتغالي الشهير فرناندو بيسوا الذي عاش عزلته وسط زحمة الحياة والعمل لتصبح جزءاً من يومياته. وبيسوا شاعر حرّر نفسه حتى من اسمه الأصلي واتّخذ لنفسه أسماءً تليق بشخصيات تقيم في المسافة الفاصلة بين الواقع والعالم المتخيل، مع ذلك ظل شعور الوحدة والحزن يرافقه وقد تجلّى ذلك في معظم محطات كتاباته. كان بيسوا غريباً عن نفسه وعن العالم وقد كانت العزلة صديقة له في أوقات طويلة يقضيها في رحلات عمله كمهندس على متن السفن خلال الحرب. كما كان يشعر بالانزعاج من الأرصفة المزدحمة ومن الناس الذين لا يتركون مسافة بينهم وبينه. ومن هنا تبرز قوة السؤال: ماذا تعني العزلة للشعراء؟

من الأمثلة أيضاً على ارتباط شعور العزلة بالكتابة والإبداع، الكاتب فرانز كافكا الذي كان يعيش عزلة تجلت على شكل تأمل لصياغة عالم تتجسد فيه أفكاره ومشاعره وانفعالاته ومخاوفه وكل ما قد يسبب له الإحباط أو ما من شأنه أن يتسبب بأزمة له. هذه الحالة من الانعزال صارت ميداناً للشعراء والمبدعين ليعيدوا تشكيل العالم وفهمه بعد فهم الذات وتكوينها بتقنيات تدفع بالقلق إلى العالم الخارجي.

كان دوستوفسكي يعيش العزلة التي تكوّنت انطلاقاً من شعور داخلي جعله يفكر في فراغ العالم من حوله على الرغم من ازدحامه. وقد تكون العزلة بالنسبة إليه، منطقة تفكر ذهني ومساحة أمانة تدعو إلى التأمل بصمت ورهبة بل قد تكون أيضاً استرجاعاً للأحداث أو نوعاً من الدعم النفسي الذي يعيد للشاعر فضاء الإبداع المفقود بفعل صخب الحياة اليومية والضجيج الذي يهيمن على العالم.

أمّا الأديب والفيلسوف اللبناني جبران خليل جبران، فقد عاش عزلة داخلية ارتبطت عنده بالوطن والغربة، وقد صنع من العزلة فلسفة وجودية مكنته من رؤية العالم انطلاقاً من منطقة الروح، وكان يعرف أنه على الفنان اتخاذ مسافة بينه وبين فساد المجتمع لتبقى ريشته قوية وقلمه متوهجاً في العزلة التي جعلته يعكس نوراً على كل من يقرأه.. هكذا تمكن الشعراء من التوفيق بين العزلة والإبداع وأحاطوا أنفسهم بحياة نابضة تجسدت في نصوصهم.

من جهة أخرى، ترتبط العزلة بالمنفى الذي يعيشه الأدباء بحيث تتخذ معنى يرتبط بمشاعر غربة في ذات الأديب بفعل الإقصاء والتهميش أحياناً، إنها عزلة وجودية تدفعه إلى القبول بالقسوة وإلى عيش مأساة حقيقية تتبدى من خلال انتفاء القدرة على تحقيق الحياة والعيش ضمن أقل ما يمكن أن يشكل حقوق الإنسان. وقد أدت الحروب المتزايدة إلى التهجير وولدت العزلة بفعل الواقع الاجتماعي الجديد الذي تم فرضه على العالم.

قد يسير المبدع في مسار العزلة كنوع من الابتعاد لبلوغ التشافي بعد انكسارات عدة وبعد فقدان المعنى أو لبلوغ منطقة الاحتماء الذاتي واتخاذ مسافة من التفاعل اليومي حتى مع أبسط الأشياء، وهذه الحالة تحتاج إلى جوهر العزلة والتعمق بالذات للقبض على معنى الوجود والعودة إلى النفس ومصالحتها ليستعيد الإنسان قيمته ويمكث في مكان لا يخطئ فيه بحق نفسه. إنه الطريق الأمثل لتقويض كل ما قد يتسبب بالانشطار عن النفس.

أخيراً قد تكون العزلة السبيل الوحيد الذي يساعد المبدع على رسم الواقع من جديد ليبقي فيه الحدود الفاصلة واضحة بين الذات والعالم. ■

*كاتبة، شاعرة وناقدة

الكاتب والكتاب... متغيرات تقتضي الدرس والتأمل

لندن: د. حسين رشيد الطائي*



الكتاب لغةٌ يعني الجمع والضم، وواحدة يدل على جمع الشيء السى شيء؛ كما يذهب ابن فارس في معجم مقاييس اللغة. وأوردت المعاجم أن لفظ كتاب مصدر من كَتَبَ كُتِبَ وَكُتِبَ وكتابةً بمعنى الجمع والضم. وجاء أن كُتِبَ بمعنى خُطَّ وهو جمع الحروف إلى بعضها.

والكتاب في دلالة اللغوية اسم جنس يُطْلَق على كتابة ومكتوب. وقد اقترن هذا اللفظ بالقرآن الكريم الذي أطلق عليه لفظ (الكتاب) وهناك الكثير من الآيات يؤيد هذا المعنى مثل قوله تعالى (الْمِ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)؛ وكذلك قوله تعالى (هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ)، وغيرها من الآيات. ولكننا يجب أن ننوه بأن لفظة الكتاب في القرآن إنما تدل على جميع الكتب السماوية التي أنزلها الله تبارك وتعالى؛ فالقرآن هو الكتاب والتوراة هو الكتاب والإنجيل هو الكتاب بدلالة الآيات الواردة منها قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا)؛

وربما يكون إطلاق لفظ الكتاب من باب الإحكام في الجمع والتراتبية في الضبط وضم كل ذلك بما يشتمل عليه مضمون الكتاب فهو مجموع بعناية ومستوف لموضوعاته كلها، يقول تعالى (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحِهِ إِلَّا أَمَّ أَمْثَالَكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ)، وقوله أيضا (النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ

بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَيَّ أُولِيَّانِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا). وقد أورد ابن كثير أن الكتاب اسم جنس يشمل الكتب المنزلة من السماء على الأنبياء، حتى خُتِمَتْ بِأَنْبِيَائِهَا، وهو القرآن المهيم على ما قبله من الكتب، الذي انتهى إليه كل خير، واشتمل على كل سعادة في الدنيا والآخرة، ونسخ الله به كل ما سواه من الكتب قبله. ويتفرع من لفظ الكتاب لفظ الكتابة وهو لفظ مأخوذ من الضم والجمع، ولذا سميت الخيل كتيبة، ويتحصل فيها جمع الحروف بعضها إلى بعض ولذا سميت كتابة.

أما مفهوم الكتاب اصطلاحاً فقد جاء في مقدمة ابن خلدون أن الكتابة والكتاب هي (رسوم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس). وربما يكون هذا التعريف الاصطلاحي هو أفضل التعريفات. ورغم أن هناك تعريفات كثيرة مبثوثة في كتب القدماء والمحدثين لكننا لا نستطيع أن نتخطى ما قاله الجاحظ في الكتاب لأنه أوفاه حقه وقدره قيمته؛ فهو لم يكتف بتعريف واحد له؛ فمرة عرفه بأنه (خير جليس وصديق ورفيق)، ومرة قال عنه انه (وعاء للعلم)، وقال أيضا انه (ملهم للعقل واللسان)، بل انه ذهب الى أن الكتاب (لا يعرف الكلل أو الملل) وانه (معلم أمين ومعين)، ويختم بقوله ان الكتاب (مصدر للغنى عن

الغير). ولما كان الكتاب وفق هذه المفاهيم جميعا فقد جرى الاهتمام به وتقديره والحفاظ عليه. ومن جملة الحفاظ على الكتاب ومحتوياته أنهم فكروا في الوسائل المادية التي تحافظ على الكتاب وتبقيه أطول مدة زمنية لغرض الاستفادة منه؛ فعمدوا الى استعمال الألواح في الكتابة والرقم الطينية وحتى الصخور والأحجار انتهاء بالبرديات ومن ثم

اكتشاف الورق الذي غير وجه مفهوم الكتاب شكلا ومضمونا. ويذكر العلماء والمختصون ان أقراص الطين استُخدمت في بلاد ما بين النهرين في الألفية الثالثة قبل الميلاد. حيث عمدوا لاستعمال ما يسمى (كالاموس)؛ وهي أداة مثلثة الشكل تتم فيها الكتابة على الطين الرطب بالاضافة الى اقراص للتجفيف. وقد عثر على اثنين وعشرين ألف قرص للتجفيف في نينوى وحدها يعود تاريخها إلى القرن السابع قبل الميلاد؛ وهي تمثل مكتبة ملوك آشور. فيما يذهب المحققون الى ان هذا الأمر يعني وجود نظم تقنية متطورة نسبة لذلك العصر تهتم بالأرشفة وحفظ الكتب وتصنيفها.

والجدير بالذكر ان اقراص التجفيف ظلت مستعملة حتى القرن التاسع عشر الميلادي في أجزاء من العالم كآلمانيا والفلبين وشيلي وبعض المدن الصحراوية. كما أن مصر القديمة عرفت أيضا استخدام الكتابة ووسائلها وأهمها الكتابة على البردي فيما عرف بمصطلح (البرديات) وكانت أكثرها خاصة بالديانة وأحكامها وبالمعتقدات.

وقد تطورت الكتابة ووسائلها عبر العصور رغم ان الادلة التي تفصل لنا ذلك قليلة، الا ان الواقع يؤيد هذا الأمر. فقد عرفت الكتابة قيمة كبيرة في زمن اليونانيين في حدود القرنين الخامس والسادس قبل الميلاد. وقد نقل المؤرخون انتشار الكتب ومحلات بيعها مع الاهتمام بفهرستها وظهور ما اصطلح عليه لاحقا بـ(النقد الأدبي) الذي تطور مع نشوء المكتبات الضخمة كمكتبة الاسكندرية التي أنشأها بطليموس وتحتوي على أكثر من تسعمئة ألف مجلد، ومكتبة بيرغاموس التي تضم أكثر من مئتي ألف مجلد، ومكتبة أثينا ومكتبة رودس وأنطاكية وغيرها. لكن يجب أن نبين أهمية مكتبة (الحكمة) أو (مكتبة بيت الحكمة)؛ ذلك الصرح الكبير بإطلالته على نهر دجلة

بينما ذهب أحمد شوقي في عصرنا الحديث الى القول: أَنَا مِنْ بَدَلِ الْكُتُبِ الصَّاحِبِ لَمْ أَجِدْ لِي وَفَايَ إِلَّا الْكِتَابَ وهو لا يبتعد كثيرا عن اعتقاد الكاتب العربي الكبير عباس



محمود العقاد الذي قال:

(لا أحب الكتب لأنني زاهد في الحياة ولكني أحب الكتب لأن حياة واحدة لا تكفيني). ومن أجمل ما قيل في الكتاب أبيات أبي البشر:

وصل الكتاب وكان انس وأصل
عندي وأحسن قادم ألقاه
لا شيء أنفس منه مهدي جامعاً
شمّل المني إلا الذي أهداه
فَقَضَصْتُهُ وَجَعَلْتُ أَلْتَمُ كُلَّ مَا
كُتِبَتْهُ أَوْ مَرَّتْ عَلَيْهِ يَدَاهُ

وفهمت مودعه فرحت بغبطة
جدلان مبتهجا بما أداه
وعجبت من لفظ تناسق فيه ما
أعلاه ما أجلاه ما أحلاه

الي أن يقول:
در ترفع قدره عن قيمة
منظومة صغراه مع كبراه
وقد أجاد الشاعر الفلسطيني
أحمد عبد الفتاح في مدح الكتاب
بقصيدة له يقول فيها:

يا خير من حفظ العلوم ببطنه
وحوى لأسرار المعارف كلها
فالشعر والآداب والقصص التي
ثروى لنا أنت الحفيظ لأصلها
والطب للآلام فيك مسجل
وموضّح نوع الدواء ومصليها
والعرف والأرقام والقول الذي
قد صار أمثلة يقاس بعدها
وبك التواريخ التي ثروى لنا

وأرى الاديب يهابه أعداؤه
وبعدة السادات فيهم سيدها
ينسى أواخرنا الاوائل كلهم
إلا أخوا العلم الذي جاز المدى

ولعل من النادر والقليل جدا من ركز من الشعراء على تصوير مدى ارتباط المؤلفين أنفسهم بالتأليف والكتابة وكيف يجدون هذا الأمر. وعليه نجد الشافعي نفسه هو الذي ينبري ليرسم لنا هذه الصورة التي تجسد شعور المؤلف وعلاقته بكتبه وبالتأليف بوجه خاص فيقول:

سهرى لتتقح العلوم الذلي
من وصل غانية وطيب عناق
وصرير اقلامي على صفحاتها
أحلى من الدوكاء والعشاق
وتمايلي طربا لحل عويصة
في الدرس أشهى من مدامة
ساق

ومن المحزن أن نقرأ ان كثيرا من الشعراء والمؤلفين والعلماء بدأوا يتندرون على سوء ما وصل له الكتاب وما وصل له بعض المؤلفين؛ فقد تذمر أحدهم على عبارة (حقوق الطبع محفوظة) التي ترفق في مقدمة طبعة الكتاب، ليبين أنها تشير في الأساس لقضية الانتحال والسرقة التي شاعت فيقول:

كتاب قد حوى درراً
يعين الحسن ملحوظة
لهذا قلت تنبيهاً
حقوق الطبع محفوظة
فيما يلمح آخر بشيء من
التصريح فيقول:

لصوص النشر قد كُتروا
ودور السطو ملحوظة
لهذا قلت تحذيراً
حقوق الطبع محفوظة
ورغم ان (حقوق الطبع محفوظة) نرى كمها هائلا من السرقات والانتحالات للكتب

والأقوال والأشعار والكلمات بل وحتى الجهود العلمية والأكاديمية. وهذا ان دل على شيء فهو يدل على ان أزمة العقل العلمي أضحت مستعصية عن الحل وقد انتشرت في جسد الثقافة العامة وأصابته إصابة بالغة قد لا تقوم له قائمة أبدا إن لم يكن هناك عمل وجهد للعودة بالكتاب والمؤلف لسابق عهدها. ■

* أستاذ جامعي، باحث وأديب

فيخوضون في أمور لا يجيدونها بل لا يعرفون حتى مبادئها البسيطة. فإين هي قيمة الكتاب الذي تغنى به الشعراء والكتاب والعلماء؟ هذا الكنز العظيم الذي كان من المفترض مع تطور العلم والتكنولوجيا أن يتطور أكثر ويأخذ أشكالا اشد عمقا وتركيزا!

أكثر من ذلك أن منهم من يملك مكتبة وافرة العلم والموضوعات لكنه لا يقرأ وإذا قرأ لا يفهم. يقول أحدهم في ذلك:

إذا لم تكن حافظا وإعيا
فجمعك للكتب لاينفع
تحضر بالجهل في مجلس
وعلمك في البيت مستودع

من أجل ذلك يذهب الشاعر محمود الأسمر الى ان الكتب على عدة أنواع منها الرديء ومنها الجيد فيقول:

من الكتب ورد له نفخة
ومنها الهشيم ومنها الحطب
فتلك لها مالزهر الربى
وتلك لها النار ذات اللهب
ولذا نجد السري الكندي يدعو بقوة الى الكتابة والتأليف فيقول:

كن للعلوم مصنفا أو جامعا
يبقى لك الذكر الجميل مخلدا
كم من أديب ذكره بين الورى
غض وقد أودى به صرف الردي

بيروت - عبيدو باشا*



ثمة التفاف على الواقع في نوع من المحافظة. حيث لا يعطى المسرح حقوقه وهو يؤتى من حيث أوتي منذ عشرات الأعوام. كأنها احكام لا تنتهي. احكام كأنها الزواج من ما غزا العالم بنماذجيه، مفاهيمه، قيمه، مناهجه، نظمه، حتى مؤسساته. لا يزال البعض يبني مفهوم العقل البرهاني، من خلال استرجاع النصوص العقائدية وتقديمها بعيداً من الديمقراطية. ديمقراطية المسرح. ذلك أن التقديم على القياس القديم، يدفع إلى نوع من العلاقة العبودية. علاقة وجه الخصوص بمجموعات تهجم على المسرح من دون إتيان. مقدمة، للكلام على عقلانية المسرح منذ بدئه في أوروبا القديمة. حيث الكشوفات والإنجازات. وحيث المسرح جزء من عالم الديمقراطية، لا تكتمل إلا بوجود المسرح. فهم الواقع، تنظيم الإجتماع، إدارة العالم. قام المسرح على شؤونه الثلاثة هذه، حين لا تزال اجزاء من المسرح في العالم العربي تجافي المفاهيم هذه، بتخل كامل عن القوى في علاقة إيمانية بالأشكال المسرحية الأولى. الإيمان لا العياني.

إن، الذات من عين الآخر، حيث تتحطم الذات المعاصرة من عدم إدراكها للقوى المعاصرة المتجذرة في الحياة اليومية. لن يفتح باب المقدرة على الذات المتكلمة. هكذا، تضحي ذاتاً خرساء حتى إذا تكلمت، لأنها لا تتكلم لغتها. لأنها لا تتكلم. ذلك أن الكلام بلغة الآخر لا يقوم على تأويل داخلي ولا على فلسفة تأويلية، ينتج عنها الهوية السردية الجماعية، الهوية السردية الفردية من خلال الهوية الجماعية. الحكايات الشعبية علم من علوم. علم يرواح بين اليقين والريبة، حين يأخذه المسرحي العربي بعيداً من مسألة الأنا المطروحة. لا أنا واعية ولا مدركة للشغافية كعامل هام من عوامل المسرح المباشرة، في استرجاع المصوغات المسرحية البدئية، المصوغات المسرحية المكتسبة من دون فكر يقودها إلى معاني وجودها. الإشتغال على الحكايات الشعبية، على التراث، جزء واسع من هذه التراجيديات القاتلة، حين يؤخذ كما هو عليه من دون تعويضه بتعريضه للأمر المسرحي.

لا تزال الحكايات الشعبية تقدم الأدوات الخرائطية في المسرح، بحسب الفردية والمنظورية. لا تزال تقدمها بعيداً من ألعاب التحدي. لا معارضة. لا إبليس إن. إبليس المسرح غير إبليس نار الآخرة. إبليس يحرق. الخيار الفردي من خلال وجهة النظر الفردية، بعيدة من مؤلف النص في «عرج السواحل» (تأليف سالم الحتاوي/ اخراج عيسى كايد) ومؤلف المخرجات المسرحية. ذلك أن الشكل في عرج السواحل يأخذ شكله من عودته إلى

عرج السواحل الإماراتية..

العبة الإيطالية القاتلة



عيسى كايد... مخرج عرج السواحل



مشهد من المسرحية

مسبقاته. مسبقات ومطلقات تعيق التفكير والقول، تعيق الحرية النقدية للمسرح، من خلال الأفكار الخسبة والخلاقة. عرج السواحل باختامها الأصولية تقوم على علم أدنى يلقي في الصدر. وحين يحدث الأمر، يقوم المسرح كما تقوم فتاوى الشيوخ. ضروب في السهو عن الخاصيات. هكذا، تجيء المسرحية كمسرحية لا تراعي حقوق ملكيتها، لأنها تتركها للآخر في دخولها في الجاهز مما قرره وانجزه من فكره وهوى معرفته في انتاج معرفة جديدة غدت مشاعاً لكل من سكنها.

لا تعدم «عرج السواحل» مجموعة من متناظراتها وهي تقع في قالب، من دون القوة على تحديد الشيء أو نقيضه. إنه أثر المردود الفكري على الإنتاج المادي. مردود الآخر. هكذا، وجد الفريق في قالب ووضع القصص

أمثلة موجودة في العالم العربي، موجودة في الإمارات، موجودة في مسرحيات محمد العامري وإسماعيل عبدالله كمثال. لا قوانين في عرج السواحل، لأنها قوانين المرجع. يعرف الأصولي على هذا المعنى، بوصفه من يثبت على فكره، بالثبات على أفكار الآخرين. هكذا، تقع المسرحية بالعقيدة الواقعية. الإكسترا واقعية. واقعية مقرطة. واقعية تفرط بوجودها. لا اعتراض، إلا من خلال صناعة وإنتاج أدوات العرض الأخرى، المعالجة على ضوء النظام المسرحي العام. النظام الواقعي. لأن النظام الواقعي هذا خلق سياسته العامة في الأداء والأدوات المتداخلة الأخرى. تفاجئ الواقعية يقظة المؤدين. لا تدفعهم إلى الانطلاق إلا من مواقعها. المواقع العامة كبديل عن تقديم الحلول في مجال التقنية وفي مجال نظم الأداء. مسرحية واقعية تقود إلى أداء واقعي. تقييد بالنشاط الفني المعماري السابق على للأداء. بابان، ساحة، مساحة. مقهى، قبر الجد. جد ضحية جده. ضحية التاريخ، حين أن التاريخ بطل المسرحية. البطل ضحية المسرحية من عدم قدرته على النهوض في ملاعب القوة في منطق المؤلف وبيادانه. هذا شأن المؤدين الآخرين، حين راوحا يناظرون الواقعية بتوسعهم فيها لكي يتفوقوا عليها، بحيث أوقعهم الأمر في تجسيد الشخصيات بالمبالغات الأدائية. وجود لا يريد الإنجود في نرجسية الواقعية، ما قادهم إلى أداء أحيل إلى القصور العملي، في وقوعه في لغة الذاكرة لا في لغة التنقيب. لغة بعيدة من شق طريقها في مسرحية لا تستجد فيها المآزق والمطبات. البطل ضحية جده المحارب ضد الإستعمار الإنكليزي. خارق لا يخرق لأنه لا ينوجد في المقام الأول بكاريزما ولا بمؤلفه الشخصي للشخصية. لا وجود في مقام أول. ذلك أن هيمنة النظام الإكسترا واقعي في المؤلف النصي والإخراجي، أوقعهم، جميعه، في خبطة علاقاتهم بالمعنى والقوة، بحيث وقعوا في أداء قريب من الغروتسك. أداء يضخم. التضخيم في المسرحية يذكر بالغروتسك، لكنه لا يقع في مجال تقنياته. لأن الأخير يضخم لكي يسخر، حين ضخم المؤدون لكي يقفروا من النظام القائم إلى جهة أخرى، ليقعوا في العجز من عجز المسرحية عن تسيير عوالمها وإدارة مواقعها في ممارسة الوجود. الإنعطاف الأدائي في ثقافة المؤدين، غير أنه جاء غزواً، انطلاقاً من زوايا مغايرة من عدم اتصالهم سوى بصور التماهي مع أنفسهم. الأداء حادث عارض في المسرحية، حيث وقع بين التفكير بالفرصة من خلال قواعد اللعبة الوجودية، حين حاول المؤدون الابتعاد عن نمط التفكير العام، ليقعوا في نوع من الأداء التلفزيوني. ذلك أن الأزمة في المسرحية أزمة عامة. لن ينجو منها أحد.

تراجعت شخصية عتيق لغوياً وثقافياً وهي

تقف في منطقة تبتعد عن انتاج استمرارها كوسيلة اتصال بين الماضي والحاضر من خلال الجد المقاوم للإنكلين، كوسيلة اتصال بين الوسائل والأدوات والمؤدين. شخصية محورية، كما هي شخصية يعقوب، لم تدخل بروح عصر الصناعة حيث لا تنطوي شخصية إلا على عللها ومفهومياتها وخصوصياتها وإيجابياتها وهي في طريقها إلى مغادرة عقليات التجبيل والتفخيم. زيادة الوجود في التجبيل. الصوت الغارق في تهويماته في التفخيم. لعب على الباص. لعب على ما لا تتغير عليه الشخصية عن الشخصية. في عصر العولمة والمعلومات، يلون اصواتهم، لا أجسادهم، لكي يقدموا المشاركة الغنية والثمينة. لا دخول في جد إلا من خلال مواجهة ما يحدث ويصدم. كان تقوم المسرحية على قصة. وأن تختصر القصة في نهاية المسرحية بصوت المؤلف. لا تحول بنوي يتغير معه نظام الحقيقة بتغير ثمرات الخلق. لا مرونة ولا انفتاح. جل ما في الأمر وقوع في المفارقة، حين أراد المؤلف أن يغذي نصه بجزء حيوي آخر وقع بما وقعت به المسرحية. التعليم. وهو ما يكشف مدى التعلق بإعادة انتاج الإيديولوجيا السائدة. التنظيم العقلاني يسقط دفعة واحدة بالإفصاح عن نوع من التبادل بين نص المسرحية، ونص كانه يخشى أن تفقد المسرحية سلطتها الرمزية بحيث يادرها بتوضيح القصد من المؤلف، بكلام هادئ، بكلام بلا حرقه. خروج على تصميم الشبكة المسرحية إلى انتاج ثقيل اخرج النص من أي احتمال قراءة من تحولاته أو من طبائعه الماورائية. كلام تحليلي سريع، لا علاقة له بالصميم. لا علاقة له سوى بالوكالة الأخلاقية. جاء في النص أن المؤلف مؤلف قصص مسرحية، غير أن تأليفه نص المسرحية جاء لكي يحيا النص بالحياة العادية. هذا كلام يعارض الواقع ما دام القص قص القصص الأسطوري. لا علاقة للمؤلف بالكلام الأخير. لا يريد المؤلف تفكك اطر الوعي بالإنتماء. مضاعفته من خلال نص سقط على نص المسرحية. كلام صلات أقصى المواقع وأقربها بالتماثل في ثقله وثباته وتماسكه من وجوده في الزمن الماضي. نظام متكامل من الأحكام والأفكار والمعتقدات والقيم، تستخدم في تبرير وتكريس مصالح المجموعات، أية مجموعات. لا كلام جديد، لا خصائص جديدة. هندسة منهجية، باردة لا تعطي حساً بالإنسجام مع الواقع، ما لا يسمح بوجود القواعد الأساسية للبصرييات. لا تطور بطيء، لا تطور تدريجي في العمليات ما يبقي الأحوال على أحوالها من دون الخروج من التراكمات القديمة إلى تنظيم المساحات على المقاطع الجديدة، في نوع من الأمن المعرفي.

*كاتب ومسرحي لبناني

لندن : أمين الغفاري*

في عصر أصبحت تتزايد فيه موجات الانحسار لعمليات الطبع

والنشرو التوزيع وتتزايد في نفس الوقت المواقع المختلفة لألوان متعددة من قنوات ما يطلق عليها قنوات الاتصال الاجتماعي عبر الأنترنت، وتنتشر الكثير من المعلومات، والأخبار، وتروج لما تشاء من أفكار وأهداف، بشكل يتنامى ويتسع بسطوة التقدم التكنولوجي دون تدقيق أو تمحيص، أو حتى مراجعه. وتشكل في النهاية اخطبوطاً، له أذرع وامتدادات ويعرف باسم الميديا الشعبى وليس شرطاً ان تكون كلها من اجل دفع عمليات المعرفة أوالتنوير، ولذلك تتزايد لدي البعض من جانب آخر الرغبة في التفتيش عن مواقع الفكر والدراسة والتحصيل، نتنسم من خلالها الأصالة فيما مضى، ونشذ الهمة لبناء غد مأمول ومستقبل واعد من هنا كانت زاوية (زياره لمكتبة فلان). وضيفنا في هذه الحلقة المفكر العربى (ساطع الحصرى). اما من قام بالزياره وشارك في الحوار فهو كذلك المفكر العربى والكاتب الراحل الكبير (احمد بهاء الدين)، وقد سبق وان قدمنا في اطار هذا الباب زيارته الى مكتبة الدكتور (طه حسين) وزيارة اخرى لمكتبة (توفيق الحكيم). وقد نشر الراحل الكبير (احمد بهاء الدين) تفاصيل تلك الزياره في مجلة (صباح الخير) وقد كان يتولى رئاسة تحريرها في 10 ابريل عام. 1958 يقول الأستاذ بهاء في

العربية المتحدة قد تحققت، فيؤرخ لها حفيدي كما أرخ (ابن خلدون) القديم للعرب منذ ألف سنه). يستطرد الأستاذ الجليل احمد بهاء الدين فيقول (قرأت من كتب ساطع الحصرى اكثر من عشرة كتب، أما الكتب التي ألفها في التاريخ والتربية والسياسة فهي تزيد علي السبعين كتاباً.

مكتبة ساطع الحصرى

يقول الأستاذ بهاء، بعد بحث عن عنوانه، وعثوري عليه، كانت في انتظاري مفاجأة كبيره، فقد تصورت انني سأجد لديه مكتبة ضخمة، ولكني وجدته يقيم بمفرده في غرفة بسيطة جداً، في فندق صغير من الفنادق التي تقع في قلب القاهرة ، والغرفة غاصة بدواليب الكتب ورفوفها ولم يبق للسرير سوى ركن صغير منعزل. وحين سألته عن مكتبته، ضحك الرجل الذي تجاوز الثامنه والسبعين من العمر، ولكنه مازال

يتأجج حركة ونشاطا، وقال مكتبتي الأصليه في حلب! فعندما خرجت مطروداً من العراق عام 1941 عقب فشل ثورة رشيد عالي الكيلاني كانت لدي مكتبة تضم 16000 كتاب ومجلد، واحترت بها، فبعثت في بغداد ما يقرب من اربعة آلاف كتاب اما الأثنتا عشر الباقية، فهي الآن جزء من المكتبة الوطنيه لبلديه مدينة حلب، وفي مصر اجتمعت لي مكتبة تضم حوالي الألف كتاب فلما أشرفت هنا على تأسيس معهد الدراسات العليا، جعلت هذه الألف كتاب نواة لمكتبة المعهد. بعد ذلك الى مكتبة حلب فلا احتفظ هنا الا بالكتب التي استعملها في ابحاثي استعمالاً مباشراً. يضيف الاستاذ بهاء (ان قصة هذا الرجل بديعه وممتعه، وتغري بأن نولي ظهورنا رفوف الكتب التي تحبب بنا ، وان ننصفح قليلاً هذا الكتاب الفريد الحي. ان اباه وأمه سوريان من حلب، ولكن أين تظنه ولد ؟ لقد ولد في صنعاء باليمن، فأبوه كان قاضياً شريعياً في الشام، ثم نقل الى صنعاء ،التي كانت كاشام جزءاً من الامبراطوريه التركيه وهناك ولد (ساطع الحصرى) سنة 1880 قبل احتلال الأنجليز لمصر بسنتين .

عندما اصبح ساطع الحصرى شاباً، اشتغل بالتدريس 1900 في جزء آخر من اجزاء الامبراطوريه العثمانيه متنقلاً بين ثلاث مدن صغيره من مدن البلقان احدهما الآن في بلغاريا،والثانيه في يوغوسلافيا، والثالثه في اليونان،وكانت فترة عملي في هذه المدن البلقانيه هي التي فتحت عيني لأول مره على الحقيقه القوميّه،فقد كانت هذه الفترة هي فترة احتدام الحركات القوميه في اوروپا وكنا نحن العرب تأثني في عباءه الامبراطوريه العثمانيه التي تحكمنا باسم الاسلام ،وعندما ذهبت الى البلقان ،كنت أظن أن البلقان يحاربون الأتراك فقط لأنهم مستعمرون ،ولأنهم من دين غير دينهم ،وهذا ما يظنه أكثر المؤرخين عندنا الى الان مع الأسف ،لكني وجدت هناك حقيقه أخرى،وجدت الى جانب الصراع ضد الاستعمار التركي،صراعاً آخر بين البلقانيين أنفسهم،رغم اتحادهم في الدين و الظروف،وكان صراعاً قومياً.ان الفرنسيين يسمون صحن (السلطه) التي تحتوي على مختلف اصناف الخضر والبقول باسم (سلطه مقدونيه) كناية عن تعدد اصنافها، ذلك ان مقاطعة (مقدونيا) في ذلك الوقت كان فيها



كل أنواع القوميات البلقانيه، يونانيون وبلغاريون وألبانيون وصربيون وأروام الخ. وكنت اري اليونانيين والبلغاريين في القرية الواحده ،لا يصارعون الحكم التركي بقدر ما



الراحل
احمد
بهاء الدين

يصارعون فيما بينهم على الكنيسة والمدرسة ،وهل تقام الصلاة باللغة اليونانية أم باللغة البلغارية وهل يكون التدريس باللغة اليونانية أم باللغة البغارية ،وكانت تقوم حروب أهليه ومعارك مسلحة ومذابح لهذا السبب،رغم انهم من

دين واحد ومن مذهب واحد.هنا انتهت الى الحقيقه القوميّه ،فهذا هو احتدام القوميات التي كانت تولد وتتنفس وتتصر في اوروپا كلها، وثبت في ذهني الفارق بين الدين الواحد والقوميّه الواحده ،وقارنت ذلك بما كان يدور في سوريا في ذلك الوقت .كانت كنيسة الروم الأرثوذكس (مع انها كانت تابعة لكنيسةأثينا) تصارع لكي تقوم الصلاة فيها باللغة العربيه ،ولكي يكون لها بطريرك عربي وكان الأمالي يصارعون الأتراك لكي يكون التعليم والتقاضي باللغة العربيه ،لا باللغة التركيه .قارنت هذا بذاك وثبت عندي حقيقه الفكرة القوميّه ومستقبل الحركة القوميّه العربيه ،وثبت في ذهني أن الأتراك ليس من حقهم ان يستعمروا العرب ،ويسحقوا



ساطع
الحصرى
(أبو خلدون)

قوميتهم بدعوى انهم (كأغلبية العرب) مسلمون!

الرحله في ربوع العالم العربى

يستطرد ساطع الحصرى في سرد رحلته بين دروب الحياة ،فيتحدث عن رحلته الى استانبول،وكان يعمل في التدريس حتى انه عمل على تأسيس (دار المعلمين) وأدخل نظم التعليم الحديثه في التعليم التركي، وكان له نشاطه في الحركات السريه التي كانت تعمل ضد نظام السلطان عبدالحميد، واستبداله

بنظام ديموقراطي عصري،ثم نشبت الحرب العالميه الأولى، وتمزقت الامبراطوريه، وقامت الثورة العربيه بمساعدة الأنجليز، ودخل الملك فيصل الأول الى دمشق، وتشكلت الحكومه التي رأسها الركابي ثم هاشم الأتاسي وكان ساطع الحصرى وزيرا للمعارف في الحكومه الأولى وكانت سوريا التي يحاولون بنائها تشمل (سوريا ولبنان والأردن وفلسطين) وللحصرى كتاب اسمه (يوم ميسلون)، وتجري الأحداث



الملك
فيصل
الأول
ملك
العراق

العرب ،ويغداد نفسها قريه صغيره متخلفة واذا أمطرت السماء عبرنا الشوارع على ظهور الشبالين.

بدأت حياة الحصرى في بغداد مختلفه،فهو الآن يعمل في اطار التعليم ولا دخل له بالسياسة ومن ثم دخل في صراع مع الأنجليز، فهو يتطلع الى نوع من التعليم يقوم على أسس قوميّه عربيه، والأنجليز يريدونه ومن يتعاونون معهم على اساس (عراقي اقليمى)، يقول بقيت في العراق عشرين عاما وحين قامت ثورة رشيد عالي الكيلاني كان للثورة اتجاه عربى قومى، لا عراقى محلي. ولما اخمدت الثورة ودخل الأنجليز بغداد ،اعتبرني عهدهم الجديد مسؤولاً عن عقيدة الثورة ففصلوني من العمل وسحبوا منى الجنسيه العراقيه وطردوني من العراق .ولكننى كنت قد انجبت هناك ولدا وأسميته خلدون وبقي ابني هناك .

انتهت الحرب العالميه الثانيه ،وعادت الابتسامه الى وجه (أبي خلدون) .ثم هاهي دمشق تناديه بعد ان تحررت

من اخر جندي فرنسي لمكي يضع من جديد اسس التعليم والتربيه القوميّه التي هدمها الفرنسيون بعد ان طردوه منذ اكثر من ربع قرن. ثم يجيء الى مصر ،حيث يؤسس معهد الدراسات العربيه العليا، ويستقر فيها .ثم يقول منذ سنوات طويله وانا اتمنى ان اعيش في مصر، فقد اقتنعت عبر تلك السنوات الطويله ،أن العربيه لن تقوم لها قائمه بغير مصر.هنا مركز الثقل وقلب البلاد العربيه ونقطة الانطلاق الحقيقيه الى المستقبل. لكنه في مصر يواجه ايضا معارك ثقافيه .انه كما صارع في سوريا فكرة القوميّه السوريه وفي العراق الفكره العراقيه الاقليميه، فانه في مصر يصارع فكرة مصر الفرعونيّه. لقد مرت بمصر بلبله عجيبه.

البعض يقول انها فرعونيّه والبعض يقول انها تتبع ثقافة البحر الابيض المتوسط كاليونان والبعض يقول انها عربيه وما اكثر الانحرافات الذهنيه التي تشير

اعصابه ،كان يقول لأنصار الفرعوني (لو فرضنا جدلا ان الفراعنه الراقدين في دار الآثار قاموا ودبت فيهم الحياة،فאי صلة تجدها بينك وبينهم لا شيء، لا اللغة،ولا الدين،ولا العادات ولا الشخصية،لا شئ قط. المهم في القومي ليس السلالة ولكن التفاعل والأنصار الاجتماعي. لقد حكم العرب مثلا بلاد الفرس ثلاثة قرون، اعتنق فيها الفرس الاسلام وتكلموا اللغة العربية وتولوا مناصب الحكم في عاصمة الامبراطورية العربية وكتب شعراؤهم مثل عمر الخيام بعض شعرهم باللغة العربية ولكن عملية التفاعل الاجتماعي لم تتم ،فانحسر الموح بعد ثلاثة قرون وعادت اليهم فارسيتهن. يقوم الاستاذ بهاء بسؤاله :هناك من يرى ان الحركات القومية شئ قد فات اوانه ،واصبح موضوعة قديمه. انفعّل ساطع الحصري وقال هؤلاء يعيشون في اوروبيا ، ولا يعيشون في بلادهم.

نعم لقد انتهت في اوروبيا القضايا القومية ولكن كيف انتهت،انتهت بحل مشكلة القوميات وبالخضوع لمنطقها انتهت بأن قسمت الدول فيها على اساس القوميات،وليس على اساس آخر، وهذا طبيعي لأن الإنسان يكف عن المطالبة بالشئ بعد ان يحصل عليه. لكننا هنا في مرحله أخرى نحن مازلنا في مرحلة الصراع القومي الاستعمار لم يسلم بمطالب حركتنا القومية بعد وهي لذلك لم تزل قائمه .

كان السؤال الأخير ماهي ابرز العيوب التي يقع فيها بعض المؤرخين المعاصرين؟ ما الذي يبعدهم احيانا عن الفهم الصحيح للتاريخ ؟

أولا: بعض المؤرخين لا يعتمدون ولا يصدقون الا الكتب الاوروبيه المكتوبه عن تاريخنا ودراسة التاريخ تعلمنا ان كل دولة تكتب تاريخ العالم بما يناسب مصلحتها وكبرياءها فالمرجع الاوروبيه فيها فائده عظيمه ،ولكن فيها ايضا ضلال كثير ومن الخطأ البالغ ان نصدقها على علاتها.

ثانيا: ان ينسي المؤرخ الفكرة الاساسيه في غمرة التفاصيل فلا

يعثر مثلا على خط اتجاه الحركة القومي لانه قد اضطرب في خضم التغيرات والتقلبات والاحداث المختلفة

ثالثا: اذا نظرنا الى الجبل من بعيد، سوف تجد منظره ساحرا جميلا ولكنك اذا سرت في حناياه وجدته مجموعة من الأحجار والتراب ومنحنيات ومنخفضات ونحن ننظر الى تاريخ أوروبا من بعيد ، نقرأ كلياته فقط ،فنراه جميلا رائعا ،اما تاريخنا فلأننا قريبون منه غارقون في ثناياه ،فاننا لا نرى منظره العام الجميل، لا نرى الا الصخور والأحجار والكهوف ،وهذه غلطة أخرى يجب أن يتجنبها المؤرخ.

رابعا نحن أحيانا نستهيّن بأبطالنا ،اننا نسمع عن مونتسكيو مثلا فنشعر بالخشوع والأجلال، لأننا نعرف فقط، ماًأضافه مونتسكيو الى الانسانية ولا نعرف السخافات الكثيرة الاخرى التي تحفل بها مؤلفاته ،ولكننا لا نخشع ولا نجل مؤرخا عربيا مثل ابن خلدون ،لأننا نقرأ الطيب والرديء في أعماله.

كل مفكر عظيم أضاف للإنسانية شيئا وأخطأ في أشياء وعلمنا أن نقيس رجالنا أيضا بهذا المعيار .

خامسا وأخيرا ،ان أكثر المؤرخين يفتقدون النظرة الاجتماعية ،أنهم يهتمون مثلا بأن الدولة الفلانية فتحت مدينة كذا في سنة كذا ،ولكنهم لا يدرسون الأهم لا يدرسون ماذا حدث بعد هذا الفتح في هذه المدينة من تغير وتفاعل بين اللغات والعادات والأديان في حين أن هذا هو الحادث التاريخي الهام .

وقبل ان ينهض الأستاذ بهاء الدين سأل أبا خلدون: هل لك حفيد ؟هل هناك طفل اسمه (ابن خلدون) ؟ ضحك ساطع الحصري وقال : ابني خلدون في العراق ،لقد كتب عدة مقالات عن (الجمهورية العربية المتحدة) والظاهر ان السلطات هناك ضايقته بسببها فقدم استقالته منذ اسابيع ،ان له طفلين واحد اسمه عمر والثاني اسمه علي ،ومن يدري ربما أصبح أحدهما (ابن خلدون) آخر. ■

*كاتب وصحافي مصري

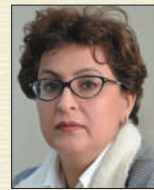


الفنانة التشكيلية أحلام لمسفر

فن تشكيلي / في معرضها «زينة، ما وراء الزرقة»

أحلام لمسفر تسبر أغوار الأزرق وتكرم والدتها

المغرب - سعيدة شريف*



عرف المعرض الفني الأخير «زينة، ما وراء الزرقة» للفنانة التشكيلية والنحاتة

المغربية أحلام لمسفر إقبالا مهما في صالتي عرض فيلا الفنون بالدار البيضاء، وفيلا الفنون بالعاصمة الرباط التي اختتم بها في نهاية شهر سبتمبر/ أيلول الماضي. وهو معرض يجمع بين التشكيل والنحت تعطي فيه الفنانة للأزرق مكانة مهمة وتسعى لسبر أغواره والارتقاء بنوره إلى المدارج العليا بحثا عن السلام والسكينة والخلاص.

في هذا المعرض الذي يحمل اسم والدة الفنانة أحلام لمسفر «زينة» التي رحلت عن دنيانا في

الأزرق الذي يحتل مساحة مهمة في معرضها التجريدي الصurf، الذي يشكل نقطة تحول في مسارها الفني المتميز بالغوص في الجوهر، تقول أحلام لمسفر: «صادفت هذا اللون عبر البحث المستمر في أعمالتي الفنية، فقد رافقني اللون الأزرق منذ سنوات وبأشكال متدرجة إلى أن أصبح يحتل المساحة بكاملها في اللوحة. إنه لون مليء بالرموز والمعاني، فهو لون يجعلك تنفذ إلى عمقه وتفحص فيه وفي اللوحة ككل، لون يدفعك إلى التأمل وإلى أعمال الخيال، وهو صالح للأسلوب التجريدي الذي يمنح للمتلقي هذه القدرة على التحليق بخياله إلى ما وراء اللون وما وراء اللوحة».

فإذا كان العديد من الفنانين التشكيليين عبر العالم مثل بيكاسو وفان غوخ قد اعتمدوا اللون الأزرق في أعمالهم الفنية للتعبير عن الحزن والفقد والرغبة في الانتحار، فإن اعتماد الفنانة أحلام لمسفر على الأزرق في لوحاتها، ولو أن وراءه خلفية محزنة بسبب فقد الوالدة، قد جاء لغايات متعددة منحت تلك الهالة والقداسة التي يتمتع بها، وعلى رأسها التأمل في

هذا الكون المغلف بالزرقة، وفي هذا الوجود الإنساني المليء بالقتامة والخيبات والحروب، ومناجاة السماء من أجل الخلاص، وهو ما يظهر على شكل شعاع أبيض متدرج في بعض لوحاتها، يشي بالصفاء الداخلي الذي بلغته الفنانة، والذي من المؤكد سيتمظهر في أشكال مختلفة في لوحاتها المقبلة.

من التشخيص إلى التجريد

تجمع الفنانة أحلام لمسفر بين التشكيل والنحت والتركيب الفني والالتزام الكبير بالقضايا الفنية والإنسانية والبيئية، وتؤمن بالدور الكبير للفن في التغيير، وفي إعادة جزء من الإنسانية والحياة لعالم اليوم. تبحث عبر فرشاتها وألوانها عن أسرار الوجود والصفاء، لهذا تجدها تنقي لوحاتها من كل الشوائب لترتقي بها إلى مدارج الروح، مستعينة بدرجة وحكمة تراكت لديها بعد تجربة فنية طويلة، انطلقت منذ سبعينيات القرن الماضي إلى الآن، حيث تدرجت في تجربتها الفنية من التشخيص إلى التشخيص الانطباعي، غير أنها لم تقدم

الطبيعة أبدا بشكل ميت، بل جعلتها تعيش وتتخفس عبر لوحاتها، لتنتقل إلى التجريد ثم التجريد اللامرئي، الذي تبحث من خلاله عن النفس الإلهي، وتسعى إلى استخراج ذلك الضوء الذي يلامس روح الإنسان ويحس معه بارتعاشة التجلي الروحاني.

ومن يعرف الفنانة أحلام لمسفر، يعرف أن تجربتها الفنية لصيقة بحياتها وبالتغيرات التي عرفتتها، كما أن علاقتها بالألوان مختلفة جدا، فالألوان هي التي تفرض نفسها عليها، وفي كل مرحلة من حياتها الفنية يظهر لون معين، فاشتغالها منذ نهاية سبعينيات القرن الماضي على الطبيعة والبيئة بشكل عام، منحها القدرة على الاشتغال باللون الأخضر، الذي ميز مرحلتها الأولى، لتنتقل تدريجيا إلى اللون الترابي والأصفر، ثم البني، لكنها في عام 1997 وبعد رحلتها إلى البوسنة ستتغير رؤيتها بالكامل، وبسبب المأساة التي عاشتها تلك المنطقة، ظهر الأحمر والأسود في لوحاتها بشكل كبير، فاشتغلت على مواضيع تتعلق بثقافة السلام، وشاركت في تظاهرات فنية عبر العالم تندد بالحروب والعنف، وتسعى إلى إرساء السلم والسلام ولو عن طريق الفن، فكانت تلقي محاضرات في هذا الإطار عبر العالم، وتؤمن بتحقيق هذا المطمح النبيل والإنساني عن طريق الفن.

وبعد تلك الفترة، بدأ اللون الأبيض يزحف ويبرز في لوحات الفنانة أحلام لمسفر، إلى جانب الأسود الذي لم يغب عن لوحاتها من ساعتها، وذلك بسبب مراحل عصبية مرت بها في حياتها. ثم جاء اللون الأزرق بكل بهائه ليحتل مساحة مهمة في لوحاتها، قبل أن تلجأ إلى صبغة ومحو ما تشغل عليه، بحثا عن الصفاء الروحي والكامن واللامرئي عبر أشكال عمودية على شكل ستائر، كما عبر عن ذلك الشاعر المغربي رشيد المومني، الذي وقف على البعد الروحي والصوفي والتجلي في أعمال هذه الفنانة المبدعة.

ما وراء الأزرق

وبعد معرضها المعنون بـ



حد كبير، امرأة طبيعية لا تهتم بالكليشيهات ولا التصورات النمطية، ولا تغريها الأضواء، تركز على الأساسي في الفن والحياة، معطاءة إلى أبعد الحدود، وفي بحث دائم عن الأفضل والبناء الأصيل للوحة، ولهذا فاختيارها للبحث عما وراء الزرقة في هذا المعرض، هو بحث عن السلام والهدوء والسكينة، وتعبير عن الحزن والفراغ الذي تعانیه بسبب فقد والدتها. كما أن اختيارها لهذا اللون الموثوق به فنيا، والذي يعكس احترافية الفنانين ويمنحهم إمكانيات واسعة على التعبير الفني عن مشاعر وأحاسيس متنوعة، دفعها إلى الارتقاء بهذا اللون مثل المتصوفة بحثا عن الزرقة المشتهاة والانعتاق مما يكبل سفرها الروحاني ورحلة بحثها عن العشق الإلهي.

وعن اختيارها لهذا اللون

«الأزرق» والمنظم السنة الماضية برواق «دولاكروا» بمدينة طنجة، يأتي معرض هذه السنة «زينة، ما وراء الزرقة»، ليشكل امتدادا لسابقه، ولكنه في الوقت نفسه تذهب فيه الفنانة، كما تقول هي نفسها، إلى أبعد من اللون الأزرق الذي يمثل بحثا روحيا بالنسبة إليها، حيث تغوص في الأبعاد اللامرئية للأزرق، وتدعو إلى تجاوز المظاهر إلى حيث يكمن الجمال بشكل حميمي وداخلي وكوني، وهو ما عبر عنه الشاعر والكاتب المغربي محمد الأشعري في كتاب المعرض، بقوله: «اشتغلت الفنانة أحلام لمسفر دائما على اللون كجسد متحول ومترحل أيضا، وليس فقط كصبغة، ولابد لأن تصل في مرحلة ما من تجميدها وتذويبها للون الذي تحاور به العالم وتفككه به، وتعيد تركيبه بأطيافه المتشابكة، لابد أن تصل إلى التساؤل عما إذا لم يكن هذا اللون قد أصبح ستارة تحجب الرؤية، وما هي أحلام تزيح الستارة، ليراها الأزرق كما يرانا جميعا، كائنات لا ترى إلا إذا اخترقت جدار اللون».

منحوتات للتححر

وإلى جانب اللوحة التشكيلية تحتل المنحوتة مكانة مهمة في هذا المعرض، وهي منحوتة خاصة بالمرأة، تسلط فيها أحلام الضوء على المرأة التي تعاني وتسعى إلى التحرر من كل القيود، حتى القيود الذاتية والنفسية، وذلك من خلال تنصيبات يتجلى فيها دفاع المرأة عن حريتها وبحثها المستمر عن نفسها وعن التوق للحرية ومكان أفضل لها ولكل من يحيط بها. حيث يظهر من خلال تلك التنصيبات منحوتات باللونين الأبيض والأزرق لأجساد نساء في تمظهرات حياتية مختلفة: الأمومة، الخصوبة، وفي حركات مختلفة، أبدعت أحلام في صنعها لتعبر عن رغبة أولئك النساء في الانعتاق من الخنوع والتخلف، والانتفاض في وجه التمييز والعنف الممارس عليهن، وتحريك عجلة الزمن بشكل يحفظ إنسانيتهن وحقوقهن. تهتم الفنانة أحلام لمسفر ببنية اللوحة أكثر من الزخرف، وتوظف



من أعمال الفنانة أحلام لمسفر



الفنانة التشكيلية أحلام لمسفر

أدوات كثيرة في الرسم، ولكنها تفضل السكن لأنه يساعدها على خلق الحركات والتموجات والآثار أو الخدوش التي ترغب في أن تخلفها على اللوحة، وهذا طبعا من دون افتعال أي شيء، لأنها كما تقول: «أعمل على اللوحة كما لو أنني أشتغل على منحوتة، فأشكل المادة وبعدها يأتي اللون وتدرجاته وطبقات الألوان الأخرى، التي أعمل عليها بعد ذلك، وأصفي اللوحة من كل الشوائب والزوائد، وأصفي حتى اللون الأبيض بحثا عن شعاع الضوء فيها، لأن اللوحة بالنسبة إلي يجب أن تكون غنية

«دار الفن المعاصر»، على بعد أمتار من بحر المحيط الأطلسي بشاطئ «البريش»، الواقع بين مدينتي أصيلة وطنجة شمال المغرب، وهي إقامة فنية بيضاء مشرعة على البحر والضوء، وذات تصميم معماري معاصر وصافي من تصميم زوج الفنانة أحلام المهندس المعماري.

ومنذ إحداثها في عام 2012، تحتضن هذه الإقامة الفنية مجموعة من الأنشطة الثقافية والفنية أبرزها تظاهرة «السامبوزيوم الدولي للفن المعاصر» التي بلغت دورتها العاشرة هذا العام، وهي تظاهرة تتوج أعمال الفنانين المقيمين في دار الفن المعاصر والمشتغلين على تيمة معينة، وتتكلل بمعرض جماعي يتواصل على مدى ثلاثة أشهر. وقد شارك في هذه التظاهرة مجموعة من الفنانين العرب والأجانب والمغاربة، وحظيت بالاهتمام الكبير في المغرب والخارج.

تنتمي أحلام لمسفر إلى الجيل الثالث من الفنانين التشكيليين المغاربة، ولدت في مدينة الجديدة الشاطئية عام 1950، وكان والدها الفنان التشكيلي لحبيب لمسفر أول معلم فتح أعينها على عالم الألوان والريشة. درست الفن في باريس، وهي تعمل كأستاذة وباحثة في وزارة التعليم المغربية، وعضوة في لجنة الشرف لمؤسسة الفنون الفرانكفونية منذ 1994.

حصلت خلال مسارها الفني على العديد من الجوائز والميداليات محليا وعالميا، من بينها الوسام الرفيع للأكاديمية الفرنسية للعلوم والآداب عام 2008، والميدالية الفضية في الصالون الدولي «ملوك الفن» عام 1995، وجائزة الاستحقاق التي منحت لها في «مولان دوركون» عام 1996، كما شاركت في العديد من المعارض والمؤتمرات والندوات الوطنية والدولية.

كما تحظى أعمالها بالتقدير في العديد من المجموعات الخاصة والعامّة، وفي معاهد وفعاليات الفن المعاصر داخل المغرب وخارجه. ■

* إعلامية وكاتبة من المغرب



سورية ولبنان وما من أفق



محمد علي فرحات

كم تبدو سورية قريبة للبنان، ليست جارة الجغرافيا فحسب، إنها في أحشاء جسد اللبنانيين رسوم خيالهم وتفصيل الذكريات . هذا القرب هو ما يمنع تظاهرة تأييد للشعب السوري ولسلامه الاجتماعي ولإصلاح نظامه الاقتصادي والسياسي .

وبيروت التي طالما تظاهرت تضامنا مع الشعوب العربية كما مع شعوب العالم ، تعجز عن تنظيم تظاهرة واحدة من أجل سورية، أما تلك التجمعات القليلة الهامشية التي تقلق السلطة اللبنانية وقواها الأمنية، فتندرج في توظيف الاحتجاج على الحال السورية في الصراع الداخلي اللبناني ، وإن لم يعلنه المتظاهرون أو المنظّمون.

خمسّة عقود من التداخل بين سورية ولبنان تهدد بتحويل أي تظاهرة لبنانية حدثا سوريا داخليا، فلا يستطيع اللبناني الانحياز إلى سلامة سورية ومستقبلها من دون أن تتنابه شكوك علمته الأيام كم هي عمياء ومؤذية ، فكم من لبناني دفع غاليا ثمن الصراعات بين سورية وأطراف عربية وأجنبية على أرض لبنان، ولا يزال لبنانيون كثير يطالبون بكشف مصير أقارب يظنونهم أحياء أو أمواتا في سورية ولا إثبات للأن ولا جواب يقنع.

تتظاهر على الورق لدفع النظام السوري إلى موقف أكثر عقلانية وأقرب إلى العصر تجاه احتياجات مواطنيه ومطالبهم، ولدفع المحتجين السوريين إلى تبني معيار لتحركاتهم ومطالبهم، فلا ينتهي سعيهم إلى العرقنة الحاملة صراعات ماضوية فتفك بالأبرياء، ولا إلى البننية التي تؤدي إلى طريق مسدود يدفع إلى الهجرة... نتظاهر على الورق من أجل سلام سورية، ليسلم لبنان والعرب ، وليكون تطورا عقلانياً ودائماً يحفظنا من تمثال أخرس، نقلده بعدم الحركة، حتى نموت طاعة وتخلفا .

ومرحلة البلقنة التي تؤدي إليها المجموعة الإسلامية الحاكمة في سورية اليوم ، تكاد تشكل التحدي الأول لسلام لبنان ووحدته، ربما أكثر من التحدي الإسرائيلي الذي يضرب العرب المشركيين ويضغط لتخطي الخريطة السياسية الحالية لدولهم، نحو ما يسميه «الإبراهيمية» التي تعد المنطقة بسلام وفق المنظور الإسرائيلي وتعتبر تل أبيب قائدة للمنطقة وإن كانت غير معلنة رسميا .

وسوف ينتظر السوريون والعرب المهتمون بسورية وقتا طويلا قبل أن يخفف حكام دمشق من نظرتهم المتصلبة التي لا تتراجع عن حكم تعتبره إسلاميا على رغم كونه أداة غلبة لفئة من السوريين على سائر الفئات، هذا ما كانوا يشكون منه ويجددون الشكوى هذه الأيام وإن كانت الأدوار مقلوبة عما كان الوضع في عهد الدكتاتورية الأسدية أبا وابنا.

وتزداد الصورة السورية قتامة حين يختفي المثقفون في مجالات السياسة والأدب والاقتصاد والفنون الحديثة، يختفون فكأنهم لم يوجدوا أصلا، أو أنهم يكتفون بكلام عمومي من منافعهم الأوروبية والأميركية والآسيوية ، كلام ينتمي إلى ماضي السؤال السوري المبسط لا إلى حاضره المعقد الذي يحتاج الى نظرة معمقة وكاشفة في ان واحد .

اجلس على شرفة بيتي في مونتريال لأخاطب أصدقاء أحياء

وراحلين وضعوا سورية في قلوبهم واكتفوا بدفئها من دون أن يدفعوها إلى تجاوز اسرها المتشابك :

أوجه كلامي الاشبه بالنجاوى للاب يوسف ورعيته في السويد، أبناء الجزيرة الحاملين حرفهم السرياني ومخطوطاتهم إلى بلاد الثلج الدائم. لفاضل يكمل هجرة اهله إلى فنزويلا فيعرج وحده صعودا إلى مونتريال حيث يقيم سورياه على الثلج، لحاك يعقوب يترك طيفه في الجامعة اللبنانية دارسا العلوم السياسية ومغنيا لنهر الخابور في تظاهرات الحركة الطلابية، لهالا وهيثم

يمزجان العاطفة والعقل في صورة زاهية لسورياهما، سوريانا، والصورة في باريس تخضع لجلسات «الراديو ثيرابي» يقابلها اهتزاز في التلفزيون حيث ما يشبه بشرا يحتجون، للسجان اللطيف يؤدي عمله بالية ليحفظ دخيلته الإنسانية، وللسجان اللطيف يمارس العنف بلا سبب على بشر اوقعهم حظهم في بئر فاقدى الأمل، لهاني وقد بلغ سن التقاعد يمضي وقته في ساوباولو ما بين نادي زحلة والنادي الحمصي متصفحا مئات الجرائد والمجلات والكتب التي أصدرها لبنانيون وسوريون في الاميركتين، يعيد قراءتها مؤكدا معنى حرية غابت عن أرضه الام، لتاريخ سورية العريق وتعليقاته في بيوت متباعدة ، تاريخ تظفر منه وجوه فلاسفة كتبوا باليونانية وابطارة حكموا روما وشعراء امطروا بلاد العرب بكلامهم الذهبي ، لدمشق في قلوب أبناء هجروها ولم ينسوا، لحلب وكنوز طريق الحرير وبيوتها وفنونها إذ رأيت قبسا منها في بنما عند جيران صديق زرتّه هناك.

ثمة إجماع على أن ثمار الدكتاتورية ضامرة وعلامة هزال حضاري يعوض الحاكم عنه بالاستعراض والصراخ وبتنظيم الجموع على وقع أناشيد الطاعة.

والخروج من الدكتاتورية ليس سهلا، هذا ما رأينا ونرى مجتمعات عربية تخرج من ظل الدكتاتور العالي إلى كهوف الصراعات الجانية وتحطيم الذات.

انظر الى مصر ما بعد عبد الناصر وإلى العراق ما بعد صدام حسين والان إلى سورية ما بعد الاسدين ، هذا الواقع المزري هو ما نراه في السجال السوري العصبي والطارد للعقلانية.

للنظر إلى الصمت أو شبه الصمت الذي يحكم المثقفين السوريين، كأنهم ينتظرون إشارة من السقف الذي يثبت حكم الجماعة .

ومن ثم يعملون على نسج سرديّة أمانة لمعطى هذا السقف، وإن كان مجرد تزيين. لدكتاتورية لا شك في تعريفها .

هنا لا بد أن نعترف ان الشاعر والمفكر ادونيس هو الأكثر حضورا في زمن الحيرة السورية والغموض المسيطر على النخبة. وحين نقول ادونيس تعلو الأصوات المعارضة دون أن تقرّا ما يكتب وينشر، ويصل اعتراض هؤلاء إلى الحكم على سلالة المثقف لا على نتاجه، لا جديد في المواقف المجانية المعادية لادونيس لكن المتابعين يجمعون على أن الرجل الذي قارب عمره المئة لا يزال يتمتع بحيوية الشباب ووعي الشيوخ في مزيج إبداعى ملفت.

ننبه هنا إلى كتاباته الجديدة عن الشأن السوري وحوله ، وهي حاضرة في منابر عدة وفي وسائط متنوعة. ■



تحافظ هذه الأماكن على رونقها عبر تجديدّها وترميمها دورياً



إسبانيا: الهندسة المعمارية القديمة تفوّق الحضارات القديمة في رفاية العيش



المملكة المتحدة: أكثر من مجرد سياحة



المملكة المتحدة: من اليابان إلى لندن... حكايات من التاريخ

سياحة رحلة عبر الزمن

سحر السياحة التاريخية وأسرار العصور القديمة

الرياض: رنا خير الدين *



اعتدنا على سماع مصطلح السياحة التاريخية والحضارية، وهو عبارة عن

السفر لزيارة المواقع القديمة والمعالم التاريخية كالقلاع، المدن القديمة، المتاحف، والآثار بهدف التعرف على أحداث الماضي، حضارات الشعوب، وتاريخ الأماكن لكن هنا، في هذا المقال، ستكون الفنادق التاريخية الحائزة على امتياز دليل ميشلان للضيافة هي وجهات السفر والمعالم الأثرية بحد ذاتها، ولن تحتاج، في معظم الأحيان، لمغادرتها واستكشاف المزيد.

تحكي هذه الفنادق حكايات الماضي بين جدرانها، وتروي زواياها قصص الزوار وشهدت جدرانها على مراحل تاريخية في حقبات زمنية معينة. هذه الإقامة لا تحتاج الكثير من التخطيط لأنك في الأغلب لن تضطر لمغادرة

الفندق، لأن كل التجارب التي تود أن تعيشها متوفرة فعلاً، كجولات السيارات القديمة في المدينة، أو عشاء رومانسي في مطعم أصيل يعكس هوية الفندق التقليدية. الإقامة في الفنادق التاريخية، ليس مجرد نوم أو ترفيه بل رحلة حسية تربط الضيف بالمكان والزمان تغني روحه وتترك أثراً طويلاً الأمد في نفسه.

رافقتنا بهذه الجولة إلى أفخم فنادق العالم التاريخية المصنّفة، حيث تتقابل الرفاهية المعاصرة مع الماضي الفاخر، بدءاً من الإقامة في مبانٍ عريقة تعكس تراث المكان إلى تفاصيل التصميم من الأروقة المزخرفة والأثاث الكلاسيكي.

إن كنت من عشاق التاريخ المغامرة والاستكشاف، تابعنا للتعرف على قائمة أبرز الفنادق التاريخية حول العالم التي تجمع بين سحر الماضي وفخامة نجمة ميشلان.

اليابان

هذا النزل العتيق يُجسد ثقافة

مدينة أونومييتشي ببراعة، فمنذ عام 1943 تأسس هذا الفندق وبدأ باستقبال زواره، وما زال يحافظ على مكانته ضمن سلسلة الفنادق التقليدية. في هذه المدينة العريقة، أُعيد إحياء نيشياما بيكان، الذي كان بمثابة حديقة شاي، ليصبح ريوكان أونومييتشي نيشياما، نزلاً يحافظ على ثقافة أونومييتشي.

قد حُفّظ تاريخ هذا النزل، ليس فقط من حيث المبنى، بل أيضاً من حيث الأثاث والإضاءة وأدوات حفل الشاي والمخطوطات المعلقة وأدوات المائدة، وقد أُعيد ترميم بعضاً منه لكنه حافظ على إظهار وعرض مهارة الحرفيين اليابانيين.

هذا الفندق لا يشبه سواه، وإن كنت من محبي عيش تجارب بأنماط جديدة وغير اعتيادية فهذا ستعيش ذلك، فالغرف موزعة على حديقة على شكل ستة مبانٍ كل منها يضم ثمانية غرف، مبنية حول حديقة واسعة تُطل على بحر سيتو الداخلي كأنها بيوت وملحقات تابعة لمدخل الاستقبال الرئيسي.

أما الطعام فهو رحلة بحد ذاته حيث تقدّم الأطباق من مكونات يابانية فاخرة، وتستحلي بوجبات صحية على اعتبار أن أهل هذه المدينة يرون بالأطباق شفاء للروح والجسد.

من النشاطات التي يمكن القيام بها بالقرب من هذا النزل الحائز على نجمة ميشلان، يمكنك الاستمتاع برحلة بحرية ترفيهية على متن قارب صيد صغير بتصميم كلاسيكي في قناة أونومييتشي تشبه هذه القناة النهر، يُقدّم مع بسكويت نيكونوتيبان كتذكّار كما يمكنك استنجار دراجة للتنزه في أنحاء المدينة أو زيارة متحف شاطئ أونومييتشي ومحال الشاي الشعبية.

«تابلو» المملكة المتحدة

يقع كليفدن هاوس بقلب ريف لندن في مقاطعة بيركشاير الجميلة، على بُعد 40 دقيقة فقط من لندن و25 دقيقة من مطار هيثرو. يعد هذا المعلم الإيطالي الذي يعود للقرن التاسع عشر، والمحاط بـ400 فدان من حدائق الصندوق الوطني، من المعالم التي لا تُضاهى. إنه مبنى مهيب ذو أهمية تاريخية لمالكيه المشهورين عائلة أستور ولضيفوه، بمن فيهم جميع ملوك بريطانيا منذ جورج الأول.

هذه الوجهة الفريدة في الريف البريطاني ترخّب بالضيوف لقضاء إجازات رائعة، الفندق مكون من 47 غرفة ومجموعة من الأجنحة الفاخرة بعضها جرى تسميتها على اسم شخصيات تاريخية بارزة، ما جعله محط أنظار الضيوف والزوّار حول العالم. تحيط الفندق حديقة رسمية، متأهة تقليدية وملعب خفية عدا عن المناظر الخضراء الشاسعة. كما يمكن للضيوف الفندق الاستمتاع بجولات إرشادية داخل القصر في أيام محددة من السنة.

من النشاطات التي يمكن للضيوف الاستمتاع بها، رماية الأطباق الطينية مع خبراء EG تشرشل من «هولاند أند هولاند»، إلى تجربة البحث المستدام عن التوت والفطر البري مناسبة جداً للرحلات العائلية، أو يمكن التنزه بالقرب على طول نهر التايمز.

«مايفير» المملكة المتحدة

على يد الزوجين جيمس وسارة براون تأسس فندق براون عام 1832، وما زال يحافظ على رونق الضيافة وفخامة الإقامة، دفعتهما خبرتهما في خدمة الطبقة الأرستقراطية لإنشاء هذا الفندق حيث بات مقصداً للنخبة من الكتاب، السياسيين والملوك في القرن التاسع عشر، وهو حتى

اليوم أحد أبرز فنادق لندن التاريخية وحائز على نجمتي ميشلان للإقامة الاستثنائية من الشخصيات البارزة التي استضافها الفندق مثل روبرارد كيبلينج، وستيفن كينغ، وأغاثا كريستي، والعديد من الشخصيات الملكية والدبلوماسية كجورج الثاني ملك الإغريقين ما جعله وجهة رائعة لمحبي التجارب التقليدية بطابع عصري متجدد.

من وحي الطراز الانكليزي يستقبل عمال الخدمة في فندق براون حيث ستشعر أنك داخل قصة من حكايات الأحلام وسياخذك الطابع العصري إلى عالم آخر.

ولا تفوت فرصتك بالحصول على رحلة داخل شوارع لندن الملكية بسيارة ميني كوبر الكلاسيكية، وكي تضفي على إقامتك امتياز الإقامة الانكليزية بالكامل استمتع بشاي بعد الظهيرة واكتشف مشهد الفن المعاصر بجولة في معرض مايفير.

«تاورمينا» إيطاليا

تصوّر أنك تقف على حافة صخرة يربطها الإبداع المعماري والتراث العريق وعلى بعد أمتار منك يمتد البحر الأيوني بألوانه المتموجة وفوقك يعلو منحدر

صخري جميل، هذا هو فندق سان دومينيكو التابع لسلسلة فنادق فور سيزنز، هنا يتحوّل الحلم إلى واقع.

ترافق الحقائق على طول الفندق أشجار الحمضيات العطرية، تجمع الإقامة في الفندق الذي يضم 111 غرفة وجناحاً، بين الفخامة والعبق العريق.

يحتفي هذا الفندق بالتاريخ من خلال فعالياته، نشاطاته، خدماته الفاخرة والمراكز العلاجية فيه المستوحاة من التقاليد القديمة، ستشهد هنا على سحر مدينة تاورمينا العريقة.

استضاف الفندق الذي تحول إلى فندق فاخر عام 1896، نخبة من الأدباء والفنانين والمشاهير ونجوم هوليوود كأودري هيبورن، اليزابيث تايلور وصوفيا لورين.

يحافظ الفندق على هندسته المعمارية المستوحاة من دير يعود للقرن الرابع عشر مزين بفن عريق وقطع أثرية، وبعد أعمال الترميم التي قامت بها المهندسة فالنتينا بيسانتي تميز برونق أخاذ كمعلم أثري يزوره الضيوف من جميع أطراف العالم، مع إطلالته على شواطئ صقلية وجبل انتا.

من الأشياء الرائعة التي يمكنك القيام بها خلال هذه الرحلة، جولة إلى جبل إتنا في تاورمينا لمشاهدة سحر أكثر براكين أوروبا نشاطاً!

وتجدر الإشارة أن باحة حديقة القصر مناسبة لإقامة حفلات الزفاف أو المناسبات الخاصة.

«مدريد» إسبانيا

يستقبل فندق غران انغليس الواقع في مدريد ضيوفه منذ عام 1886، وبعد جوهرة تاريخية نابضة بروح عشرينيات القرن الماضي، حيث يجمع الأصالة في التصميم والفخامة في الضيافة.

هذه الأيقونة الفندقية، مصممة بلسمات مستوحاة من الحقبة الذهبية للفن الزخرفي أو Deco Art مع دمج قطع أصلية مثل الثريات الحديدية، وموقعه المميز في مدريد جعله وجهة عصرية وراقية للضيوف الذين يرتقون لإقامة فندقية أشبه بالخيال.

يضمّ غران انغليس 48 غرفة وجناحاً، وفيه مطعم casa lobo الذي يقدم تشكيلة من الأطباق المبتكرة بلمسة إسبانية تقليدية، إضافة إلى بار في الردهة المضيئة حيث يجتمع الفن بالمذاق الرفيع.

وفي الحي نفسه، تطلّ أبرز معالم مدريد الأثرية، مثل غران فيا، بلازا مايور ومتاحف ريتيرو لا تفوت زيارتها. ■

* كاتبة وصحافية



ترامب: إذا لم تُعد أفغانستان قاعدة باغرام الجوية لأمريكا فإن أمورا سيئة ستحدث

■ صرح الرئيس الأمريكي دونالد ترامب إنه إذا لم تُعد أفغانستان قاعدة (باغرام الجوية) الأفغانية إلى سيطرة الولايات المتحدة فإن (أمورا سيئة) ستحدث.

وأضاف ترامب في منشور على منصة تروث سوشال إذا لم تُعد أفغانستان قاعدة باغرام الجوية إلى من أنشأها، وهي الولايات المتحدة، فإن أمورا سيئة ستحدث. يذكر أن تلك القاعدة هي أكبر قاعدة جوية في أفغانستان، وتعد ركيزة أساسية في الحرب التي قادتها واشنطن ضد حركة طالبان وقد أثارت أعقاب هجمات 11/سبتمبر، وهي منظمات عدة،

بينها منظمات العفو الدولية وهيومن رايتس ووتش مزاعم بحصول انتهاكات ممنهجة لحقوق الإنسان من قبل القوات الأمريكية في هذه القاعدة، خاصة في ما يتعلق بمعتقلي (الحرب على الإرهاب)، ولطالما تحسر ترامب على فقدان باغرام بسبب موقعها الاستراتيجي القريب من الصين كانت تلك هي المرة الأولى التي يعلن فيها أنه سينكب للعمل على هذه المسألة، في محاولة استعادتها.

روسيا تنشئ صناعة جديدة في مصر

■ ذكر نائب رئيس الوزراء الروسي، أليكسي أوفرشوك، بأن بلاده سوف تقوم بإنشاء صناعة



اليكسي اوفرشوك



السفير الفلسطيني حسام زملط

جديدة في مصر وذلك من خلال العمل على بناء محطة الضبعة النووية وإنشاء منطقة صناعية روسية.

كما أوضح أوفرشوك للصحافيين، أن (محطة الطاقة النووية في الضبعة مشروع بارز للغاية. يعمل في الموقع 27 ألف شخص يومياً، معظمهم من المواطنين المصريين)، وذلك بحسب وكالة سبوتنيك للأنباء. استطرد (أوفرشوك) أن روسيا تُسهّل توطين الإنتاج في مصر، وفي الوقت نفسه، يتم تدريب الطلاب المصريين في المجالات المتعلقة بمواصلة تشغيل محطة الطاقة النووية.

مضى قائلاً لا بد أن نقدر أن هذين المشروعين (الضبعة والمنطقة الصناعية) في مصر، سيكون لهما تأثير كبير في النهضة المصرية المرتقبة. جدير بالذكر أن محطة الضبعة النووية، هي أول

وكالة (ناسا) تكشف عن احتمالات وجود حياه على المريخ

■ في اطار البحث الدؤوب عن احتمالات وجود حياه على الكواكب المحيطة بالأرض اعلنت وكالة الفضاء الأميركية (ناسا) عن مازعمت انه ادلة على وجود حياة سابقة على كوكب المريخ وهو ما يُعزّز الاعتقاد أيضاً بإمكانية العيش على سطح الكوكب الأحمر مستقبلاً وتأسيس مستعمرة بشرية هناك لتخفيف الضغط عن كوكب الأرض الذي تتفاقم فيه المعاناة مع زيادة أعداد السكان. وفي العام الماضي، اكتشفت مركبة (بيرسيفيرانس) التابعة لوكالة ناسا أن مجرى نهر جاف شمال خط استواء المريخ مباشرةً تنتشر عليه علامات دائرية صدئة تُعرف باسم (بقع النمر). وإذا كانت «بقع النمر» هذه بصمات حيوية بالفعل، فإن الباحثين يقولون إنه من غير المرجح أنها وُجدت في مكان واحد فقط.

ووفقاً لمدير (ناسا) شون دافي، فإن وكالة الفضاء تعتقد الآن أن هذه العلامات ربما تكون قد تركتها أشكال حياة قديمة عاشت قبل مليارات السنين.



المطربة الراحلة اسمهان

حول الاعتراف بالدولة الفلسطينية. بناؤها في مدينة الضبعة بمحافظة مطروح على ساحل البحر الأبيض المتوسط، على بُعد نحو 300 كيلومتر شمال غرب القاهرة.

حسام زملط: اعتراف بريطانيا بفلسطين تصحيح لظلم تاريخي

■ قال السفير الفلسطيني لدى المملكة المتحدة حسام زملط أن اعتراف بريطانيا بدولة فلسطين لا يعود لكونه محض إحسان، بل انه يعتبره (حقاً مُنتظراً) مؤكداً أن ذلك يجب أن يأتي استناداً إلى (المسؤولية التاريخية والأخلاقية والسياسية والقانونية) ووصف السفير زملط (في مقابلة له مع وكالة الأناضول التركية) تصريحات وزير الخارجية البريطاني ديفيد كامرون الأخيرة

صدر مؤخراً كتاب جديد في القاهرة عن دار (بيت الحكمة) عن المطربة (اسمهان) وهو اسم فنى اطلقه عليها الموسيقار الراحل (داود حسني) واسمها الحقيقي (أمال فهد الأطرش). الكتاب بقلم الكاتب (ماهر زهدي) ويتناول السيرة الذاتية للمطربة الراحلة بعد عمر قصير في عالم الفن، ولكنه كان زخراً بالكثير من ألوان الطرب، وان كان انتاجها السينمائي لم يتجاوز فيلمين هما (انتصار الشباب) مع شقيقها الفنان المطرب والملحن (فريد الأطرش) وفيلم (غرام وانتقام) مع الفنان الكبير يوسف وهبي، وقد رحلت قبل انتهاء تصوير الفيلم. انجبت بنتاً واحدة من زواجها الأول من ابن عمها (حسن الأطرش) اسمها (كاميليا) وقد رحلت منذ شهور قليلة، وكانت زوجه لأحد رجال عائلة (جنبلاط).

ولدت عام 1912 ورحلت عام 1944 ورحلت اثر حادث سياره غرقت قرب مدينة رأس البر بصحبة صديقتها (ماري قلاده).

واحة الحصاد

اختبر معلوماتك

اختر الجواب الصحيح

- ١- من القائل؟
ذو العقل يشقى في النعيم بعقله
وأخو الجهالة في الشقاوة ينعمُ
المقنبي - أبو نواس - أم بشار بن برد؟
- ٢- المخلوق الذي يملك اكبر رأس نسبة الى جسمه هو:
النملة - الفراشة - ام البرغوث؟
- ٣- كيف انتحرت كليوباترا؟

- شربت السم - قطعت شرايين يديها - ام وضعت ثعباناً على صدرها فلدغها؟
- ٤- اول من نقش اسمه على الدنانير والدرهم. هو الخليفة:
هارون الرشيد - ابو جعفر المنصور - ام المأمون؟
- ٥- «تنام الاسماك مفتوحة العينين لان السمك بدون اجفان» صح أم خطأ؟
- ٦- اول عربي حاول الطيران.. هو..
عباس بن فرناس - ام المغيرة بن شعبه؟



الصعود الى الطائرة على الطريقة الهندية..! بريشة: حسين حمود

أقوال

- التكرار والعدوى هي الوسائل التي يستخدمها الزعماء لنشر مبادئهم.....غوستاف لوبون
- يجب ان يسقط من حساب الامة هؤلاء الاشخاص الذين يؤيدون كل حكومة ويشايعون كل دولة.....شيلون
- الاخلاق السامية حلية كل انسان مهما كان مقامه، ولا يغني عنها مال ولا بنون ولا سطوة ولا مجد ولا سعادة لأحد بدونها.....جورج واشنطن
- الندم على السكوت خير من الندم على الكلام.....من الامثال
- الاختلاف في الرأي ينبغي ألا يؤدي الى العداء..وإلا لكتبت انا وزوجتي من الدّ الأعداء.....غاندي
- رجل الاخلاق هو من يرى الاشياء بوضوح، ويكون صادقاً في حديثه، اذا غضب فكر في الحلم، واذا لاح له الفوز فكر في الشرف.....فيلسوف صيني
- اني اعجب من الذي يغسل وجهه مرتين كل يوم، ولا يجرب غسل قلبه ولو مرة في السنة.....ميخائيل نعيمة
- راحة النفس في قلة الآثام، وراحة القلب في قلة الاوهام، وراحة الجسم في قلة الطعام، وراحة اللسان في قلة الكلام.....حكيم

نوادير

● اضخم حفل زفاف تحت المياه ●

■ في ٢٦ آذار ٢٠٠٥ غطس ٢٠٨ اشخاص بكامل عدة الغطس في بايكر سفيلد في كاليفورنيا، لحضور حفل زفاف الاميركيين ستيوارث ركس ومستي كيكندل. وفي عيد العشاق عام ٢٠٠١ احتفل ٦٨ شخصاً من ٢٢ بلداً بعقد قرانهم على عمق ١٠ امتار قرب ساحل جزيرة كرادان جنوب تايلند وهو اكبر عدد من الاشخاص يتزوجون تحت المياه!

● أكل التفاح ●

■ التهم البريطاني «جايمس كركتل» خمس تفاحات من دون استخدام يديه في دقيقة واحدة خلال برنامج تلفزيوني عرضته إحدى محطات لندن في ٢٣ اذار سنة ٢٠٠٥!

● تقطيع التفاح في الهواء ●

■ في ٣٠ ايار سنة ٢٠٠٤ قام الاميركي «كينيت لي» بقطع ٢١ تفاحة في الهواء خلال دقيقة واحدة. وقد أتم «لي» هذه العملية بواسطة سيف الساموراي!

● برقية اطمئنان ●

■ عُيِّن رجل يدعى «اينو» في مركز ديني في «افريقيا الوسطى» وحين وصل الى مركز عمله، ارسل برقية الى زوجته.. ولكن لسوء الحظ سُلِّمت البرقية الى سيدة اخرى اسمها السيدة «اينو» كانت قد ترمَلت في اليوم السابق. وبأمكانك ان تتصور شعورها حين استلمت البرقية التي تقول: «وصلت بالسلامة هذا الصباح.. الحرارة لا تطاق..!»

● تشارلز داروين ●

عالم الطبيعة الانكليزي وصاحب النظرية المشهورة: «التطور في الاجناس» كان فاشلاً في دراسته، وكان في بداية حياته انساناً فاشلاً مستهتراً يقضي وقته مع الكلاب وفي صيد الفئران وجمع الحشرات، حتى ان والده قال له ذات يوم: «ان وجودك عار على نفسك وعلى اسرتك!»



Bliss

PHARMACY AND CLINIC

Prescribing Pharmacist

Private Prescription

Clinical Nutritionist

IV Nutrition Drip

Flu and Travel Vaccination

Laser Hair Removal

Beauty Therapy

كتابة وصفات طبية

وصفات طبية خاصة

أخصائي تغذية

التغذية الوريدية

لقاح ضد الانفلونزا ولقاحات للسفر

إزالة الشعر بالليزر

التجميل والمساج



We stock a large range of Premium vitamins, supplements and natural products as well as many high-end skincare brands

تتوفر لدينا مجموعة كبيرة من الفيتامينات والمكملات الغذائية والمنتجات الطبيعية. كما لدينا العديد من المنتجات الراقية للعناية بالبشرة

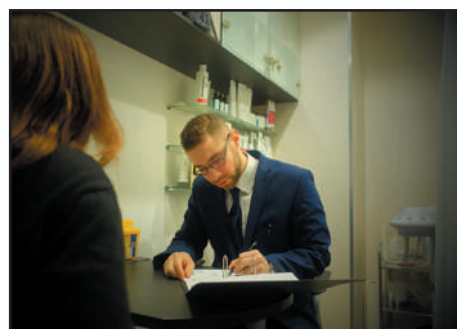
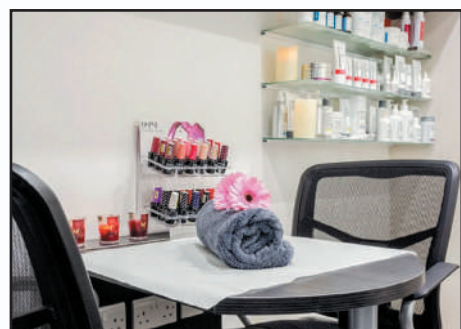
Open 9am to 10pm (Monday to Saturday)

Open 12pm to 9pm to Sundays

107-109 Gloucester Road, London, SW7 4SS

0207 373 4445

www.blisslife.co.uk
gloucesterroad@blisslife.co.uk



في بحيرة صغيرة) وتعنى بالبحيره الصغيره (السينما المصريه). في زحمة اعمالها ونشاطها الفني، استطاعت ان تجد وقتا مع ارتباط طبي للعلاج في اوروبا من بعض الاعراض المرضية التي تعاني منها، وكانت المشكله عدم وجود مقاعد فارغة في حركة الطيران المزدحمه، ولذلك كانت في حالة ترقب على قوائم الانتظار.

على جانب آخر كان هناك صحفي شاب اسمه (أنيس منصور) قد حجز مقعدا للسفر الى اوروبا، وفي اليوم المحدد للسفر. تلقى قبل خروجه من منزله اتصالا تليفونيا، من المنصورة حيث تقيم والدته، يخبرونه عبر المكالمه ان والدته في حالة صحية حرجية، وتريد ان تراه لم يفكر كثيرا (أنيس منصور) حيث خرج فورا الى المطار ليبحت الغاء الحجز أو حتى تأجيله.

وسارع المطار من جانبه الى اخطار الفنانة (كاميليا) بوجود مقعد، وبممكنها الحضور، وتلقت الفنانة الخبر بسعادة شديدة، وسارعت الى المطار، لكي تستقل الطائرة بعد معاناة الانتظار. وتشاء الاقدار ان تكون تلبية موعد الطائرة، في حقيقة الأمر تلبية لموعد آخر، حان وقت الوفاء به، فقد سقطت الطائرة، نتيجة خلل في ميكنتها. وكان سقوطها محترقة، وهي مازالت في الاجواء المصريه قرب محافظة (البحيره) يوم 31 افسطس عام 1950.

وقد سارعت الصحافة بتغطية الخبر، وكان من محرريها الصحفي الناشئ (محمد حسانين هيكل) وكان محررا لباب الحوادث في جريدة (اخبار اليوم) وقد كتب تحقيقه الصحفي، ووصف فيه حطام الطائرة والجثث المحترقة المتناثره، وجثة (كاميليا) وكانت أقلها تفحما، وكان التحقيق، تحت عنوان (نار احترقت في نار).

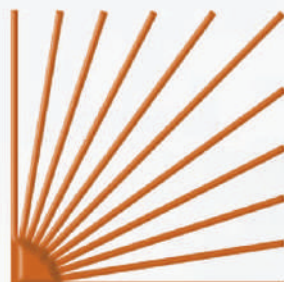
وهكذا رحلت (كاميليا) وعاش انيس منصور. لماذا.. لأن صفحة كاميليا قد انتهت وحانت ساحة الرحيل.. وبقي انيس منصور لأن ساعته لم تحن بعد الا في اكتوبر عام 2011. فنحن في هذه الدنيا.. نعيش اقدارا لا مهرب منها ولا فكاك، ■

نعم، اذا كان قانون الحياة الأبدى يتلخص في كلمتين فقط، نعلمهما جيدا، ونؤمن بهما ايمانا مطلقا، ونسلم بهما الى حد اليقين الثابت وهما (الميلاد والرحيل) الا اننا رغم هذا الايمان وذاك اليقين، نعيش باستمتاع، ما بين اللحظة الأولى للميلاد، واللحظة الأخيرة، حين تحين ساعة الرحيل، ونحيا عمرا، نتجنب بنا الحياه فيه الى صباغة احلام كبار، وأمال عراض بل ونحلق بطموحاتنا الى حد نتنافس فيه مع ناطحات السحاب، حتى وان كان كل ذلك لا يمكنه ان يخرج بنا عن الحقيقة المؤكده اننا لسنا سوى (ضيوف عابرين في هذه الدنيا) مهما امتدت بنا حقبة الضيافة، أو عانقت احلامنا عنان السماء، فانه وفق عرف الزمن، وفلسفة الحياة، وحكمة الوجود عمر محدود ومرصود وموعود.

حكاية ساقوم بروايتها، وأشير لها بتاريخ ثابتة تكشف لنا عن مفارقات القدر، وأحجام النوايا، وصراع الارادات المحكوم على الدوام، بالارادة الأكبر، والأعظم لمن حدد لنا في الأساس (لحظة الميلاد وساعة الرحيل).

في الأربعينات من القرن الماضي لمعت في سماء الفن المصري ممثله، كانت صارخة الجمال، طاغية الأنوثة. اسمها الفني (كاميليا) والاسم الحقيقي (ليليان فيكتور كوهين) يهودية الديانة، اسكندرانية المولد، وهي من مواليد عام 1929 اكتشفها الفنان (احمد سالم) وكان أول افلامها فيلم (القناع الأحمر) عام 1947 من تأليف واخراج (يوسف وهبي) وقامت بعد ذلك ببطولة العديد من الافلام، ومنها افلام مع فريد الاطرش وكمال الشناوي ويحيى شاهين وغيرهم. تنافس الكثيرون على حبها ابتداء من مكتشفها الفنان احمد سالم الى آخرهم الملك فاروق، وقد نسجت الكثير من القصص حول علاقتهم، وهل كانت مجرد قصة عاطفيه ام ان (الموساد) كان قد جندها لمعرفة اسرار الحكم في مصر.

وكانت من جانبها تطمح لكي تكون ممثله عالميه، ولها حديث صحفي شهير تقول فيه (أنا سمكه كبيره



المفتحة الأخيرة



يكتبها
أمين الغفاري

الدنيا أقدار لا مهرب منها ولا فكاك



The Scent of Jasmine and Mediterranean Mystique

Welcome to Le Royal Hammamet, just steps from the Marina and seaside adventure. The hotel boasts 266 rooms with private balconies, Satellite TV, Wifi internet, 24-hour room service and all the facilities of a five-star hotel. Moorish architecture, sandy beaches and manicured gardens add to the property's charm. Five restaurants and bars offer the best of food and beverage, with both local and international flavours. The property features four swimming pools, two tennis courts, water-sports and a deluxe Spa center. The Cleopatra Convention Centre is the ideal venue for events.

Luxembourg | Luxembourg

Amman | Jordan

Beirut | Lebanon

Sharm El Sheikh | Egypt

El Minzah | Morocco

Villa de France | Morocco


www.leroyal.com